القسم الأول



عرض و نقد

تأليف الأستاذ

إحسان إلهي ظهير

ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ماجستير في الشريعة، وفي اللغة العربية، وفي اللغة الفارسية
وفي اللغة الأردية، وفي السياسة من جامعة بنجاب - باكستان

رئيس التحرير لمجلة "ترجمان الحديث" لاهور، باكستان

الطبعة الثالثة

١٤٠١هـ — ١٩٨١م

الناشر

إدارة ترجمان السنة

شيش محل رود ٦ لاهور، باكستان

الهاتف ——— ٤١٣١٣١ ——— ٤١٣١٣٠

الطبعة الثالثة

١٩٨١م — ١٤٠١هـ

الناشر : ادارة ترجمان السنة ـــ شيش محل رود ، لاهور ـ باكستان

المكتب الفرعى : ابتسام كاتيج ـــ ٤٧٥ ـ شادمان ، لاهور ـ باكستان

الهاتف : ـــــــ ٤١٣١٣١ ـ ٤١٣١٣٠

طبع فى المطبعة جاويد رياض لاهور باكستان

الإهداء

إلى الشيخ رياض فؤاد الخطيب

سفير المملكة العربية السعودية بباكستان

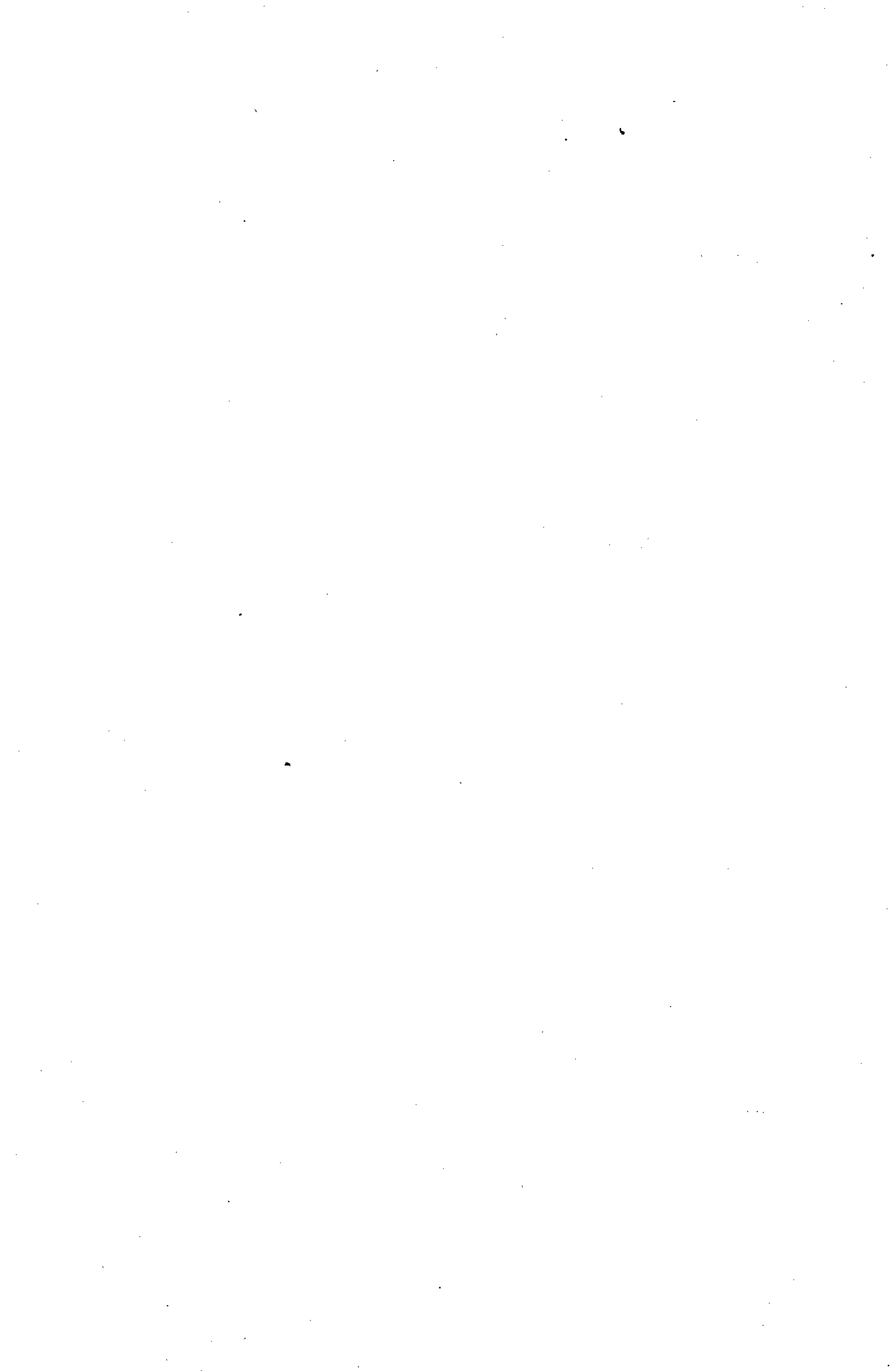
الذى هو رمز الحب بين الشعبين الشقيقين

السعودى الباكستانى .

تقديرا لما قد قام بتهدئة الاحوال بباكستان فى الآونة الاخيرة

بتوجيه من حكومته الرشيدة ومليكه المعظم .

احسان الهى ظهير



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبعه الى يوم الدين ، وبعد فان القرن التاسع عشر كان قرن مظلومية المسلمين ومقهوريتهم تحت اثقال العبودية ، والهوان ، واستيلاء الاستعمار على دولهم وبلدانهم من جانب ، وتجريدهم عن دينهم القويم ، وابعادهم عنه من ناحية اخرى ، جبرا وتهديداً ، ام تحريصا وترغيبا ، بمحاولة انشاء العقائد المصطنعة الجديدة ، والمذاهب المختلقة الحديثة ، لتشتيت شملهم ، وتمزيق جمعهم ، وتفريق كلمتهم ، ولاستئصال حب النبي العربي ﷺ من اعماق قلوبهم ، الذى وحد كلمتهم ، ورفع شأنهم ، واعلى اسمهم ، ومقامهم ، بتلقينه اياهم ، الاعتقاد بوحدانية الله ، وصمدانيته ، وربوبيته وحده لجميع الخلائق، والاستغناء عمن سواه ، وانشاء روح الجهاد فيهم، لاعلاء كلمة الله ، والتضحية بالمال والانفس فى سبيله، ولتحريره الملل الضعيفة، المرمية تحت أقدام الاقوياء ، والجبابرة من الناس ، وما كان الاستعمار احمرا كان ام ابيضا، روسيا كان او انجليزيا، برتغاليا ام فرنساويا ، يخاف ويهاب مثلما يخاف من المسلمين، واتحادهم ، واتفاقهم، وهتافاتهم بالجهاد ، فحاول الجميع بازالة هذه العوائق التى تعوقهم وتمنعهم عن التمكن والتسلط عليهم، فأنشئوا عقائدا ، وبثوها بين المسلمين، العقائد التى لا تمت الى الاسلام بصلة ، لاثارة الفتن والخلافات بينهم ، كما انهم خلقوا اشخاصا، وهيئوهم ، وامدوهم بالمال والعتاد، لترويجها بينهم، ولنزع تلك الروح ، روح الجهاد الذى لم يزل يقلق مضاجعهم بعد مضى ثلاثة عشر قرنا على

ارتحال ذلك القائد ، الباسل ، البطل ، الذى نفخ فيهم تلك الروح لتحريرالانسانية من مخالب اعدائها ، وجبابرة الارض وطغاتها .

فخلقوا فى الفارس سفيها شيرازيا المرزه على محمد «الباب» عميلهم فى ايران ، الذى اراد رمى ايران فى احضان الروس الصليبى آنذاك ، وفتك المسلمين وإبادتهم لولا تداركتهم رحمة ربهم .

ووضعوا تاج عمالتهم وجاسوسيتهم بين العرب على رأس المرزه حسين على النورى المازندرانى «البهاء» الخالى عن العقل والحجى ، بعد مايئسوا من وجود واحد من العرب يقوم بهذه الخيانة الكبرى ، ويجترىء على سرقة رداء النبوة والرسالة ، والتربع على عرش الالوهية والربوبية .

واستطاعوا استحالة المرزه غلام أحمد القاديانى عميل الاستعمار الانجليزى فى شبه القارة الباكستانية الهندية لاداء تلك المهمة .

فعمل كل واحد من هؤلاء حسب الخطة المرسومة لهم ، وادعى ادعاءات باطلة ، كاذبه، كالمهدوية ، والمسيحية ، والنبوة ، والالوهية ، لايجاد الفتن ، واثارة القلق بين المسلمين ، وتوهين قواهم ، واضعاف جمعيتهم .

ومن الغرائب ان جميع هؤلاء المخونة، المرتزقة من قبل اعداء الله ورسوله ، اتفقوا على امر واحد ، واجمعوا عليه ، وهو ابطال الجهاد ، ونسخ القتال ، ولو دفاعا عن الدين ، والاعراض ، والوطن ، وافتى كل واحد منهم بوجوب الولاء للمستعمر الغاشم، والمستبد الغاصب، وبعدم التعرض له بسوء ، وبالمجابهة والمقاتلة ضده ، كما أن الجميع روجوا الاباحية والانحلال الخلقى ، وأحلوا الكثير من الاشياء التى حرمها الله على لسان نبيه الصادق الأمين ﷺ ، ترغيبا للسفلة ، والسوقة ، واصحاب الاغراض من الناس الى دعوتهم .

فالقاديانية فى شبه القارة الباكستانية الهندية كانت تعيش وتروج افكارها الذميمة وتدعو الناس اليها فى ظل وحماية الاستعمار ، الصليبى ، الانجليزى ،

المستبد والمتسلط على تلك البلاد ، ولقد اقر بذلك الغلام القاديانى ، نبى القاديانية ورسولها نفسه بقوله: أنا اشكر الله عز وجل على أنه اظلنى تحت ظل رحمة بريطانيا التى استطيع تحت ظلها ان اعمل وأعظ ، فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة ان تشكر لها ، وخصوصاً عليَّ ان ابدى لها الشكر الجزيل ، لانى ما كنت استطيع ان انجح فى مقاصدى العليا تحت ظل اية حكومة اخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند. (الملك الانجليزى الذى لقب بهذا اللقب بعد اغتصاب الهند من المسلمين)[١] .

وكذلك لم تكن ادعاءات الشيرازى على محمد إلا بايعاز وتشجيع الاستعمار الروسى ، الصليبى ، الطامع فى ايران المسلمة ،كما اعترف به مؤرخو البابية والبهائية انفسهم ان الروس كيف كان يحول بينهم وبين القضاء عليهم من قبل الحكومة الايرانية ، وكيف كان يدافع عنهم ويحميهم من غضب المسلمين ، ويهدىء ثورتهم عليهم ، ثم وكيف كان يمولهم بالاسلحة والعتاد ، ويدربهم على استعمال المدافع والاسلحة الثقيلة ضد اخوتهم وبنى قومهم ، ليمهدوا له السبيل لاكتساحه وتدخله فى ايران ، وتجاوز الروس فى حمايتهم عميلهم الشيرازى واتباعه جميع الحدود الرسمية ، وحقوق الدول المستقلة المجاورة باستقلالها الذاتى ، حتى تجاهروا باتصالاتهم بهم علنا بتعاون الصليبيين الانجليز ، ولقد اقر وشهد بهذا المرزه جانى الكاشانى ، اقدم المؤرخين البابيين ، واحد الفداويين للشيرازى والمقتولين فى سبيله ، فى كتابه التاريخى «نقطة الكاف» الذى طبعه ونشره وعلق عليه وقدمه المستشرق الانجليزى الموالى لهم ، والمغالى فى حبهم ، برفسور براؤن ، وايضاً مؤرخ البابية والبهائية عبدالحسين آواره فى كتابه «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ، ومحمد الزرندى النبيل البهائى فى تاريخه «مطالع الانوار» وغيرهم فى غيرها من الكتب[٢].

ولما هلك الشيرازى ، وقتل فى سبيلهم ، اولوا رعايتهم وحمايتهم المرزه حسين

....

١- رسالة الغلام القاديانى باسم «تحفة قيصرية» ص ٢٧ ط الهند .

٢- وانظر لتفاصيل ذلك مقال «البابية تاريخها ومنشئها» فى الكتاب .

على النورى ، ولم يتركوه فريسة السيوف والرماح ، وخصوصاً بعد ما فشلوا فى انقاذ الشيرازى من مصيره الذى صيرته اليه الحكومة الايرانية ، واعترف بذلك داعيتهم الاكبر على الاطلاق «ابوالفضل الجلبائيجانى» فى مقال له عن ترجمة المرزه حسين على ، المنشور فى احدى الجرائد المصرية ، والمندرج فى احدى كتبهم الدعائية[٣] كما اقر به ابن حسين على ، عباس آفندى عبدالبهاء فى كتابه «مقالة سائح» ، وبرفسور اسلمنت فى كتاب دعائى بهائى «بهاء الله والعصر الجديد» وأكثر من ذلك شهد به على نفسه حسين على نفسه حيث يخاطب ملك روسيا «زارالروس» بقوله : «لوح الى حضرة شاهنشاه روسيا ايده الله تبارك وتعالى ــ كذا ــ حينما كنت فى طهران اسيرا فى السلاسل والاغلال ، ايدنى احد سفرائكم لاخراجى عن السجن وانقاذى منه ، فقدرالله لكم مقاما جزاء ذلك لا يعرف رفعته الا هو وحده»[٤].

ويفصل ويشرح قصة تاييد السفير له فى انقاذه من مخالب الموت ، المؤرخ البهائى النبيل فى كتابه «مطالع الانوار» «الذى ألفه بأمر من نبى البهائية عباس عبدالبهاء . وترجمه الى الانجليزية «ولى امرالله» على حد قولهم «شوقى آفندى» يكتب فيه ان حسين على اختفى بعد فشل المحاولة لاغتيال الشاه فى المفوضة الروسية بقرية زركنده ، فارسل الشاه «فى الحال احد ضباطه الموثوق بهم الى السفارة لطلب تسليم المتهم اليهم ، فامتنع الوزير الروسى وطلب من بهاء الله ان يذهب إلى منزل آقا خان رئيس الوزراء لانه اليق محل فى الحالة الراهنة لنزوله ، فقبل بهاء الله ذلك ، وكتب الوزير الروسى رسميا الى رئيس الوزراء برغبته فى ان يبذل منتهى عنايته فى أن يكون الوديعة التى سلمتها له حكومته (الروسية) فى حفظ وحماية تامة ، وحذره فيها ان يكون مسئولا شخصيا اذا لم يعتن بهذه الرغبات»[٥].

....

٣- «عبدالبهاء والبهائية» لسليم قبعين البهائى ، ص ١٣ ط مصر ، «وكان سفير روسيا يدافع عنه» .
٤- وانظر تفاصيل ذلك فى مقال «البهائية تاريخها ومنشئها» فى الكتاب .
٥- «مطالع الانوار» للزرندى البهائى ، ص ٤٨١ و ٤٨٢ .

وكان الاستعمار الروسى حريصاً على حياته الى حد قد بسطوا حمايتهم عليه حتى السفر من ايران سالما محفوظا ، ويتجاهر بذلك المرزه نفسه حيث يقول : خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الايرانية ، ودولة الروس إلى ان وردنا العراق بالعزة والاقتدار»[٦] .

هذا ومن جهة اخرى يجعل الاستعمار الروسى مدينة «عشق آباد» المغتصبة من الاتراك ، والمتأخمة على الحدود الايرانية تحت تصرف البهائيين ، ويسمح لكل بهائى ان يأوى ويلتجأ اليها ان المت به ملمة ، او نزلت به نازلة فى ايران بدل الخيانات والجاسوسية على حسابه ، ويساعدهم على بناء اول معبد (مشرق الاذكار) لهم فى ربوعها لبث السموم ودس الفتن من هناك فى صفوف المسلمين، وفرح بذلك حسين على ، وطار سرورا ، ومجد الروس على ذلك[٧] .

واما ابنه عباس عبدالبهاء ، فاحتضنه الانجليز ايضاً مع معاونة يهود فلسطين ، فأدى خدمات جليلة لهم لاسقاط فلسطين فى براثن الاستعمار، وتهويدها ، بعد تشرفها واعتزازها بالاسلام، فقدم له الاستعمار الانجليزى وسام الامبراطورية «فرسان الملك» ولقب بالسير، اعترافا بخياناته وخيانات آبائه[٨] .

ابـوك ابـوك «اربـد» غـيرشك   احلك فى المخازى حيث حلا
فما انفيـك كى تزداد لـومـا   لألأم من ابيك ولا اذلا

فلعب كل من هؤلآء دوره لاضرار الاسلام والمسلمين، وبقوا آلة فى ايدى الصليبيين ، الحاقدين ، الناقمين ، واليهود ، الحاسدين ، المبغضين للاسلام ، والامة المجيدة ، الخالدة ، البريئة من ادران الشرك والمكر . وتقنعوا باسم الاسلام اولا ، واستدلوا على خرافاتهم واباطيلهم بالآيات ، مؤلين الالفاظ ومحرفين الكلم ،

....

٦- «طرازات» لحسين على ، ص ١٩٥ ، «اشراقات» له ايضاً، ص ١٥٦ ، «ونبدة من تعاليم البهاء» ص ١٧ ط مصر .
٧- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» لآواره ، ص ٤٩١ ط فارسى .
٨- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٧٠، وكتاب «عبدالبهاء والبهائية» لقبعبين البهائى ص٣٦

وبالروايات الواهية ، الموضوعة ، الاسرائيلية منها والشيعية ، وبالخطابات المصطنعة المختلقة الصوفية ، لخداع السذج من الناس انهم لم يأتوا بشيء جديد من عند انفسهم ، ولم يخترعوه بايحاء من غيرهم ، بل كلما فيه هو اختلاف الفهم ، والاستنباط والاستخراج من الكتاب والسنة ، فالجميع منهم ادعوا المهدوية اولا ، ثم القائمية والنبوة ، واخيرا تربعوا على عرش الالوهية والربوبية تدرجا حتى لا يبقى لاحد مجال للقول بانه كيف فعل هذا وذاك ؟ ما دام الاختيار كله لله يفعل ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ،

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

ومن الغرائب انهم كانوا على نشاط ما دام الاستعمار يظلهم تحت ظله الوارف، ولما اضطر الى التخلى من تلك البلاد ، تقاص هؤلآء ايضا معهم ، ونقلوا نشاطاتهم خارج موطنهم ومولدهم .

فالقاديانية نقلت نشاطها من شبه القارة الباكستانية الهندية الى افريقيا واروبا .

والبابيون والبهائيون الى العرب ، والى منشئيهم ومربيهم الصليبيين ، اروبا ، وامريكا ، حيث لا يعرف الناس حقيقتهم ، ومنشأ خلقتهم ومقصد تكوينهم ،

وتبدى لك الايام ما لست تعلم

فدرست هذه الحركات ، واطلعت على عقائدها وافكارها ، وعرفت مبادئها واهدافها وانا ذلك اليوم طالب فى احدى المدارس الدينية الاهلية «لأهل الحديث» بمقاطعة بنجاب ، باكستان ، بوساطة كتب شيخ الاسلام ومحامى المسلمين فى شبه القارة ، العلامة ثناء الله الامرتسرى ، والمقالات التى تنشر فى الجرائد والمجلات ، المناوئة لهذه الحركات الهدامة ، والمذاهب الباطلة ، والتابعة لها قبل عشرين سنة تقريباً ، وبصفتى كنت مولودا فى بيئة حسب المسلك

والنسب التى كانت تبغض الاستعمار الانجليزى ، وتكرهه كرها شديدا ، وحاربته ايام استيلائه على البلاد ، محاربة طويلة، عنيفة، كما كانت تنقم على آثاره وبقاياه ، كنت اضمن الحقد والغيظ على جميع الموالين للاستعمار على وجه اعم، ووليدته البكر القاديانية، والبهائية ، على وجه اخص، الفئتين اللتين انشأهما لاغراضه الاستعمارية المشبوهة ، لدعم الطريق وتوطئته أمامه ، ولاجل ذلك تمرنت على المناظرة ، والمجادلة العلمية ، والمباحثة الكلامية ، على ايدى مشايخ اهل الحديث ، الذين قاموا بالدور الكبير فى الدفاع عن الاسلام الصحيح ، وعن الذى جاء به الى الناس كافة، طوال القرون فى شبه القارة، كما نشروا الحديث النبوى وعلومه بعد مانسيها الناس، ورموها وراء اظهرهم ، تعصبا لمذاهبهم الفقهية، وتقليدا لائمتهم ، وكتبوا الردود عليهم ، وعلى المذاهب المناوئة ، المخالفة لدين الله القيم :

وفيهم مقامات حسان وجوهها   واندية ينتابها القول والفعل
وان جئتهم الفيت حول بيوتهم   مجالس قد يشفى باحلامها الجهل
فما يك من خير اتوه فانما   توراثه آباء آبائهم قبل

وفيهم قيل :

اهل الحديث همُ اهل النبى   ان لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

وتتلمذت خصيصا على غزالى العصر ورازى الزمان ، المحدث الكبير الشيخ الحافظ محمد الجوندلوى متعنا الله بطول حياته ، الذى :

ان لم تغنّ خيله وسلاحه   فمتى اقود الى الاعادى عسكرا

وبعد التخرج من تلك المدارس ، والجامعات الاهلية والحكومية ، بدأت اتردد انا ورفاقى إلى المعاهد النصرانية ، والمحافل البهائية ، والمراكز القاديانية ، ببلدتى «سيالكوت» و «جوجرانواله» ، واحيانا «بلاهور» ، للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها ، تشفية وتهدئة لثورتى وغضبى ، ونفرتى التى كنت اكنها بين ضلوعى وقلبى ضد هؤلآء القوم ، الذين تطاولوا على سيد الكونين، وامام الثقلين، فداه ابواى

وروحى ، وتسببوا القلاقل ، والاضطراب فى المسلمين ، وسلب زعامتهم ، وغصب قيادتهم ، وجعلوهم يعيشون منكوبين تحت اغلال العبودية والاستعمار ، بعد ما كانوا حكاما غالبين ، وملوكا متبوعين .

وايضاً الذين نصبوا المشانق والصلبان فى كل قرية ومدينة ، وفى كل حارة وزقاق، ورفعوا عليها آبائى واجدادى ، من اهل الحديث وغيرهم، من العلماء الربانيين، الابرياء المعصومين ، بدون جريمة ارتكبوها ، واثم اقترفوه ، ومعصية اتوها ، اللهم الا الترفع والتعالى عن الانحناء والخضوع دون الله امامهم ، والتخاذل ضدهم ، والمجاملة والمداراة بهم ، وعدم التعرض لهم ، ولعملائهم التافهين ، امثال الغلام القاديانى ، والسفيه الشيرازى ، والمأفون النورى المازندرانى ، وغيرهم ، من سلك مسلكهم ، وانتهج منهجهم ، وباع ضميره وايمانه ، وخان بنى قومه ، وتمادى ربه واله العالمين ،

وايامنا مشهورة فى عدونا — لها غرر معلومة وجهول

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا — كهام ولا فينا يعد بخيل

تسيل على حد الظبات سيوفنا — وليست على غير الظبات تسيل

فالقى الله فى قلوبهم الرعب ، وبدأت فرائصهم ترتعد من اسمى ، فعاهدت الله شكرا على ما من علىّ من نعمته فى الدفاع عن دينه ، ونبيه الامى ، رائد الانسانية ، وقائدها جمعاء ، ﷺ ، ان لا اترك التعقيب والرد على هؤلآء الخونة ، البغاة ، الطغاة ، كلما سنحت لى الفرصة ، او طلبتنى الحاجة الى ذلك والضرورة ، وبفضل الله ضايقت القوم فى معاهدها ، ومعابدها ، ومراكزها ، وشننت عليهم الهجوم ، وقد وفق الكثير من الشباب ، المثقفين ، لمناصرتى فى تلك الغيرة ، والعصبية الدينية ، والملية ، وكان الناس يرون خلال السنوات الثلاث من ١٩٦٠م الى ١٩٦٣م وفى «سيالكوت» خاصة ، شبابا حديثى السن ، يحملون فى آباطهم كتبا ورسائل، يذهبون صباحا الى كنائس النصارى ، وظهرا الى معابد

القاديانية ، ومساء الى المحافل البهائية فى همهمة وشوق :

وماكنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

فاستغاث الجميع بمن هو فوقهم ، واستصرخ البهائيون حتى وصل الى المحفل المحلى داعيتهم من ايران ، ومعه الاقانيم الثلاثة للبهائيين بباكستان . ولم يحلوا فى محفلهم ، ووضعوا رحالهم ، حتى استعنا الله ، ودخلنا عليهم ، ولما رأونا ، وشاهدوا شبابا احداثا ، استصغروا الامر ، واستحقروه ، وظنوا انهم كلفوا من ذلك المحفل بامر لم يكن مناسبا لمرتبتهم ومقامهم ، فلم اطل ازدرائهم كثيرا وقلت له : أتفهم من اللغة العربية شيئا ؟

قال : نعم ، قلت : ان العباس بن مرداس احد شعراء العرب يقول :

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفى اثوابه اسد مزير

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور

فقال : نعم ، نعم ، وما اخاله قد فهم .

فبادرته بالسؤال : ما هى عقائدكم ؟ وبدأ الداعية الايرانى يثرثر بكل تكبر وغرور حول تعليمات الدعائية ، البهائية ، عن حب الانسانية ، ووحدة الاديان ، ووحدة الاوطان ، وغيرها[٩] ، فقاطعته بالفارسية قبل ان يترجم كلامه الى الاردية ، لغتنا ، : يا آفندم ! قبل التعليمات نريد ان نعرف المعلم ؟ ونعلم دعواه ؟ حتى نرى هل يليق بان يلفت اليه والى تعليماته ام لا ، لان المهابيل والمجانين لا يستحقون ان يعطى لهم اهمية ، وينتقد على كلامهم بداهة .

فعلا على وجهه الصفرة ، وبدأ يحدق فينا النظرات بعد ما كان غير آبه وغير مبال بنا ، ونظر الى رفاقه الثلاثة مستفسرا ؟ وعرف من علائم وجوههم انهم لا يريدون التدخل فى الموضوع ، بل ويسرقون منه النظرات ،

....

٩ـ انظر لمعرفة الحقيقة عن هذه التعليمات مقالنا «البهائية وتعليماتها» فى هذا الكتاب .

فدعوا نزال فكنت اول نازل   وعلام اركبه اذا لم انزل
والد ذى حنق على كانما   تغلى عداوة صدره فى مرجل
ازجيته عنى فابصر قصده   وكويته فوق النواظر من عل

ثم التفت الينا ، وقال : مالكم ولشخصية حضرة بهاء الله (حسين على) ودعواه ؟ ها هى تعليماته ، هل تجدون معلما فى العالم قدّم مثل هذه التعاليم ؟

فلم اتمالك الضحك وقلت : هل النورى المازندرانى معلم فقط لا غير ؟ ثم ومعلم من اى نوع ؛ معلم الاطفال والصبيان ؟ معلم الابتدائى والثانوى او القسم العالى ، ام ماذا ؟

ثم واى داعى هذا الذى تدعون الى دعوته ، ولا تعرفونه ، وتبينون مقامه ، ودعواه ؟

وإلا اكن كل الشجاع فاننى   بضرب الطلى والهام حق عليم

فمكث برهة يسيرة ، ثم استطرد قائلا : واى ايراد واعتراض لكم على دعواه ؟

ورأينا الناس ، ومن بينهم البهائيين انفسهم ، يستغربون انحرافه واعراضه عن الجواب الواضح ، فبينت لهم الحقيقة ، وقلت : لا يمكن له ان يجيب على هذا ويبين حقيقة دعاوى المازندرانى ، الملقب نفسه ببهاء الله ، عبدالاستعمار الروسى ، وعميل الصهاينة والصليبيين ، حيث يعرف انه لا يقبلها اسفه الناس وابلههم ، واما الجهلة والسذج من الناس لم يغتروا الا ببعض الهتافات الفارغة ، والنعرات البراقة ، الخلابة ، الممزوجة بالصوفية القديمة ، والفلسفة الحديثة ، والمأخوذة ، المسروقة من بعض المفكرين الغربيين ، والفلاسفة الروسيين مثل تولستائى وغيره ، وقد ادرك هذه الحقيقة كبير البهائيين ، ومسيحهم الدجال ، ومتنبئهم الكذاب ، عباس آفندى ، ابن حسين على ، حيث امر اتباعه ان يجعلوا المسائل الحكمية ، والفلسفة ، اساس المذاكرات ، لا العقائد[١٠] وكتب الى احد دعاته المرزه يوحنا داؤد «حضرة

١٠- «مكاتيب عبدالبهاء» عباس ، ص ٤٩٦ ج ٣ ط فارسى .

يوحنا ، الحكمة ضرورية ، والاحتياط لازم ، ولا ترفعوا الحجاب امام كل احد ، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول ، ولا تتحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا الناس عن تعليمات الجمال المبارك (المرزه) روحى لاحبائه الفداء»[١١] .

هذا وقد امر أبوه حسين على نفسه قبل ذلك دعاة البهائيين «استر ذهبك ، وذهابك ، ومذهبك»[١٢] ،

فلم ار ودهم الا خداعا   و لم اردينهم الا نفاقا

ولم يكن ذلك الا لانه هو وذووه كانوا يدركون بانه لا يقبل دعاويه ، وخاصة دعواه الالوهية والربوبية ، من له مسة من العقل والفكر مع تلك العبودية والتذلل والعمالة لاعداء محمد ﷺ ، وامته ، واظهار العجز ، والخنوع امام جبابرة الارض ، وطغاتها ، طلبا لرضاهم ، وطمعا لما فى ايديهم ، وحرصا على المنافع الدنيوية الدنيئة ، التافهة ، الحقيرة ، فانظر اليه وكيف يتملق للملك الذى حكم السيف عليهم ، وافشى فيهم السفك الذريع ، وطرده ورفاقه من بلاده ، وكان يريد قتله لو لا الروس حال بينه وبين قضائه ، يكتب اليه متذللا خاشعاً «يا سلطان ! انظر بطرف العدل الى الغلام (اى العبد فى اللغة الفارسية) ثم احكم بالحق فيما ورد عليه ، ان الله قد جعلك ظله بين العباد ، وآية قدرته لمن فى البلاد ، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير ، ان الذين حولك يحبونك لانفسهم ، والغلام يحبك لنفسك»[١٣] .

وهذا مع تعليه وتفاخره «ياملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك الاسماء انه يناديكم من شطر سجنه الاعظم انه لا إله الا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم»[١٤] .

....

١١- خطاب العباس الى المرزه يوحنا المؤرخ ٢٢ اكتوبر ١٩٢١م المندرج فى «مكاتيب عبدالبهاء» ، ص ٤٤٤ ج ٣ .
١٢- بهجة الصدور لحيدر على الاصفهانى البهائى ، ص ٨٣ ط مصر ١٩١٤م .
١٣- «الرساله السلطانية لحسين على» البهاء ، ص ٤ .
١٤- «كتاب الاقدس» لحسين على البهاء .

وايضاً «ياقوم طهروا قلوبكم ثم ابصاركم لعلكم تعرفون بارئكم فى هذا القميص المقدس اللميع»[١٥] .

ولقد اقر بذلك جميع دعاة البهائية ، وزعمائها ، وقادتها ، من عباس آفندى الى ابى الفضل الجلبائيجانى، واسلمنت ، وجورج خير الله ، وادرجوا هذه العقيدة فى الكتب العقائدية لهم ،

أ اله وعبد ؟ ورب ويتذلل ؟

وما ادرى ولست إخال ادرى أقوم آل حصن ام نساء

فتحير الجهلة المخدوعون ، بعبارات جميلة ، رائعة ، رومانسية ، وكلمات عذبة، خيالية، وهمية ، وسألوا الداعية «أصحيح ان حضرة بهاء الله يدعى الالوهية والربوبية ؟[١٦] فلم يجد مخرجا من هذا المأزق الا بقوله : غداً سنجيب على هذا ، ولم يأت ذلك الغد الى هذا اليوم ، وقدر الله ان طوى بساطهم الى الابد من «سيالكوت» واغلق المحفل البهائى منها وغيرها من المدن الكثيرة الاخرى بباكستان ، حينما اكتشف حقيقة مذهبهم ومعتقداتهم ، وعرفها من تردى فى ردغتهم، ووقع فى فخهم، كما اقفل المركز البهائى الكبير ببلدة لاهور ، حيث كانوا يتمركزون ويركزون الجهود لنشرها ، وتبليغها ، والدعاية الكبيرة لها .

وولقد عاهدت الله يومئذ ان اكتب على هذه الفرق الضالة ، المنحرفة عن الصراط الحق المستقيم ، وارد عليها مفصلا ، حتى يطلع على حقيقتها من لا يكون مطلعا عليها ، من الذين انخدعوا بهم ، وضلوا عن سواء السبيل خطأ وجهلا ،

فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا وان جهلتم سبيل الرشد فأتونى

فبدأت اجمع الكتب الموافقة ، والمناوئة ، لهذه المذاهب ، المصطنعة

....

١٥ ـ «مبين» لحسين على ايضاً ، ص ٣٠ .

١٦ ـ وللمزيد راجع مقال «المازندرانى ودعواه» فى الكتاب .

المختلقة ، غير ان كتب القاديانية كانت ميسرة ، موفورة ومحصلة، اللهم الا البعض منها ، واما كتب البهائية فكان الحصول عليها اصعب واعسر من الحصول على العنقاء والغيلان ، وخاصة كتب الشيرازى على محمد الباب ، وحسين على المازندرانى البهاء ، اله البابية ، ورب البهائية ، وحتى «البيان» للشيرازى الذى يظنونه ناسخا للقران، و «الاقدس» للمازندرانى النورى الذى نسخ به «البيان» حسب قولهم ، الكتاب الذى يعتقد فيه البهائيون انه دستور لهم، وشريعة الله التى شرعها لعباده ، بعد نسخ القرآن ، والانجيل ، والتوراة ، والبيان ايضاً ، لم يكن موجوداً وحتى فى محافلهم ، ومكتباتهم العامة ، ومراكزهم ، والبهائيون انفسهم يقرون بهذه المشكلة ويعترفون بها ، وها هو داعيتهم الاروبى «اسلمنت» يشكو فى مقدمة كتابه الدعائى البهائى «واثناء بحثى وطلبى لزيادة العلم بالحركة (البهائية) شاهدت صعوبة الحصول على الكتب الامرية التى احتاج اليها»[١٧] .

وكتب احد دعاتهم فى الهند «ان التشويه والاشتباه قد حصل لتعاليم حضرة بهاء الله ، وحضرة عبدالبهاء بسبب ندرة وجود كتبهما»[١٨] .

وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها ، فيقول ابو الفضل الجلبائيجانى وهو يذكر حسين على البهاء : ومع انه (اى المرزه) لم يكن من اهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة ، الفارسية ، والعربية ، مما لا نبالغ اذا قلنا : انها تزيد على ما عند ملل الارض جميعا من كتبهم السماوية ، وصحفهم الالهية»[١٩].

وايضاً اسلمنت الذى يشكو من عدم وجود كتب البهائية ، يكذب بكل وقاحة وصراحة منتقدا جميع الانبياء ، ورسل الله ، والمذاهب السماوية ، والاديان

....

١٧- «بهاء الله والعصر الجديد» مقدمة الكتاب ، ص ٥ ط عربى .

١٨- «تعليمات حضرة بهاء الله» ، ص ٢ ط آغرة بالهند .

١٩- «الحجج البهية» لابى الفضل ، ص ١٢٤ ط القاهرة سنة ١٩٢٥م .

العالمية ، على ان الصحف والكتب التى قدموها الى الانسانية كانت قليلة ومعدومة «وان الدين البهائى فريد بين اديان العالم بسبب كمال مدوناته الاصلية ومن هذه الوجهة لم يسبق له مثيل ، لان الكلمات المدونة التى تعزى الى المسيح ، او موسى، أو زرادشت ، أو بوذا ، او كرشنا ، هى قليلة جداً . . . . وان محمداً نفسه كان امياً كما كان اغلب اتباعه . . . . اما الباب والبهاء فقد كتب كلاهما كتبا عديدة بفصاحة وبلاغة تامة[٢٠] حيث كانا ممنوعين من الخطابة ، وصرفا اغلب اوقاتهما فى السجن ، وخصصا جزء كبيرا من وقتهما فى الكتابة ، فكانت النتيجة ان الدين البهائى لا يضارعه غيره من جهة صحة الكتب المقدسة وكثرتها»[٢١] .

وهذا التناقض والتعارض ايضاً من الادلة الواضحة ، البينة ، التى تدل على بطلان هذه الديانة ، المخترعة ، المصطنعة ، ومن الغرائب ان امهات الكتب البهائية لم يرها كبار البهائيين وقادتهم ، وزعمائهم ، ودعاتهم ، ومن بينها «الاقدس» ، وللاقدس قصة طريفة ، وهى انه لا يمكن لبهائى فى العالم ان يثبت عنده وجود كتاب «الاقدس» المطبوع من قبل البهائيين الذى قد قيل فيه : لا يتصور ويعقل اصلاح العالم بدون الكتاب المستطاب «الاقدس» الذى هوالعلاج الاكبر لامراض الكون والمغناطيس الاعظم لجذب قلوب الامم»[٢٢] .

والذى قال فيه حسين على نفسه: تالله الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف الا بهذا الكتاب»[٢٣] .

و «هذا روح الكتب قد نفخ به فى القلم الاعلى وانصعق من فى الانشاء . . . وبه زين صحف الاولين ، هذا ذكرالله من قبل ومن بعد ، قد طرز به ديباج كتاب الوجود ان انتم من الشاعرين . . . . من يقرأ آية من آياتى لخير له من

....

٢٠- انظر لمعرفة الجهل المتدفق من كليهما مقال «لغة المازندرانى وجهله» ومقال البابية تاريخها ومنشئها .

٢١- «بهاء الله والعصر الجديد» ، ص ١٣٢ .

٢٢- «الفرائد» للجلبائيجانى ، ص . ١ ط باكستان بالاردية.

٢٣- «الاقدس» لحسين على .

ان يقرأ كتب الاولين والآخرين»[٢٤] .

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم   يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم   لنا خول من بين ظئر وخادم

فالاقدس الذى يدندنون حوله بهذه الدندنة هو واتباعه . لم يطبعه هو بنفسه ، ولا ابنه العباس، ولا حفيد العباس، شوقى آفندى، مخافة الخجالة . وخشية الفضيحة ، بل وبعكس ذلك منع العباس نبى البهائية ، منعا باتا من استأذنه فى طبعه ، وقال : لـوطبع كتـاب «الاقدس»، لينشر ، ويقـع فى ايـدى الاراذل والمتعصبين ، لذلك لا يجوز طبعه ، نعم قد طبعه بعض الملاحدة مثل المرزه «مهدى بيغ» الذى ارتد عن البهائية ، ونشره ، ولكن الناس لا يثقون به ، ولا يعتمدون عليه حيث يعرفون بغضهم ، عداءهم للامر البهائى . واما لو طبعه البهائيون انفسهم فيكون مسلما ومعتمدا عند الجميع ، لذلك لا يطبع»[٢٥] .

أبمثل هذا الكفر الذى يخفونه ويكتمونه من الناس ، ويسترونه عن الاعين ، يريدون ان يضارعوا ويضاهئوا كلام الله المحكم ، القرآن المجيد ، والفرقان الحميد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، «لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا»[٢٦].

واما الاقدس ،

لو ان «تغلب» جمعت احسابها   يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فالاقدس الموجود حالياً عند الناس، اما من طبع النصارى، فالمبشر البروتستانى «خدورى الياس عنايت» طبعه ببغداد ، اومن طبع القاديانيـة ، فانهم طبعوه فى كبابير بفلسطين ، ثم اعادوا طبعه بباكستان ، وكذلك طبعه اتباع محمد على بن حسين على البهاء ، المعارض للعباس ، فان المرزه «مهدى بيغ» طبعه ببمبئى ، واما

٢٤- «الاقدس» ايضاً .

٢٥- «جواب نامه لاهائى» لعبد البهاء عباس ، ص ٢٧ ط مصر بالفارسية .

٢٦- سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

من طبع المسلمين . فـان الدكتور محمد مهدى خان الايرانى طبعه فى صلب كتابه «تاريخ البابية او مفتاح باب الابواب» كما طبـعه ايضاً السيد عبدالرزاق الحسنى ملحقا بكتابه «البابيون والبهائيون[٢٧]» . لافضاح القوم واخجالهم ، حيث الاقدس وحده ، يكفى لغته ، واسلوبه ، وما يحتوى عليه ، من التعليمات الصبيانية ، والعقائد السخيفـة ، الهزيلـة ، على تفاهـة هـذا المذهب وبطلانه ، ولاجل ذلك لم يطبعه المحافل البهائية حتى اليوم ، المحافل التى تتولى نشر كتب الدعائية البهائية ،

ألم تر أن شعرى سارعنى   وشعرك حول بيتك مايسير

ومن هذا يمكن للقارىء أن يـأخـذ فـكرة عـن الـكتب البهائية الاخرى ، والحصول عليها، اللهم الا الـكتب الدعائية ، فانها ميسرة بكثرة ، ومحصلة بلا قيمة، ولـكن لا قيمة لها ، ولا تجدى من الامر شيئاً ، لانها كذب على كذب ، وتلفيق فوق تلفيق ، وتنقيح ، و تغيير ، وتبديل ، وزيادات ، والناقد ، والباحث ، والمستبصر لا يمكنه ان يثق بها ، ويعتمد عليها .

واما بعض الـكتب المطبوعـة ، فلا يبيعهـا البهائيـون ولا يعيرونها الا من يثقون فيه ، ويرونه قـد وقع فى فخهم و شراكهم ، ويتحذرون اشد الحذر من يلتمسون فيه العلم والفهم ، او يحسون منه الرد والايراد :

وعقاب لبنان وكيف بقطعها   وهو الشتـاء وصيفهن شتـاء

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخـرى ، انهـم صـادروا جميع كتـب البابية ، والباب الشيرازى على محمد ، ويجدون دائماً ان لا يطلعوا على كتاب للشيرازى الا ويتلفوه ، وللبابيين ، الا ويمسخوه ، أو يشوهوا نسخته ، وشهد على ذلك راويتهم فى الغرب «برفسور براون» حيث يقول : ان البهائيين يسعون بكل قواهم ان يتلفوا جميع الـكتب البابيـة ويمحوها عن البسيطة ، التى تدل على بطلان دعواهم

....

٢٧- وعندى منه اربعة نسخ من الطبعات المختلفة ، ولا يتجاوز حجمه من عشرين صفحة من القطع المتوسط .

عن المرزه حسين على (بانه هو خليفة الباب الشيرازى) بدل المرزه «يحى صبح الازل»[٢٨] واستطاعوا ان يعدموا آثار الكتاب التاريخى البابى للمرزه «جانى الكاشانى» الذى يبين كذب دعاويهم ، عن وجه الأرض»[٢٩]

وبعد ان مثل عدة امثلة عن غش البهائيين بالتاريخ ومسخهم كتب البابية ومحوها قال: أنا اقطع ان البهائية مهما تنتشر فى العالم وعلى الوجه الاخص خارج ايران فى اوروبا وامريكا يفقد الحقائق عن تاريخ البابية وماهية ديانتها ويكتم احوالها ويغش فيها ويدلس»[٣٠].

واما كتاب الشيرازى «البيان الفارسى» فانه طبع مرة بايران وبالهند مرة اخرى ، وصادر البهائيون جميع نسخه بعد صدوره الا النادر القليل منها ، وكذلك «البيان العربى» فانهم لم يطبعوه مطلقا ، وحاولوا قدر وسعهم وطاقتهم ان لا يبقى له اثر ، وقد طبع هذا بالهند ايضاً بسعى من المسلمين كما طبعه السيد الحسنى بالعراق بعد ما استنسخه من النسخة الخطية بيده .

فالعوائق كهذه والعقبات لم تمنعنى عن مواصلة البحث والفحص عن حقيقة هذه الحركات ، وعن الحصول على كتبها ، ولو امتنعت لكنت اعذر :

كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف

ولكن الله ايدنى برحمة من عنده وفضل ، ووفقنى ايام دراستى بالجامعة الاسلامية بمدينة النبي الهاشمى صلوات الله وسلامه عليه ، ان اكتب كتابا وافيا ضافيا مفصلاً عن القاديانية ، بينت فيه مفاسد القوم ، وبطلان مذهبهم بالبراهين الصادقة ، والحجج الدامغة ، والادلة الواضحة ، مستندا من كتبهم هم ، فنفع الله به الخلائق ، ولقى القبول والرواج العالمى ، وهو اكبر كتاب حتى اليوم فى

....

٢٨- للموضوع تفصيل وذلك تجده فى مقال «زعماء البابية وفرقها» فى الكتاب .

٢٩- «مقدمة كتاب نقطه الكاف» لبرفسور براؤن ص «مو» وما بعد مفصلا ببيان تدليسات البهائين بالتاريخ البابى ط فارسى .

٣٠- انظر «مقدمة نقطة الكاف» ص «سو» وما بعد مفصلا بتدليسات البهائية وتلبيساتها بالتاريخ البابى وغشهم بتعليماتها ط فارسي بليدن عام ١٩٢٠م .

المكتبة العربية حول هذه النحلة الباطلة ، ثم ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات ، ومنها اللغة الانجليزية ، فافادت هذه الترجمة وراجت مثل الاصل ، وهدى الله بها اناسا كثيرين وفى افريقيا خاصة حيث تتمركز القاديانية وتكرس جهودها لنشر اباطيلها ، ولا يسعنى الا و ان اذكر فى هذا المقام ان للملك الراحل الى جنات ربه القدير، **فيصل بن عبدالعزيز آل السعود** ، ايادى بيضاء فى ترويج ذلك الكتاب ونشره على حسابه فى افريقيا واروبا ، فجزاه الله جزاء حسنا وجعل الجنة مثواه ، وبعده يرجع الفضل الى الشيخين الجليلين الهمامين ، معالى الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة السعودية ورئيس الجامعة الاسلامية سابقاً ، ومعالى الشيخ محمد بن على الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى بمكة ووزير العدل بالمملكة سابقاً. كما لم يدخر وسعه فى هذا المضمار معالىالشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ وزير العدل بالمملكة ورئيس ادارات البحوث سابقاً ، ومعالى الشيخ شربتلى السابق الى الخيرات بالمملكة ، والشيخ محمد عبدالله المطلق سفير المملكة بباكستان، والاستاذ خالد الحمدان الملحق الثقافى بلاهور، وزميله الاستاذ ناصر محمد الراجح . فجزاهم الله جميعاً احسن الجزاء ونفع بهم الاسلام والمسلمين - وكتبت كتابا آخر عن هذه الفئة باللغة الاردية ، لغة القوم ، كما خصصت صفحات فى مجلتى «ترجمان الحديث» للرد عليها وعلى الطوائف الأخرى .

وأما البابية والبهائية فلم ازل حريصاً على اقتناء المعلومات عنهما وجمع الكتب ، مشتغلا بالمناظرات والمناقشات مع رجالهما ودعاتهما ، وبكتابة الردود القصيرة فى مجلتى ، وهذا مع انهماكى فى المعارك السياسية بجانب المعارك الكلامية مع الطوائف المنتشرة الكثيرة ببلادى من الخرافيين ، والبدعيين ، والمقلدين المتعصبين ، والاشتراكيين ، والشيوعيين ، والشيعة ، والقاديانيين ، والنصارى وغيرهم :

لنا فى كل يوم من معد سباب او قتال او هجاء

ومع سجنى وتعذيبى لم انس القوم وخطرهم باساليبهم الخداعة ، الخلابة ، والداعية الى الاباحية المطلقة ، والانحلال الخلقى ، واغترار الهوسة بهم :

اسجنا وقيدا واشتياقا وغربة ونأى حبيب ان ذا لعظيم

وكلما حصل لى الفراغ ، فكرت فى الموضوع ولكن لم اشاء ان اكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسرة ، موجودة ، لان العدل والانصاف يمنع عن ذلك ، وخاصة بعد ما رأيت الكتب التى الفت ردا عليهم لم تكن شاملة ، جامعة .

فلكم كتبت الى «المحفل الملى المركزى بكراتشى — باكستان» ، والى المعارف البهائيين بايران ، وبريطانيا ، وامريكا ، حول الموضوع ولكن لا جواب اللهم الا السكوت الطويل ، فسافرت بنفسى الى ايران ، موطن القوم ومنشأهم ، وبغداد ، ومصر ، ومن هنالك ارسلت الموثوقين الى المركز البهائى الاعلى «بحيفا» فى فلسطين المحتلة ، وراسلت المتحف البريطانى بلندن ، ومختلف المراكز المهمة للكتب ، وراجعت المكتبات حتى وقد تيسر لى ولله الحمد ان احصل على اكبر مجموعة ممكنة من كتب القوم ، الفارسية ، والعربية ، والانجليزية ، والاردية :

وطوفت للمجد آفاقه عمان فحمص فأوريشلم

اتيت النجاشى فى دا ه وارض النبيط وارض العجم

وبدأت فى الكتابة مستعينا بالله ومتوكلاً عليه سنة ١٩٧٦م بعد فراغى عن كتاب «الشيعة والسنة» باللغة العربية والفارسية ، وقدر الله ان تبدأ الهزات السياسية بباكستان :

ما كل ما يتمنى المرء مدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

ثم جاء المعارك الانتخابية ، وبصفتى كنت مرشحا للبرلمان المركزى ، واحد

الخطباء الشعبيين المؤكلين لتسيير المعركة ، لم استطع مواصلة السير فيه ، وبعد انتهاء الانتخابات (٧ مارس ١٩٧٧م) وقيام الحركة الشعبية ضد الحكم الاشتراكى ، المستبد ، المتسلط الغير الشرعى على البلاد ، تذكرت الموضوع وانا فى احدى الحجرات المظلمة فى السجن المركزى بلاهور ـ باكستان :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... منى وبيض الهند تقطر من دمى

و عجبت لمسراها وانى تخلصت ... الىّ وباب السجن دونى مغلق

فصممت ان لا أضع ردائى علىّ الا للصلواة حتى اتم الكتابة عن هاتين الفئتين الباغيتين ، البابية ، والبهائية . وبعد اتاحة حكم ذلك المستبد ، انعزلت عن السياسة والخطابة (ولو موقتا) اللهم الا الحفلات الدينية والمجالس العلمية ، البحتة ، الصرفة ، واشتغلت فيها ، واليوم وانا اشكر الله واحمده على توفيقه اياى بهذا العمل ، عسى ان ينفع به ناسا يريد ان يهديهم الى سواء السبيل ، وينتفع ويتسلح به رجال يعملون فى حقل الدعوة والارشاد فى مختلف الاقطار وشتى الاطراف من العالم ، وما ذلك على الله بعزيز .

عملى ومنهجى فى الكتاب

اولاً : وقبل ان ننتقل الى صميم الكتاب اريد ان ابين للباحث والقارى انى لم انقل فى هذا الكتاب عبارة الزم بها البابيين والبهائيين الا من كتبهم هم ، ومن رسائلهم انفسهم ، مدعما بذكر المصادر والمراجع بالمجلد ، ورقم الصفحة ، مراعيا اساليب البحث ، وآداب المناظرة ، ولم الزمهم فى كل الكتاب بشئى مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم احد غيرهم ، مع الصعوبات التى واجهتها فى الحصول على كتبهم كما ذكرنا مفصلاً ، وبذلك يمتاز هذا الكتاب عن الكتب الاخرى التى كتبت فى هذا الموضوع .

وبصفتى كنت اعرف لغة القوم (الفارسية) واللغات التى جعلوها وسيلة لدعايتهم ، توغلت عقر دارهم وحصلت على اشياء وبدون وساطة علّها يجهلها القوم وكبارهم.

كما حصلت على بعض كتبهم التى يندروجودها وحتى عند الكثيرين منهم كما يظهر من المصادر التى ذكرتها فى الكتاب ، ومن قائمة المراجع التى وضعناها فى آخر الكتاب .

نعم هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا اليها فى الكتابة ، من كتب المسلمين ، وغير المسلمين من المستشرقين ، ودوائر المعارف ، ولكن يرى الباحث والفاحص اننا لم نذكر شيئاً من هذه الكتب الا تأييدا وتوضيحا لما كتبه البابيون والبهائيون انفسهم ، ولم نبن حكماً واحداً فى الكتاب باكمله على كلام وعبارة لم تنقل من الكتب البابية والبهائية ، حرصا على الامانة العلمية، والعدل ، متمسكا بقول ربنا «لا يجر منكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون»[٣١] .

وايماناً بان الكذاب الدجال لا يخلو كلامه من الدجل والكذب ، ويهيئ الله اسبابا لبيان كذبه ودجله من تناقضات كلامه ، وتضاربات آرائه نفسه ، حتى لا يحتاج المستبصر والمستنير إلى شيء آخر خارج كلامه، لتبيين عواره واظهار فساده «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا»[٣٢].

وصدق الله مولانا العظيم .

ثانياً : ان المرزه على محمد الشيرازى الملقب بالباب ، منشئ البابية ، والمرزه حسين على النورى المازندرانى الملقب نفسه ببهاء الله ، رب البهائية وقائدها ، وابنه عباس آفندى الملقب بعبد البهاء وغيرهم من زعماء القوم وقادتهم لم يكتبوا الا بالفارسية أو العربية ، فالشيرازى الباب مثلاً الف «تفسير «سورة الكوثر» و «تفسير سورة البقرة» و «تفسير سورة العصر» و «رسالة بين الحرمين» و «صحيفة الادعية» باللغة العربية ، وكتب «صحيفة عدليه» و «رسالة النبوة الخاصة» و «دلائل سبعة» باللغة الفارسية ، والف «البيان» باللغة العربية ،

....

٣١- «سورة المائدة» الآية ٨ .   ٣٢- «سورة النساء» الآية ٨٢ .

وايضاً باللغة الفارسية ، وكذلك المازندرانى كتب «الاقدس» و «سورة الملوك» و «لوح أحمد» وغيرها باللغة العربية ، وكتب «الايقان» و «كلمات مكنونه» و «پرسشات» باللغة الفارسية ، والف «الرسالة السلطانية» و «اشراقات» و «تجليات» ممزوجة ، مخلوطة باللغة العربية والفارسية ، ودواليك .

ولكننا وللاسباب التى ذكرناها من قبل لم نجد بعضا من الكتب باللغة الاصلية التى كتبت فيها ، بل وجدنا تراجمها باللغة الاردية او الانجليزية مترجمة ومطبوعة من قبل البهائيين انفسهم ، بعد موافقة وتوثيق من المحافل البهائية ، واللجان المختصة بهذا الشأن ، مثل «لوح ابن ذئب» وكتاب «الايقان» و «الفرائد» ، فلم نجد منها نسخا اصلية ، ووجدنا تراجمها باللغة الاردية مطبوعة من قبل «المحفل الروحى الملى البهائى» بكراتشى باكستان ، فاعتمدنا عليها فى النقل لان لها حكم الاصل ، وعند القوم ايضاً .

وهنالك كتب أخرى لهم لم تطبع حتى الآن ولها نسخاً خطية معتمدة وموثقة عندهم ، ولدينا منها البعض وقد ذكرنا عبارات عديدة منها متحديا بهائى العالم انه لا يوجد منهم احد يستطيع ان ينكر انتسابها الى من نسبناها اليه ، أو يثبت زيادة ونقصانا ، أو تبديلا وتغييراً ، فى عبارة نقلناها عن هذه المخطوطات ، «فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين»[٣٣].

ومن كتب البابية والبهائية قسم لم يطبعوها هم بل طبعها المسلمون او المستشرقون مثل «البيان» العربى والفارسى للشيرازى ، و «الاقدس» للمازندرانى ، «ونقطة الكاف» للجانى الكاشانى وغيرها ، ومع ذلك لا مجال لبابى أو بهائى أن ينكر ويتنكر ، أويخطئ ويغلط حرف ما طبع منها ، فهل من مبارز يبارز ؟ ومعارض يواجه هذا التحدى ؟

....

٣٣- «سورة البقرة» الآية ٢٤ .

ومن ربط الجحاش فان فينا قنا صلبا وافراسا حسانا

كلا والله لن ولن يوجد واحد يقدم الى هذا ويثبت الاصل من النقل ، والحقيقة من الخيال ، والصحيح من الغلط ، والصواب من الخطأ ، والحق من الباطل ؟ وهم كلهم على خطأ وبطلان وفساد .

فان تبغضونا بغضة فى صدوركم فانا جدعنا منكم وشرينا
واى ثنايا المجد لم **نطلع** لها وانتم غضاب تحرقون علينا

ثالثاً : تطرقت فى البحث عن البهائية والبابية الى الاسلام وتعليماته الصافية ، وارشاداته النقية ، الجلية ، وحضارته الراقية ، وعقليته الفائقة ، وتمدنه الرفيع ، وافقه الفسيح، الوسيع ، ورحب صدره ، وسعة ظرفه ، وطيب خلقه ، وحسن معاشرته ، وفيضه العام ، وسخائه الشامل ، وكرمه الجم لجميع الكون واهله :

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وذلك لان البابية والبهائية لم تؤسسا الا لمخالفة هذا الدين القويم ، والصراط الحق ، وللدعاية الباطلة ان الاسلام لا يوجه العالم العصرى ، والعائش فى هذا الزمان إلى ما يقتضيه ويتطلبه هذا العصر ، ويناسب ويلائم هذا الزمان الحضرى المتقدم ، وان البهائية هى وحدها تطابق مقتضيات العصر الجديد — حسب ظنهم وزعمهم — وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً .

زعمت «تماضر» اننى إما امت يسدد ابينوها الاصاغر خلتى
تربت يداك وهل رأيت لقومه مثلى على يسرى وحين تعلتى

فكان من الضرورى ان يبين الحقيقة ، الصادقة ، الناصعة التى هى ظاهرة على كل عالم وخبير ، مع ان الموازنة والمقابلة بين البهائية والإسلام ، اهانة وانتقاصة للاسلام ، حيث الجهل، والعلم ، والظلام ، والنور، لا مضاهاة بينهما «وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ،

وما يستوى الاحياء ولا الاموات»[٣٤] .

وذلك لا يحتاج الى البيان ولكن لاظهار الحق على من لا يكون عنده شئ من المعرفة والعلم والا وبمصداق المثل السائر فى الفارسية «ما النسبة بين حضيض الثرى وارتفاع الثريا ، وبين الفرش والعرش» .

وقد امتثلنا فى ذلك قول الله عز وجل: «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة»[٣٥] .

وليؤدى الدين فى حينه ولا يتريث القارى ويبقى فى الانتظار لمعرفة الصدق والحق ، وخاصة وبعد ذكر تعليماتهم التى يطبلون حولها ويزمرون ، وما جاءوا به من الجديد ، من المفاسد ، والفضائح ، أو الدعاوى الفارغة الكاذبة ،

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا   وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

وبذلك جاء البحث نتيجة دراسات مقارنة ، وافية بين الصدق والكذب ، والحقيقة والخيال الباطل، مدعما بالادلة الثابتة التى لا تستطيع البهائية التأويل لها والاجابة عنها ، فكانت حججا دامغة ، وبراهين ساطعة ، قاطعة ، على بطلان هذه الفرية ، وليدة الاستعمار ، وربيبة الحقد والاطماع ، وراعيت ان لا اورد عن الاسلام ايضا شيئاً غير مستند الى مصدر معتمد عليه ، ولا اورد حديثا لاستنباط المسألة واستخراج الحكم منه او الموازنة والمقايسة الا وكان صحيحاً ثابتاً بفضل الله وتوفيقه ، وصار الكتاب يشتمل على تعليمات البابية والبهائية ، وبيان نقصها وبطلانها ، وفسادها ، وعدم تطبيقها عمليا لكونها خيالية محضة ، او وهمية صرفة كما يعطى فكرة موجزة عن الاسلام ، وحقانيته ، وحيويته، بعد مضى اربعة عشر قرناً على اهدائه من قبل الله، خلقه وعباده ، الى فناء الارض، وانشقاق السماء ، وتكوير الشمس ، وانكدار النجوم ، وتسيير الجبال ، وتسجير البحار ، وحشر النفوس

....

٣٤- سورة فاطر الآية ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .
٣٥- سورة الانفال الآية ٤٢ .

والوحوش الى مالك الرقاب ، والقادر ، الجبار ، الغفار ، وشموله (الاسلام) على كافة المسائل التي تحتاج اليها الانسانية ، وحله المشاكل والمتاعب التي تواجهها — وكونه عمليا في جميع الازمان والأمكنة ، وواقعيا في شتى المجالات والميادين منذ اليوم الذي جاء به رسول الله الصادق الأمين عليه السلام الى هذا اليوم خلاف البهائية التي لم يكمل تعليماتها ربها والهها حسين على حتى اعطى حق التشريع لابنه بعده لسد الفراغ . وهو بدوره لم يستطع اكمالها ففوض تقنين الاحكام وتشريعها بعده الى حفيده . وعلق كثيرا من الاحكام وتنفيذها الى «بيت العدل» الذي لم يأت الى الوجود الا بعد مضى أكثر من مائة عام[٣٦]. وفي تلك الفترة الطويلة بقيت البهائية معطلة لعدم وجود وتكوين ذلك «البيت» الذي فوض اليه حق التشريع ايضا لسد الفراغات ، وتغيير الاحكام ، وجعلها ملائمة حسب الزمان والمكان كما يأتي بيانه مفصلاً في محله ، والمقصود ههنا ان القوم أنفسهم اعترفوا بعدم كمال ديانتهم وشريعتهم على جميع المسائل والمقتضيات ، فما أضعف الطالب وما اضعف المطلوب ! أبهذا يريدون مضاهاة الاسلام ، ومعارضته ومعاندته ؟

اطل حمل الشناءة لى وبغضى　　وعش ما شئت فانظر من تضير
الم تر ان شعرى سار عنى　　وشعرك حول بيتك لا يسير

وقد قال ابوالطيب :

على قدر اهل العزم تأتى العزائم　　وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها　　وتصغر فى عين العظيم العظائم

واستطراداً للبحث واتماما للفائدة نريد ان نذكر ان «بيت العدل» الذي امر بتكوينه حسين علي ، رب البهائية ، وعباس آفندى نبيهم ، حسب النظام الغربي الرائج عند الانجليز . وجعل احكامه كالأحكام المنصوصة المنزلة من السماء بارادة الله

....

٣٦- وقد كون سنة ١٩٦٢م .

الحقة[٣٧] ، كون سنة ١٩٦٢م ، وانتخب أعضاؤه التسعة ، اربعة من امريكا ، واثنان من انجلترا ، وثلاثة من ايران ، وهذه اسمائهم «شارلز وولكات» الامريكانى ، و «دكتر روح» ، و «بورا كاؤلين» و «اعمازكيبسين» من امريكا ، و «ديود هافمين» ، و «آئن سمبل»، من انجلترا ، و «هوشمند فتح اعظم» ، و«على نخجوانى» و «دكتر حكيم» من ايران ، وجعل مركزه «بحيفا» فى فلسطين المحتلة تحت رعاية العصابة اليهودية ، عند قبر الشيرازى والعباس، ويديم الاعضاء الاقامة فى حيفا التى لا يوجد فيها بهائى مطلقا واكثر من ذلك حرم حسين على البهاء التبليغ والتبشير للبهائية هناك ، كما نص على ذلك ابنه وخليفته عباس فى احد مكاتيبه «ان الجمال المبارك (حسين على) حرم الدعاية والتبليغ فى هذه الديار، والمقصود من ذلك ان الاحباء يقضون ايامهم فى السكوت التام ، وان سألهم احد عن البهائية يجب عليهم ان يتجاهلوا كليا»[٣٨] . ولأجل ذلك كان العباس يتظاهر بالاسلام هناك ــ والاسلام منه ومن سفهائه برىء ــ حتى كان يحضر مساجد المسلمين وعبادتهم «وقد صلى صلاة الجمعة فى جامع حيفا خلف امام مسلم قبل يومين من هلاكه»[٣٩] .

فهذه الاشياء وحدها كافية للدلالة على ان البهائية ليست الا خرافة من خرافات الطماعين ، الحريصين على الاسم والشهرة ، واكل اموال الناس بالباطل وبائعى الضمائر والايمان والغيرة القومية والوطنية، والمكتسبين بالعمالة والجاسوسية للقوى الاستعمارية ، الحاقدة ، الناقمة على الاسلام والمسلمين ، والصليبية الحاسدة ، البغيضه لامة الرسول العربى الهاشمى من الايام الماضية ، الغاشمة السوداء ، ايام الانهزام فى المعارك الهلالية الصليبية ، وانكسار الشوكة ، واندحار الملوكية ، وانهيار الاستبداد والاعتساف ، بايدى البررة المنقذة للانسانية جمعاء من مخالبهم

....

٣٧- نص عبارة عباس آفندى عبدالبهائى فى كتابه العهدى «الواح و وصاياى مباركه» ، ص ٢١ ط فارسي باكستان .

٣٨- مكاتيب عبدالبهاء ، ص ٣٢٧ ج ٢ ط فارسى .

٣٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ، ص ٧١ ط مصر .

وانيابهم ، وماالله بغافل عما يعملون .

رابعاً : كان بودى ان لا يطول الكتاب كثيرا حتى يكون فى متناول كل واحد ، ويستطيع الجميع ان يأخذوا فكرة موجزة عن القوم ، ولكن وبعد التمامى بالبحث . وعلمى بعدم وجود الكتب الكافية ، الكاشفة لحقيقتهم ، والمبينة بطلانهم وفسادهم، وعدم تيسيرالحصول على كتب القوم ، لم املك زمامى على اختصاره وايجازه اكثر مما اوجزته بعد مراجعتى مرات ومرات ، وحذفى كثيرا من الاشياء التى لا يخل حذفها بالموضوع ، فمثلاً كتبت مقالا عن «المهدوية ، والرجعة . والمسيحية» ، ومقالا عن «النبوة واجرائها» وارخيت فيهما العنان، واطلقت فيهما اشهبى ، واوردت فيهما القيل والقال . وبينت موقف المسلمين فى ذلك سالكا مسلك السلف الصالح . مستدلا بآيات الكتاب المبين ، واحاديث الرسول العظيم الصحيحة ، الثابتة ، المرفوعة ، وبالادلة العقلية ، والحجج الكلامية ، المثبوتة ، وحتى عند جميع الفرق الضالة ، المضلة ، المستغلة ، والمتشبثة بهذه الاباطيل ، ولكن لاح لى بعد ذلك ان القوم لا يتشبث بهذه المواضيع ولا يتمسك بها الا لاضلال المسلمين ، وتشويه عقائدهم ، والقاء الشبهة بينهم ، والافهم انفسهم لا يدعون بالرجعة والمهدوية والمسيحية ولا النبوة ، بل دعواهم غير ذلك كما صرح به داعيتهم الاكبر ابوالفضل جلبائيجانى «ان دعوى المرزه على محمد الشيرازى والمرزه حسين على ليس بدعوى المهدوية والنبوة ، بل دعواهم غير ذلك وهو الالوهية والربوبية»(٤٠)

فاعرضنا عن ادراج تلك البحوث فى هذا الكتاب ناوين اصدار كتاب مستقل فى هذه المواضيع ان شاء الله .

وكتبنا مقالا كذلك عن طائفة «الشيخية» احدى الطوائف الشيعية الغلاة

....

٤٠- «الفرائد» لابى الفضل مقدمة الكتاب ، ص ١٥ و ١٦ ط باكستان، وانظر تفاصيل ذلك فى محله من الكتاب .

التى احدثها الشيخ احمد الاحسائى المتوفى سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) وقوى بنيانها وروجها فى ايران وعراق العجم تلميذه السيد كاظم الرشتى المتوفى عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) — الفرقة التى تأسست على افكارها وتعليماتها ومعتقداتها ، وعلى اكتاف ابنائها واتباعها ، البابية ، واطلنا الكلام فيها ، كما كنا ننوى ان نقدمها بذكر طوائف الشيعة الباطنية والغلاة - والشيعة بجميع فرقها على غير هدى ، وعلى ضلالة مكشوفة بينة — ثم رأينا ان نستقل لها كتابا آخر ، فاخذنا من مقال «الشيخية» ما فيه الكفاية لمعرفة القوم والاسس التى قام عليها بنيانهم. وابقينا الباقى لمقام آخر ان قدر الله ويسر ، وذلك مهم ، لانه كما ذكرنا فى كتابنا «الشيعة والسنة»[٤١] . «ان الشيعة من اول الزمان مطية سهلة ، واداة نافذة لكل من يريد الاساءة للاسلام ، والدس والكيد للمسلمين ، وتشويه العقائد الصافية ، وتعطيل الشريعة الحقة السماوية» .

والله ارجو واسأل ان يمدنى بفضل من عنده ويوفقنى لاكمال هذا العمل حتى يعرف القوم من لم يعرفهم قبل ذلك ، ويطلع على حقيقة امرهم ، وحتى السذج من الشيعة الذين اغتروا وخدعوا بحب آل البيت .

وايضاً قصدت فى اول الأمر الا افصل بين البابية والبهائية فأصدر هذا البحث فى جزء واحد لما للبهائية من علاقة وطيدة وثيقة بالبابية ، بل انها سلسلة من سلاسلها ، وتطوير لتعليماتها وتنقيحها وتهذيبها - كما يزعمون - وكونها وريثة لها ، واعتناقها اكثر البابيين ، لاجل ذلك لم ارد الفاصلة بينهما حتى لا ينقطع القارىء عن مواصلة البحث ، ومسايرة الاحوال ، ومعاينة الظروف التى سببت تكوينهما وتخليقهما لغرض وهدف

....

٤١- طبعته ادارة ترجمان السنة بباكستان وقد لقى حسن القبول والتقدير من الاخوة الصالحين ومحبى الصحابة والسلف الصالح ، وخلال سنتين صدرت منه خمسة طبعات وقد ساهم فى نشره كثير من الاصحاب والاحباب والمحترمين وعلى رأسهم معالى الشيخ عبدالعزيز بن باز وسماحة الشيخ عبدالمحسن العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة ومعالى الشيخ ابراهيم بن محمد المفتى آل الشيخ حفظهم الله جميعا وجزاهم خيرا .

مشترك ، الا وهو تفريق كلمة المسلمين ، وتمزيق شملهم ، وهدم كيانهم ، والقضاء على سلطتهم وسلطنتهم ، مزق الله اعداء الاسلام وخرب بنيانهم .

ولكن اضطررت بعد أن لاحظت تضخم حجم الكتاب أن أصدره فى جزئين اثنين يشتمل الأول على البابية والثانى على البهائية تسهيلا للقراء والباحثين .

ومع هذا كله لا اظن ان الباحث والقارئ يأتيه الملل من مواصلة القراءة فيه لما يشتمل من مضحكات القوم ومبكياتهم ، وعجائب الاشياء وغرائبها :

يا امة عجبت من فعلها الامم

وخصصنا الجزء الاكبر من الكتاب للبهائية لما قد فحل امرها وعظم فسادها ، واختراعها بعض التعاليم الخداعة ، البراقة ، العصرية ، واستراقها افكار بعض المتجددين ، والفلاسفة الملحدين ، فما تركنا شيئاً يطبلون حولها الا وقد ذكرناها وحللناها تحليلاً علميا ، منطقيا ، واقعيا ، فذكرنا تاريخها وتاريخ منشئها ، ودعواه ، وعلمه ، وثقافته ، وشريعته التى قدمها الى العالم منازلا الاسلام ومضاهيا له ، كما بينا الفرق التى انبثقت منها ورجالها . واخيرا بينا المصادر والمراجع التى استقى منها البابية والبهائية دعاويهم وخرافاتهم ، وبنوا عليها بنيانهم وعمارتهم . وفى الجزء الذى بحثنا فيه عن البابية لم نترك شيئاً يتعلق بالموضوع الا وتطرقنا اليه ليكون البحث وافيا ، كافيا ، ولله الحمد والشكر وله الثناء .

خامساً : حاولت كل جهدى ان لا اخرج عن حد الأدب والاحترام خلال بحثى هذا عن هؤلاء الطوائف وقادتها ، ولكن لم اجد كلمات مترادفة محترمة لاداء بعض المعانى ، لقلة علمى وضيق معلوماتى عن هذه اللغة ، الوسيعة ، الفسيحة ، فاضطررت ان استعمل كلمة او اسما معروفا بين الناس لعدم معرفتى عن المتبادل ، فمثلا لا اجد «للكذاب» و«الدجال» اسما ولفظا يعطى معنى «الدجل» و«الكذب» بكل الادب والاحترام، وكذلك لم يتسع علمى ان اعرف كلمة تؤدى معنى«الخرافة» او «السخافة» و«التفاهة» او«السفاهة» و«البلادة» وتكون موقرة ، معظمة ، محتشمة ؟

وقـد خاطب الرسول عليه السلام وهوالين النـاس وصاحب الخلق العظيم بشهادة القرآن مثل هـؤلآء بقولـه : من محمد رسول الله الى مسيلمة الـكذاب ، «ولنا فى رسول الله أسوة حسنة» .

وايضاً اريد ان اوضح سابقا اننى لا استطيع ان اسمع اهانة موجهة الى امام الانبيـاء وسيد الخلائق واكرم ولد آدم ﷺ فداه ابواى وروحى ومن فى الـكون من الجن والبشر وخلق الله ، ثم اختنق غصتى وتألمى وغضبى .

فان قلتم انا ظلمنا فلم نـكن ظلمنا ولـكنا أسأنا التقاضيا

واصير محايداً تجاه المتفوه بمثل هذه الهفوات ؟

ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب

وان ابيتم فـانـا معشر انف لا نطعم الخسف ان السم مشروب

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا اذا يرد وقيد العير مـكروب

لا والله لا جعلنى الله محايـدا وغير منحاز فى مثل هـذه الاحوال والظروف بان أرى الارتداد البين والتطـاول على صفوة خلق الله وسيد المرسلين ، والشتيمة لوزراء نبى الله ورحمائه ، واصحابه البررة ، ثم اسكت واكتم ما يختلج فى صدرى ويغلى فى دماغى وقلبى ، لا ورب محمد الذى بعثه بالحق بشيرا ونذيرا :

ولست وان قربت يوما ببائع خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب

ويعتـده قـــوم كـثير تجـارة ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

ولا استطيع هذا بل :

ولست بهياب لمن لا يهابنى ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا

واتمسك بقول الشاعر ، العربى ، الابى ، الغيور :

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

واتمثل بقول الله عز وجل ضد ابى لهب الذى سب رسوله وصفيه ﷺ ورد عليه : «تبت يدا ابى لهب وتب ، ما اغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا

ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد»[٤٢].

والقوم لم يكتفوا على هذه فحسب بل تجاوزوا جميع الحدود وحتى تربعوا على عرش الربوبية ، وهم اسفل من البهائم واضل من الانعام . لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، يدعون الالوهية ولم يخلقوا ذبابا ولا يملكون من قطمير ، وقضوا حياتهم كلها فى الذل والعبودية للاستعمار الاجنبى الغاشم ، مرتزقة متسولين ، فحرام على المسلم وغير المسلم أيضاً من يعبد الله ويعتقد علو شأنه ، وجلالة قدره ، وعظم سلطانه ، ويلوذ فى الملمات بوجهه الكريم ، وعزته ، وعظمته ان يحترم مثل هؤلآء الخونة، البغاة ، الطغاة ، المرتدين ، الذين لم يجترؤا على سرقة رداء النبوة بل ضاهوا قول الذين كفروا من قبل مثل نمرود وفرعون قاتلهم الله انى يؤفكون .

وليس من الادب ان يعظم ويحترم المارقون الفجرة . بل هذا من سوء الادب وقلة الاحترام فى جناب الله وحضرته جل وعلا . وقد حذر الرسول العظيم ﷺ عن توقير صاحب البدعة، فاين المنكر الدجال من صاحب البدعة ، ولأجل ذلك قصدت احيانا تجريد الغلام الشيرازى ، والتعس المازندرانى ومن تبعهما عن كل الالقاب الفخمة ، المخترعة ، الوضعية ، لانفسهم من عندهم ، خلاف عادة اهل الحديث فانهم يحترمون حتى ومخالفيهم ، لان المخالفة فى الرأى والعقيدة شئ ، والارتداد والتطاول على النبي والرسول شئ آخر لا يغمض عنه ولا يصفح :

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

وانا اعتقد ان المنصفين من البابية والبهائية يتفقون معنا فى هذا الخصوص ، نعم هذا شئ آخرانهم لا يكونون مطلعين على مثل هذه السخافات والترهات من الشيرازى والمازندرانى لعدم معرفة الحقيقة ومطالعة الكتب الاصلية ، فها نحن نقدم لهم النصوص حول هذا ضمن الكتاب ، فليعدلوا

....

٤٢- «سورة المسد» .

بانفسهم ، وليعدلوا عن هؤلآء السفلة ، المنحطين خلقا وخلقة ، ونمثل ههنا بعبارتين لاخذ الفكرة السريعة .

يقول المازندراني عن نفسه : هذا يوم لو ادركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يا مقصود المرسلين ، ولو ادركه الخليل ليضع وجهه على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا اله من في ملكوت السماوات والأرضين»(٤٣).

فهذا الدجال الذى يدعى انه مقصود سيد المرسلين ومسجود خليل الله ابراهيم جد الانبياء ورسل الله يرجو ويتوقع ان يحترم من أتباع الخليل وامة سيد المرسلين ؟

وهكذا قد هذى عنه شاعر بهائى بالفارسية ما ترجمته حرفيا : ان جميع الانبياء وملائكة الله يسجدون على تراب قبر البهاء»(٤٤) :

فلو لا الحياء والتحفظ لقات ان عليه وعلى والديه ومن لديه من صحبه واتباعه :

فلعنة ربنا اعداد رمل

أفهذا الذى يترفع على نبي الله الصادق ، ويتعالى على الاسلام ، فلا اقول فيه نسبة الى الرسول عليه السلام الا ما قاله الحكيم ابو الطيب فى ممدوحه فى جواب من قال : ان الخيمة اعلى من ممدوحه :

لقد نسبوا الخيام الى علاء	ابيت قبوله كل الاباء
وما سلمت فوقك للثريا	وما سلمت فوقك للسماء

فهذه الامور الخمسة احببت ان اذكرها عن المنهج الذى انتهجته فى الكتاب قبل ان يدخل القارئ صميم الموضوع .

....

٤٣- «كلام المرزه حسين على من «مجموعة الالواح المباركة» ، ص ٩٤ مصر .

٤٤- ديوان نوش فارسى ط ايران .

اسلوب البهائية فى العمل

وهناك امور عن اسلوب البهائيين فى العمل ، وطريقة خداعهم ، ونهج تعليمهم ودعايتهم ، لا بد من لفت النظر اليها مقدما .

اولاً : ان البهائيين يتجنبون دائما عن البحث فى عقائدهم والاسس التى قامت عليها ديانتهم ويتطرقون الى المسائل الجانبية ، والمباحث الغير الاصولية ، ويلجاؤن لبث سمومهم وإيقاع الناس فى حبائلهم الى الاشتباه والتشكيك فى معتقداتهم مستندين باقوال الفلاسفة والملحدين ، وملتجئين الى التأويل الباطنى لآيات كلام رب العالمين ، ثم يبسطون امامهم نسيج دعوتهم الكاذبة ، اللامعة، من وحدة الاوطان ، والاديان، والالسنة ، والمساواة بين الرجال والنساء وغير ذلك ، واخيراً يوقنون المخدوع انه يصير رجلا عالميا تقدميا باعتناق البهائية ، حيث ان ملك فلان ، وحاكم فلان ، وجنرال فلان ، ورئيس الدولة الفلانية ، وامير ولاية تلك ، بهائيون وكلما سألهم سائل عن معتقد اتهم يعرضون عنها قائلين : ليس لنا عقيدة الاحب العالم والعالمين ، وليست دعودتنا الادعوة الى الوحدة والاتحاد ، ويكتمون حقيقة امرهم عاملين بقول متنبئهم عباس آفندى بن حسين على : «عليكم بالتقية»[٤٥] .

ويقول ربهم الكذوب : «استر ذهبك وذهابك ومذهبك»[٤٦] مقتفين آثار سلفهم الغير الصالح[٤٧] ويتأولون الآيات قائلين ان لكل ظاهر باطن ، ولا يعلم الباطن الا الراسخون فى العلم .

فهذا كل ما يملكه القوم ، ولقد فصلنا القول فيه فى مقال «تعاليم البهائية» ومقال آخر «شريعة البهائية وسخافتها» . ونريد ان نذكر شيئين ههنا :

٤٥- «مكتوب عبدالبهاء عباس إلى احد دعاته «فرج الله الكردى» من «مكاتيب عبدالبهاء» ص ١٢٥ ج ٣ ، ط فارسى .

٤٦- بهجة الصدور ، ص ٨٣ .

٤٧- انظر «قواعد عقائد آل محمد» للديلمى ، ص ٢٥ ، «القرامطة » لابن الجوزى ، ص ١٥ وما بعد و «الفضائح للغزالى» .

اولاً : دعايتهم ان فلان وفلان من الملوك والروساء والامراء ، الاحياء منهم والاموات صار بهائيا ليرعبوا بهم ، وشأنهم الرفيع ، السامع والقارى مع كونهم كذابين كذبا محضاً فى دعايتهم لانهم يعرفون من يكتب الى الملك والرئيس والحاكم فلان ويستفسره عن البهائية واعتناقه اياها ؟

ومن من الحكام والملوك يلتفت الى مثل هذه السخافات ؟ ويقرأ مثل هذه المكاتيب ثم يرد عليها ؟ ثم ومن يستطيع ان يسأل الميت بأنك اعتنقت البهائية أم لا ؟ ويذكرنى هذا انه كان عندنا فى بلادنا احد الخطباء يحب التفاخر والتعالى فوق اللزوم . فكان يستشهد دائما على علومكانه وارتفاع شأنه بان الفلان من الملوك والرؤساء والفلاسفة والمؤرخين مدحونى واطروا بثنائى ، وقالوا عنى كيت وكيت ـ فالناس كانوا يهابونه ويخافونه اعظاما واجلالا من بكلامه، فسألته مرة لم تفعل هذا ؟ ألا تخاف ان يفتضح امرك يوما ما ، فابتسم قائلاً : وهل تظن انى اذكر الاحياء بل التسعين فى المائة الذين اذكرهم ماتوا من مدة ، والبقية فى منصب ومكانة لا تصل اليهم اجنحة طائر فضلا عن خطابات هؤلاء البلهاء ، ثم ضحك ضحكة عالية وقال: هذا اسهل الطرق للوصول الى الغاية والمنى فى زمان لا يقدر اهله الفضلاء امثالنا» .

ومضيت ثمة متفكرا هل البهائية سمعوا منه أم هوالذى استفاد منهم ، فمثلاً يذكر البهائيون «ان ملكة رومانيا ماريا ، وملكة يوغوسلافيا الينا وامير يونان قد اعتنقوا البهائية وامروا بنشر الكتب البهائية فى الالسنة المختلفة[٤٨] .

فمن يستطيع ان يسأل ملكة رومانيا ويوغوسلا فيا وأمير يونان أصحيح ما قيل عنكم ؟ وبخاصة بعد ما ماتوا حيث طبع الكتاب بعد موت الجميع ، وهكذا ينسبون الى البهائية كثيرا من علماء الطبيعة والكيميا والتاريخ والفلسفة الحديثة والقديمة

....

٤٨- «بقائى روح» ترجمة مس مارتا روت حسناء الامريكية العاملة على حساب البهائين ، ص ٢٢ وما بعد ط فارسى .

ولكن بعدما ماتوا .

ثانياً : تمسكهم بالتاويل واستدلالهم من القرآن الحكيم والكتب الاخرى على ربوبية الشيرازى والوهية المازندرانى مؤلين الآيات والنصوص تأويلاً يمجه العقل، ومزدريه الفكر ، ذاهبين إلى الابعاد ، الطويلة ، الشاسعة ، غيرملتفتين الى المنطق ، واسلوب اللغة، ومنهج البيان ، واصول التعبير، وغيرآبهين بالالفاظ ، وصياغة الجمل، وسياق الكلام ، واعطاء الكلام المفهوم والمعنى الذى لا يتحمله ، ومثال واحد لذلك قولهم فى تأويل سورة الانفطار : اذا السماء انفطرت ، اى سماء الاديان انشقت ، واذا الكواكب انتثرت ، هم رجال الدين لم يبق لهم اثر على الناس ، واذا البحار فجرت ، فتحت القنوات وفجر بحر على بحر ، واذ القبور بعثرت ، فتحت قبور الآشوريين والفراعنة والكلدانيين لاجل الدراسة»[٤٩] .

واذا قيل لهم لم يخبر بهذا نبى الله الذى انزل عليه الرحمن هذا الكلام وصحابته البررة حملة هذا الدين ، والمتعلمين منه عليه السلام مباشرة بدون وساطة ، ولا المفسرون العظام، ولا يؤيده سياق الكلام ، ولا تتحمله العبارة واللغة ، ولا يقلبه العقل ، فكيف تقولون بهذا ؟ يقولون: العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ماجاءت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فاذا قام قائمنا اخرج الخمسة والعشرين حرفا ـ قاله صادق بن محمد الباقر»[٥٠].

وهذا مع منع البهائية التأويل مطلقا فى كلام حسين على منعا باتا ، وأغرب من ذلك ان حسين على نفسه منع عن التأويل فى كلامه ووعد وعدا شديدا من يؤل كلامه ، فيقول فى كتابه الاقدس بعد منع ادعاء النبوة الى الف سنة : من يؤل هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر انه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تطيعوا ما عندكم من الأوهام ، اتبعوا ما يأمركم

....

٤٩ـ «التبيان والبرهان» للعراقى البهائى ، ص ١٩٨ وما بعد ملخصا ، ط باكستان .

٥٠ـ «الايقان» لحسين على ، ص ١٦١ نقلا عن «بحار الانوار» و «العوالم» و «الينبوع» كتب شيعية .

به ربكم العزيز الحكيم ، سوف يرتفع النعاق من اكثر البلدان اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجرلئيم»[٥١] .

نعم هذا ما قاله حسين على البهاء نفسه ، امام المؤلين وقائد المحرفين الذى لم يبن عمارة ضلاله وإلحاده الا على التأويل المحض ، وعبر عن التاويل بلفظة النفاق والاوهام ، وعن المؤل «متبع الاوهام» و «محروم عن روح الله» و «فاجر» و «لئيم» .

وأكثر من ذلك لم يقتصر المنع عن التأويل فى تلك الآية فقط بل عم المنع لكل ما نزل من السماء فانظره كيف يصرح فى اقدسه : ان الذى يؤل ما نزل من سماء الوحى ويخرجه عن الظاهر انه ممن حرف كلمة الله العليا وكان من الاخسرين فى كتاب مبين»[٥٢] .

فوا عجبا يمنع عن التأويل فى كلامه مستدلا بانه نازل من السماء ويبنى مذهبه الواهى وديانته التافهة على التأويل المحض فى الكلام الربانى الحقيقى .

اعجبنى الدهر فى تصرفه   وكل اطوار دهرنا عجيب

ولا التاويل المحض فحسب بل التاويل الفاسد ، الكاسد ، البعيد الذى لا يفهم من اللفظ ، ولا يعقل من العبارة والكلام ، مستندا الى قول زور ، منسوب الى احد ائمه الشيعة: «لكل علم سبعون وجها وليس بين الناس الا واحد فاذا قام القائم يبث باقى الوجوه بين الناس ، ونحن نتكلم بكلمة نريد منها احدى وسبعين وجها»[٥٣].

والمعنى ان له ان يعبث بكلام الله كيف ما شاء ، وليس لاحد ان يلعب بكلامه هو :

لا تنه عن خلق وتاتى مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

....

٥١- «الاقدس» للمازندرانى .
٥٢- «الاقدس» ايضاً .
٥٣- «الايقان» للمازندرانى ، ص ١٦٩ .

ثم وليس هو الوحيد الذى يمنع التأويل من البهائية مع انغماسه واغراقه فى التاويل، بل ابنه وخليفته العباس ايضاً يمنع عنه، ويكرر المنع فى مواضيع عديدة للبهائيين وغيرهم، ويحذر عن اتيانه واستعماله فيقول فى لوح الوصية: لا يجوز التاويل فى وصيتى وكلماتى كيلا يفتح المجال على الناقضين، ويرفع احدهم علم المخالفة، ويستعمل الرأى والقياس، ويفتح باب الاجتهاد، ولا يجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقا بل يجب على الجميع اتباع الاوامر الصادرة من مركز الامر وبيت العدل، وكل مخالف فى ضلال مبين»[٥٤].

ويقول أيضاً فى مقام آخر من كتاب الوصية: «لا يوجد انحراف افضح من القاء الشبهات ولا انحراف افظع من التأويلات الركيكة من قبل اهل التشكيك والارتياب»[٥٥].

واكثر فى ذلك وشدد حتى قال: ان كل من يؤل كلمات بهاء الله او يفسر معناها على حسب دعواه، ويجمع حوله بعض الاشخاص... هو احد اعداء الامر»[٥٦].

فهل هناك رجل رشيد فى القوم يجيب على انكم ونبيكم وربكم كيف تمنعون الآخرين عن التاويل وحتى التفسير فى كلامكم، والقياس والرأى، خشية التفرقة والتحزب بعد ما كونتم ديانتكم وانشأتم عصابتكم على اساس التأويل، والتاويل الفاسد الباطل الذى لا مناسبة بينه وبين الكلام ومجراه؟

﴿أتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون﴾[٥٧].

لقد اسمعت لوناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

ويقول داعية البهائية اسلمنت فى كتابه الدعائى البهائى: «ليس لبهائى ان

....

٥٤- «الواح وصاياى مباركه» لعبدالبهاء عباس، ص ٢٨.

٥٥- ايضاً، ص ٧.

٥٦- «نجمة الغرب»، ص ٨ ج ٣.

٥٧- «سورة البقرة» الآية ٤٤.

يؤسس حزباً أو طائفة اومعهدا خاصاً بناء على تفسير أو تأويل التعاليم الالهية ، وكل من يخالف تلك الاوامر فهو ناقض للمعهد»[٥٨] :

قضى بيننا مروان امس قضية ... فما زادنا مروان الا تنائيا

وقبل ذلك قال اكبر دعاتهم ابوالفضل محمد بن رضا الجلبائيجانى بذلك[٥٩].

ولا نقول على هذا التناقض والتضاد فعلة اهل مدين الا ما قاله ربنا والهنا الحق: «لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عندالله ان تقولوا ما لا تفعلون»[٦٠].

وصدق الله مولانا العظيم .

ولقد فصلنا القول فى هذا فانه مهم لدارسى البهائية (وعانى ما سبقت اليه بفضل الله وحوله وقوته) لان القوم لاتملك لا ثبات خرافاته وخزعبلاته الا التاويل الذى لا علاقة له بالعقل والفكر ولا استناد له من اللغة واسلوب البيان ، مع منعهم الآخرين عن التاويل مطلقا خوفا لئلا يسلك غيرهم على شنيعتهم التى ارتكبوها ، وفضيحتهم التى اقترفوها ولبئس ما اشتروا به انفسهم ، «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار»[٦١] .

واخيرا اوجه النداء الى كل من يهمه امر الاسلام والمسلمين ، والى جمعيات اسلامية ، وخاصة ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض، ورابطة العالم الاسلامى بمكة ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ومجلس البحوث الاسلامية بالقاهرة ، وادارات الاوقاف والشئون الدينية بالكويت ، والامارات والقطر ، والمجلس الاسلامى الاعلى بليبيا ، وجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، وغيرها من الجمعيات والجامعات بان يعملوا على كشف حقيقة هؤلآء المكرة وانقاذ المسلمين الجهلة من مخالب هؤلآء الكفرة ، المرتدين ، فى

....

٥٨- «بها الله والعصر الجديد» ، ص ١٣٣ و ١٣٤ .
٥٩- «كتاب «عبدالبهاء والبهائية» لسليم قبعين البهائى ، مقدمة الكتاب .
٦٠- «سورة الصف» الآية ٢ و-٣ .
٦١- «سورة البقرة الآية ١٧٥ .

العالم العربي والاسلامى عامة ، وفى اروبا وامريكا خاصة حيث بدأوا يتمركزون بمساعدة اليهود ، والصهيونيـة العالمية ، واعـداء الملـة الحنيفية البيضاء ، الذين يمولونهم ويمدونهم بكل الامكانيات والوسائل كى يبعدوا المسلمين عن الاسلام الحقيقى الناصع . وما فيه من عزة وقوة وكرامة . وفى افريقيا المتطلعة المعطشة الى الاسلام حيث بدأوا يرسلون التبشيريات البهائية لسد ذلك السيل . سيـل النور ، والحيلولة بينه وبينهم . وبنوا معبدا لهم فى كمبالا عاصمة اوغندا .

كما انـه وصلت إلينا الانباء اخيراً بان بهائى امريكا خاصة وبالتعـاون مع الصهيونية العالمية ركزوا الجهود لنشر افكارها المسمومة وبطـرق لا اخلاقية ، والاباحية المكشوفة ، والدعارة العلنية بهتافة «مساواة الرجال والنساء» بين البعثات الطلابية من الدول المسلمة الى جامعات اوروبا وامريكا لافسادهم وعقـائدهم . وابعادهم عن محمد القائد ، المجاهد ﷺ ، فاسمه الى الـيوم يملأ قلوب الـكفار رعباً وخوفـا ، وترتـعـد منه فرائصهم ، ومن تعاليـماته الحيـة التى تـنـفخ الروح فى الاموات .

فيجب علينا معشر المسلمين المبادرة لادراك هـذا الخطر الداهم وايقافـه بتبيين حقيقته ، وكشف النقاب واماطة اللثام عن وجه هذه القذارة والمؤامرة ضد امة الرسول الهاشمى ﷺ ، واستئصال هذه الفتنة وقمع جذورها ، وان العمل ضد البهائية لايقاف خطرها امر يحتمه ويوجبه كل من الدين والسياسة والاخلاق حيث تدعو الى التحريف فى العقائد ، والهدم لأركان الاسلام ، ولـكونها عميلة الاستعمار ، وصنيعة الصليبيين ، وربيبة اليهود ، ولاباحتها المنكرات والمحذورات ، وتشييعهـا الفواحش بين الناس .

وختاماً اضع هذا الـكتاب الذى لعله يكون فريداً فى نوعه بين يدى القراء من المسلمين والبابيين والبهائيين على السواء ، ليكون تعريفا للمسلمين بالبابية والبهائية ، وتوعية للبابيين والبهائيين من اكاذيبهما ودسائسهما : ليحذر الـمسلمون

خطرهما ويعى البابيون والبهائيون حقيقتهما وكما اود ان اذكر ان الكتاب ترجم الى اللغة الانجليزية والفارسية والاردية ، وسيصدر قريباً عاجلا بعد صدوره باللغة العربية ان شاء الله .

واما هذه الطبعة فلا استطيع ان اجزم باتقان الطباعة وخلوها عن الاخطاء المطبعية واللغوية ، لقلة فرصتى ، ولعدم وجود الامكانيات الكافية للطباعة باللغة العربية فى البلاد الاعجمية النائية عن العرب مثل باكستان حيث لا يوجد فى مطابعها شخص يعرف اللغة العربية فضلا عن ان يجيدها ويتقنها ، فمعذرة الى القراء العرب مقدما ورجاء تصحيح الاخطاء ان وجدت كما لا يسعنى الا ان أشكر الاستاذ محمد عبدالجواد مبعوث الازهر بجامعة بنجاب على قرأته لى هذا الكتاب ومشوراته الصائبة .

والله اسأل ان يجعل هذا الكتاب نافعا لمن وصل الى يده ، مفيدا لى فى الدنيا والآخرة ، وصلى الله على نبيه وصفيه امام الانبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين .

٢٠ ابريل ١٩٧٨م
لاهور — باكستان

احسان الهى ظهير

المقال الاول

البابية تاريخها ومنشئها

ان البابية ظهرت فى ايران ، البلاد التى كانت منذ عهد بعيد المعهد المعروف للمجوسية والزراد شتية ، وبعد ذلك مرتعا خصبا للنزعات الباطنية والافكار الشيعية ، وموطنا صالحا للفرق الضالة الملحدة ، والمذاهب الباطلة الهدامة .

ويعرف من له أدنى إلمام بالتأريخ أن اكثر الثورات ضد المسلمين ، وأكثر المؤامرات بغضاً للإسلام ، كان مركزها ومولدها هذه البلاد ، التى فتحت عنوة فى عهد الخليفة الراشد الثانى ، أمير المؤمنين وامام المسلمين عمر الفاروق الأعظم رضى الله عنه . ومنذ ذلك اليوم لم تهدأ هدتها ، ولم تسكن عاصفتها ، فألجأت كل من كان يريد هدم تلك القوة القاهرة التى قهرتها ، وتدمير تلك العقيدة التى غلبت على ثنويتها ومجوسيتها وعبادتها النيران والاوثان والملوك ، فكان أبو مسلم ، والمقنع ، والخرمى ، مظاهر تلك النفرة التى يكتمونها فى صدورهم .

وقبل ذلك لم يقدموا رفاقا واتباعا لابن سباء اليهودى الا لتروية نقمتهم على الطائفة المقدسة ، والحزب المظفر والمنصور، الذين استولوا عليهم ، واكتسحوا بلادهم وقراهم، وانـاروها بعد ما كانت مظلمة بظلام الجهل والشرك وعبوديتهم للرجال امثالهم غير انهم تسلطوا عليهم ، وصاروا الهة مقدسين ، فحررهم الاسلام والمسلمون ، ووضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فبدل ان يكونوا مدينين للاسلام ومقرين باحسانه ـ بدأوا يدبرون له ولمن حملوه اليهم،

ويكيدون له ولهم كيدا ، كالعبد الذى تعود العبودية والذلة ، والمزمن الذى استأنس بمرضه ، فاسأوا بالإحسان ، ولم يدخل الايمان إلا فى قلوب البعض ، وسادت فى أذهان الاكثرين أفكار وآراء وفلسفة لا تمت إلى الاسلام بصلة ، وبدأوا يعيشون فى الاحلام ، وينتظرون غائبا من اولاد حسين بن على رضى الله عنهما ومن زوجه «شهر بانو» ابنة يزدجردهم الثالث من آل ساسان ، ملوكهم القدامى المقدسين عندهم ، ينتظرونه فى لهفة وشوق ، فيصبحون ويصيحون «اللهم طال الانتظار ، وشمت بنا الفجار ، وصعب علينا الانتظار» .

و «اللهم اكشف هذه الغمّة عن هذه الأمة ، وعجل فرجه ، وسهل مخرجه ، واوسع منهجه .

ويمسون وينادون : «يا صاحب الزمان قطعت فى وصلتك الخلان ، وهجرت لزيارتك الأوطان ، واخفيت امرى من اهل البلدان»[1].

ويأتى لينتقم من العرب الذين كسروا كسرويتهم ، وأبادوا ملكهم وملكهم حتى لم يأت «كسرى» بعده ، ودمروا شوكتهم المبنية على الاباحية الخلقية والفساد الاجتماعى .

ويظهر ليهدم مجد الإسلام والمسلمين : ويظهر صبى من بنى هاشم ، ويأمر الناس ببيعته ، وهو ذو كتاب جديد ؛ يبايع الناس بكتاب جديد ، على العرب شديد ، فان سمعتم منه شيئاً فأسرعوا اليه»[2].

والمدخر لتجديد الفرائض والسنن والمتخير لإعادة الملة والشريعة ــ والذى ــ «يصنع ما صنع رسول الله ، وسيهدم ما كان قبله (من الاسلام) كما هدم رسول الله امر الجاهلية»[3].

١- «المهدية فى الاسلام» لسعدى محمد حسن ، ص ١٣١ وما بعد .

٢- «الايقان» للمازندرانى ، ص ١٥٩ ــ رواية شيعية مكذوبة على الجعفر الصادق نقلا عن كتب شيعية «البحار» للمجلسى وغيره .

٣- «الايقان» ص ١٥٨ ، ايضاً مروية عن الجعفر فى الكتب الشيعية «كالبحار» و «جوامع الكلم» وغيرهما .

ومنذ قديم يقولون : ان زرادشت تنبأ لكشتاسف «ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ، ثم يعود الى الفرس ، ثم يزول عن الفرس الى العرب ، ثم يعود الى الفرس ، وأيده جاماسب المنجم على ذلك»[٤] .

وقالوا : قد تحقق تنبؤ زرادشت واخبار جاماسب فى زوال العجم الى الروم واليونانية فى أيام الاسكندر ، ثم عوده الى العجم بعد ثلاثمائة سنة ، ثم زواله إلى العرب ، والآن سيعود الى العجم ، ويكون عودته على عهد وبيد ذلك الصبي الغائب المنتظر الموعود ، أوبيد الرسول الذى سيبعث بالعجم ، وينزل عليه كتاب من السماء ، وينسخ بشرعه شريعة محمد ﷺ»[٥].

ففى مثل هذه البلاد وهذه البيئة انشأت البابية ، وخاصة بعد ما أثارت «الشيخية» ، وقادتها «الشيخ أحمد الاحسائى» و «السيد كاظم الرشتى» أشواق الناس وهيجوها الى قرب ظهور ذلك المنتظر الموعود ، ولقد صور أحد المؤرخين تلك الايام التى فيها كونت هذه النحلة فى أصدق صورة : قد ملأ دينهم اسماعهم بالبشرى بالمهدى ، وحشا قلوبهم وجوانحهم بالشوق اليه ، وطالت عليهم ليالى الانتظار فى توقع صبح الفرج ، فكان من يأتيهم باسم المهدى يكون حاجتهم المطلوبة ، وامنيتهم المنتظرة ، ويأتى إلى مهاد موطد وأمر ممهد ، قد امتلأت بالرغبة اليه القلوب ، واشتاقت اليه النفوس ، وامتدت الأعناق ، وشخصت الأبصار ، فلا يحتاج المتمهدى فيه من ضعفاء البصائر إلا الى شيء من التمويه والتلبيس»[٦].

وإضافة الى تلك الأحوال السيئة التى كانت تمر بايران وتعيش فيها آنذاك حيث ان اليأس والقنوط والجهل تبث سمو مها وترمى النفوس الى أوهام تتشبث

....

٤- الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٦ ، ط مطبعة المدنى بالقاهرة .

٥- ايضاً ، ص ٢٧٩ .

٦- «نصائح الهدى والدين» لجواد البلاغى ، ص ١١٤ .

بأذيالها للنجاة ، وتعلق آمالها على من يظهر عن الغيب ليلقى سفنها إلى الساحل من الأمواج المتراكمة المتلاطمة ، فلقد أقر واعترف البابيون والبهائيون عن تلك الأحوال السيئة الرديئة التى تعقبها البابية وظهور الشيرازى، فيقول «اسلمنت» فى كتابه الدعائى تحت عنوان «ذكر موطن الظهور الجديد»: ان لايران التى هى موطن الظهور الجديد تاريخا مجيدا فى العالم . . . الا انها فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر سقطت إلى وهدة مزرية . وكأنما ضاع مجدها القديم إلى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة ، وأحوالها المالية فى حالة من الضيق يرثى لها ، وكان البعض من حكامها ضعفاء ، والبعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش ، وأصبح علماؤها متعصبين غير متسامحين وعامة اهلها جهلاء مخرفين ، واغلبهم يتبع مذهب الشيعة . . . فأصبحت الأمورا لدينية والأمور المدنية فى حالة تدهور، لا أمل فى علاجها، واهمل امر التعليم وأصبحت العلوم والفنون الغربية فى نظرهم رجسا ومخالفة للدين . . . وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للأسفار والاستعدادات الطبية ناقصة نقصا معيبا . . . ومن بين تلك الحالة المادية الدنيوية . . . ظهر بعض نفوس مقدسة احيت فى كثير من القلوب شوقاً وجذبا الهيا . . . ولذلك أصبح الكثيرون ينتظرون ظهور الرسول الالهى الموعود ، موقنين بأن وقت مجيئه قد حان . وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد ايران عند ما ظهر الباب»[٧] .

وذكر مثل ذلك الزرندى البهائى فى تأريخه «مطالع الانوار» وعباس آفندى فى «مقالة سائح» وغيره فى غيره ، ولقد أضاف على ذلك مؤرخ البهائية عبدالحسين آواره : ان الاعتقاد بقرب ظهور المهدى ، والامام الموعود ، قد انتشر فى ايران بصورة انه لم يقم أحد من النوم إلا وقد قال: انه رأى الامام الليلة ، ورد عليه الآخرون انهم رأوه جهاراً وهم مستيقظون . وقال واحد أنه رآه فى الصحراء ، وزاعم انه نجاه من الغرق ، ومن مفتر أنه رآه فى مدينه «جابلسا» (مدينة ، الامام

٧- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

المجهولة عند القوم) ، ومؤتفك انه ضل طريقه الى «جابلقاء» ورأى هناك أبناءه الهاشم والقاسم والطاهر يرأسون المسلمين ، ويدبرون أمورهم ويديرون حكومتهم وشاهد شاهده عيانا يناديه باسمه»[٨] .

الشيرازى وحياته

فى مثل هذه البلاد ، وهذه الظروف ، والبيئة ، والمعتقدات ، ولد مولود بمدينة «شيراز» جنوب ايران فى بيت يدعى انتسابه الى اهل بيت النبى عليه السلام ، سنة ١٢٣٥هـ فى أول المحرم الموافق ٢٠ اكتوبر ١٨١٩م على أصح الأقوال[٩] وقيل : ٢٦ آذار سنة ١٨٢١م[١٠] وحوالى سنة ١٨٢٤م[١١] واول المحرم سنة ١٢٣٦هـ ــ ٢٦ مارس سنة ١٨٢١م[١٢] واول المحرم ١٢٣٦هـ ـ ٨ اكتوبر ١٨٢٠م[١٣] .

وسمى «على محمد» . والدليل على أنه لم يكن من عائلة شريفة ، أى من اهل البيت . ان الكتاب والمؤرخين وحتى البابيين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بلقب «المرزه» فى كتاباتهم مثل اسلمنت وعبدالحسين آواره[١٤] وغيرهما . وهكذا كاؤنت جوبينو الفرنساوى الذى اشتهر بولائه للبابية والباب لا يسميه فى كتابه الا «بالمرزه»[١٥].

وكذلك برفسور براؤن المستشرق الانجليزى وراويتهم فى الغرب ايضاً

....

٨- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ١٨ ، ط فارسى .

٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢١ و «مقالة سائح» ص ٢٤٩ ، ط براؤن فى التعليق الانجليزى ، و «الكواكب» ص ٢٧ ، ط فارسى ؛ وقد كتب آواره : انه ولد فى اول المحرم المطابق ٣ اكتوبر ، وهو غلط لان الواحد من المحرم عام ١٢٣٥هـ يوافق ٢٠ من اكتوبر عام ١٨١٩م ، لا غير .

١٠- «تاريخ الشعوب الاسلامية» لبروكلمان ، ص ٦٦٥ ، ج ٣ ، ط عربى .

١١- «دائرة المعارف» للوجدى ، ص ٥ ، ج ٢ ، مادة باب .

١٢- «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ، ج ٣ ، ط طهران .

١٣- «دائرة المعارف الاردية» ص٧٨٤ ، ج ٣ .

١٤- انظر «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢١ ، و «الكواكب» ص ٢٧ .

١٥- «الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى» ط باريس ١٨٦٦م .

يستعمل لـه لقب «المرزه» لا غـير[١٦]، مـع أن المعروف فى ايران وبلاد العجم كلها ان لا يطلق عـلى من ينتسب الى اهل بـيت الـنبوة لفظة «المرزه» وغيرها ، اللهم إلا «السيد» على الاطلاق ولا غـير ، ويظهر أنـه اخـترعت نسبتـه الى اهـل البيت لتطبيق الروايات التى تخـبر ان المهـدى يكـون من آل البيت ، والحقيـقـة أنـه لم يـكن .

ثـقـافـتـه وتـعـلـيـمـه

وكان أبوه يسمى محمد رضا وأمه فاطمة بكم ، وتوفى والده البزاز فى صباه ، فكفله خاله المرزه «على» احد التجار فى شيراز ، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله الى الشيخ عابد ، احـد تلامذة السيد كاظم الرشتى ، وكان المعلم يسمى مدرسته «قهوة الانبياء والاولياء»[١٧] .

ويظهر من كلام الشيرازى انه كان له معلما ثانياً ايضاً ، يسمى «محمد» الذى قال عنه فى بيانه العربى : ان يا محمد لا تضربنى فوق حد معين»[١٨] .

وفى طفولته تعلم القراءة ، وتحصل على التعليم الاولى العادى للأطفال[١٩] .

وكان عزوفا عن الدرس، غير راغب فى التهذيب والتشقيف ، إلا أنه أطاع رغبة خاله ، وتعلم شيئاً قليلاً من العربية ، ومن الـنحو الفـارسى ، إلا أنه برع فى الخط براعة مدهشة ، فكان أعجوبة ايامه فى حسن الخط وسرعة الـكتابة[٢٠] .

ولـما رأى خالـه ان ابن اخته لا يرغب فى التعليم ، ولا يظهر ميلـه الى العلم

....

١٦- «مقدمة نقطة الكاف» ص يط ، و «تاريخ جديد» باللغة الانجليزية ، ط براؤن .

١٧- «الكواكب» ص ٣٠ و ٣١ .

١٨- «البيان» باب ١١ من الواحد ٦ .

١٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢١ ، لاسلمنت .

٢٠- «مطالع الانوار» ص ٥٩ ، للزرندى البهائى ، و«مقدمة نقطة الكاف» لبرفسور براؤن ص «عب» ، ط ليدن .

والتحصيل اشركه فى تجارتـه ، وبعد كساد التجـارة فى «شيراز» رحل الى «بوشهر» وافتتح متجراً هناك للأقمشة فى «سراىء الحاج عبدالله» . فتدرب على التجارة ، وتفنن فى المبايعـة مع خاله الثانى المرزه محمد . وقد بلغ السـابعة عشر من عمره آنذاك ، وهناك اتصل به أحـد تلامـذة الـرشتى، المغـالى فى حبـه وتعـاليمـه «السيد جواد الكربلائى»، وبـدأ يلقى فى مسامعـه أفكار الشيخية ، الرشتى والاحسائى عن الغائب المنتظر ، والموعود المزعوم ، ويوهمه بانه «يظهر من سيماه ومحياه أنـه هو ذلك الموعود الذى اخبر بقرب ظهوره ، الرشتى ، ومن قبله الاحسائى»[٢١] .

فوقع الغلام فى فخه ، وكان له سوابق حيث كان المعلم عابد ايضاً من هذه الطائفة الشيخية ، يحمل افكارهـا وآراءها ، فتـأثر الغلام الشيرازى ، ورغب عن التجارة، وبدأ يدرس كتب الصوفيـة والـرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين التى تبحث عن الأرقام وتأثيرها ، ويبذل أوقاته فى تسخير روحانيات الكواكب ، وبـدأ يعـاود الريـاضات الشاقة والمراقبـات الطويلـة والأشغال الباطنيـة المتعبة ، «وأحيـاناً كان يقف فى حر الظهيرة المحرقه تحت أشعة الشمس على سطح البيت عارى الرأس، مكشوف البدن ، مستقبلا قرصها، متحملا حرارتها ساعات وساعات حتى كان يعتريه الذهول والوجوم ، وقد تأثر عقله»[٢٢] .

وبقى ذلك الخداع الماكر الكربلائى الطباطبائى ستة أشهر فى بيته بجواره ، يحرضه على تلك الخرافات ، ويهيـج اشواقـه الى هـذه الريـاضات ، ويـوسوسه الى لقاء الرشتى بكربلاء لاكمـال وتكميل هـذه الفنون على يـده ، فانتجت فى الشيرازى هـذه الهوسات ، وجن جنونه ، وانعزل عن التجارة ، وانهمك فى هذه الأعمال، ولمـا رأى خالـه هـذه الأحوال ، ارسلـه الى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيـارة المشاهد هناك ـــ حسب زعمهم ـــ رغبـة منه فى صحته،ومطالبته ايضاً ، وكان

....

٢١- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٣٤ ط فارسى .

٢٢- «مطالع الانوار» ص ٧٧ ط انجليزى ، و «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ، ج ٣، و «ناسخ التواريخ» و «روضات الجنات» تحت ذكر الباب الشيرازى ، ط فارسى .

من وراء ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه أيضاً الذى مات بعد ولادته بسنة ، عام ١٢٥٩ هـ من زوجته «خديجة بكم» أخت المرزه حسن ، التى تزوجها من شيراز[٢٣].

فأثرت هذه الحادثة المريرة فى عقله بعد ما اختل من الرياضات الشاقة والمتاعب التى أوردها على نفسه نفسه ، وزاد الطين بلة ان كتب الصوفية والحروفيين والشعبذة والتسخير أبدت نتائجها فى جو مليء مكدر من افكارالاحسائى والرشتى ، فبدأ يظن من كثرة الأوراد والأذكار والوظائف ولعبة الحروف والاختلال العقلى والصدمات الذهنية انه يفوق الآخرين ، واضافة إلى ذلك حسن منظره وجمال صورته ووسامة وجهه ، ولما وصل كربلاء واستقر فيها فكان من الطبيعى ان يزور مدرسة «ترجمان الحكماء المتألهين ، ولسان العرفاء والمتكلمين ، العالم باسرار المعانى والمبانى الشيخ الاحسائى»[٢٤] .

والتى كان يرأسها الآن تلميذه الاكبر السيد كاظم الرشتى ، فبدأ يراود مجلس الرشتى ، ويدرس أفكاره وآراء الشيخية ، فوجدها ملائمة لهواه وللتلبيسات التى ألقاها ولقنها السيد جواد الطباطبائى ، ومن قبله المعلم عابد ، واسرته التى كانت تعتنق الشيخية ، وخاصة فكرتهم «ان ولد الحسن العسكرى المزعوم قد مات وانتقل الى الجسم الهورقليائى ، وسيحل روحه يوما ما فى الجسم الناشى الجديد المولود من بطن الأم على فراش غير العسكرى ، وان ظهوره قد قرب حتى انه ليظهر بمجرد انتقال الرشتى من هذا العالم ، بل انه قد ولد فى حياته ولم يحن وقت اعلانه وظهوره بعد»[٢٥] .

وكان الرشتى «يبشر أتباعه ومريديه وتلاميذه باقتراب الأوان من ظهور

....

٢٣- «الكواكب» ص ٣٩ .

٢٤- «روضات الجنات» ص ٢٧ .

٢٥- انظر «نقطة الكاف» ص ١٠٣ ، و «مقالة سائح» ص ٤ ، و «الكواكب» ص ١٤ ، و «مطالع الانوار» وغيرها من كتب القوم .

المهدى ، ودنو قيام القائم المنتظر»[٢٦].

فصار الغلام يشعر من دروس الرشتى ، ومن الاختلال العقلى والفساد الذهنى ، ومن صدمة وفاة الابن البكرمبكرا ، والمجاهدات الباطنية الشاقة ، وسوء الأحوال فى ايران ، والظروف الغير اللائقة التجارية التى جعلته يجرى وراء المال من شيراز الى بوشهر ، ومنها الى شيراز مرة اخرى ، والمال دونه والكساد امامه ، جعلته هذه الاشياء كلها يفكر فى انه هوالذى يحل فيه روح المهدى الغائب الميت ، الذى يولد من جديد ليملأ الأرض قسطاً وعدلا، كما ملئت ظلما وجوراً، وهذا مع ان الرشتى ايضاً رأى فيه ضالته المنشودة ليجعله آلة يده ، الشاب المنطوى على التهجد والتلاوة والتقشف ، والمعتكف الدائم فى زوايا المدرسة والمسجد ، فشرع يسامره بحديث المهدى وظهوره ، ويسعر اشواقه ويهيج عواطفه ويغريه على انه من الممكن ان يكون هوالمهدى .

وقد نقل المرزه جانى الكاشانى ــ أقدم وأوثق المؤرخين البابيين الذى قتل ببابيته ــ فى كتابه : ان السيد كاظم الرشتى كان كثيراً ما يشير بالكناية والتلويح الى ان المهدى هوالمرزه على محمد الشيرازى ، وكان يردد الأبيات واصفاً عمره الصغير بالعربية :

يا صغير السن ، يا رطب البدن   ياقريب العهد من شرب اللبن[٢٧]

ويقول: ان المرزه على محمد كان جالساً عنده يوما ، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته فقال : ان ولى الأمر طالع مثل هذه الشمس المنيرة التى تنير الغرفة من هذا الباب ، وأشار إليه ، ففهم الحضار ان المقصود كان المرزه على محمد»[٢٨].

وايضاً ذكر الكاشانى وغيره «ان الرشتى مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه كان

....

٢٦- «الكواكب» ص ٢٤ ، ط فارسي و ص ٤٥ ط عربي .
٢٧- «نقطة الكاف» ص ١٠٣ ، ط فارسي ، بتحقيق برفسور براؤن ، ط ليدن .
٢٨- ايضاً ، ص ١٠٤ .

يكرم الشيرازى الشاب ويجله الى ان كان يحير الآخرين ، ويجعلهم فى ريبة وشك ، وأكثر من ذلك كان يومى إليهم بانه لا يليق بهـذه الاحترامـات الا شخص يكون هوالموعود»[٢٩] .

وكان هناك فى تلك المجالس جاسوس روسى «كنيـاز دالغوركى» المتظاهر باسم الشيخ «عيسى اللنكرانى» ، يبحث عـن عميل يستعمـله للتفرقة بين المسلمين وتوهين قواهم وتشتيت شملهم ، فكان هوالحائز الآخر عـلى مراده ومرامه ، ولقد نشر هـذا الجاسوس مذكراته باسم «مذكرات دالغوركى» في مجلة روسية «الشرق» عام ١٩٢٤م بعد زوال القيصرية وانقلاب بالشويك ، ذكر فيهـا تلك الحـوادث والوقائع بالتفصيل انه كيف دفع هذا الغر المأفون الى المهدوية ومنها الى الرسالة والربوبية ، وسيأتى تفاصيل ذلك فى محلها[٣٠].

فالحـاصل أن ذلك الجاسوس كان هو الدافـع الآخر للمرزه الى احلامـه واوهـامـه .

ولقد ذكر المؤرخون مع انكار البهائيين: ان الغلام الشيرازى لازم الرشتى وتتلمذ عليه سنتين كاملتين»[٣١].

وقد كتب كاتب بهائى : انه (اى الشيرازى) ارتحـل بعـد تأهلـه بسنـة الى كربلاء ؛ وكان يحضر دروس الرشتى ويصغى الى المباحث والدروس»[٣٢].

و «كان منخرطا فى حلقة دروسه ومستمعـاً الى شـروحه عـلى كتب الشيـخ الاحسائى الى يوم وفاة الرشتى عام ١٢٥٩هـ»[٣٣].

والجدير بالذكر ان الشيرازى هذا بدأ يظهر على الخاصة وفى حياة الرشتى «انه

....

٢٩- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٧ ، ط فارسى .
٣٠- انظر مقال «الشيرازى ودعواه» .
٣١- «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٨٤ ، ج ٣ .
٣٢- «الرسالة التسع عشرية ، ص ٢٩ .
٣٣- «تاريخ البابية» ص ١١٤ ، «البابيون والبهائيون» ص ١٠ للحسنى .

هو الذى سيكون المهدى المعهود والموعود بيد ان الوقت المناسب لهذه الدعوى لم يأت بعد» ما يدل على الخطة المدبرة ، والأمر المجعول سابقاً ، وقد ذكر المؤرخ البهائى آواره «ان المرزه على محمد كتب من بوشهر إلى خاله فى شيراز عن أمور التجارة وما يتعلق بها ، واخيراً بعد توصيته فى حق أمه كتب : اعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل الى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه ، فلذلك اكون انا وأجدادى الطاهرين غير راضين فى الدنيا والآخرة عمن ينسب الىّ غير ما انا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية»[٣٤].

ويظهر من هذا المكتوب الذى اكتشفه مؤرخ بهائى ان الخال كان شريكاً فى المؤامرة ايضاً وفقرة «ان الامر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه» — خير دليل على هذا .

فالحاصل انه كان من تلامذة الرشتى البارزين ، وموضع ثقته الى حين وفاته، «ولما مات الرشتى وتفرق اصحابه وتلامذته ، واعتكف بعض الآخرين فى مسجد الكوفة ، وانقطعوا الى الرياضة المعروفة بالاربعينية ، ينادون فيها بأعلى الصوت ان يعجل الله فرج ذلك الموعود ويبكون ويصيحون»[٣٥].

و«فريق أخذ يجوب الفيافى والأقطار ويرد الأقاليم والأمصار والبوادى والقفار بحثاً عن المنتظر»[٣٦].

و «كانوا دائماً مشغولين بالبحث المتتالى عن شخص عظيم فريد أمين دعوه فى اصطلاحهم «بالركن الرابع»[٣٧].

و «بمركز سنوحات حقائق الدين المبين»[٣٨].

....

٣٤- «الكواكب» ض ٣٦ ، ط فارسى و ص ٤٦ ط عربى .

٣٥- «الكواكب» ص ٣٨ ، ط فارسى .

٣٦- «الكواكب» ص ٣٨ ، ط فارسى و ص ٨٠ ط عربى .

٣٧- لهذا تفصيل فى مقال «الشيرازى ودعواه» .

٣٨- «مقالة سائح» لعباس ، ص ٤ .

ورجع الشيرازى من كربلاء إلى بوشهر «ويدأ يؤلف ويخطب ويصوغ الأدعية والأذكار ، وبعد مدة طوى بساطه وعاد الى شيراز»[٣٩].

دعواه

وهنالك ، وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التى نسجت خيوطها واحكمت من قبل فى كربلاء ، اعلن سنة ١٢٦٠هـ فى الليلة الخامسة من جمادى الاولى الموافق ٢٣ مارس عام ١٨٤٤م ، بحضور الملا حسين البشروئى احد تلامذة الرشتى والاحسائى ، وزميله فى الدرس ، والمساهم المخطط للمؤامرة ، والذى جاء من كربلاء العراق الى شيراز ايران لهذا الغرض — أعلن «أنه هو الباب الموصل إلى الامام الغائب المنتظر عند الشيعة ، وانه (اى البشروئى) هو «باب الباب» و «أول من آمن به»[٤٠].

و«كان عمر جنابه (يعنى الشيرازى) حالتئذ خمسة وعشرين عاماً ، وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث إذ اظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهراً»[٤١].

«ولقد كتب تفسير سورة يوسف دليلاً على صدق دعواه»[٤٢].

حسب زعمهم أن المهدى سيكتب تفسيراً لسورة يوسف يبين فيه الحقائق ويكشف النقاب عن الأسرار التى لم يخبر عنها أحد قبله .

وقبل أن نتقدم نريد ان ننقل ههنا بعض العبارات عن ذلك التفسير ليدرك الباحث والقارى مدى تفكيره ، وعقلية القائلين بمهدويته والمؤمنين بدعاويه ومزاعمه ، فكتب فيه : قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة

....

٣٩- «الكواكب» ص ٣٧ .

٤٠- «نقطة الكاف» ص ١٠٦ ، و «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٢ .

٤١- «الكواكب» ص ٣٩ ط فارسى .

٤٢- ايضاً ، ص ٤١ ط فارسى .

البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهوداً ، قد اراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهوداً ، إذ قال حسين لأبيه يوماً : انى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لى على الحق الله القديم سجاداً ، ولقد سجدوا نجوم العرش فى كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق ، وكان عدتهم فى أم الكتاب احدى وعشر ، هوالله الذى قد جعل التوحيد فى حقائق الاشياء من أشعته ، وان الله قد اراد بالشمس فاطمة ، وبالقمر محمد ، وبالنجوم ائمة الحق فى أم الكتاب معروفاً ، فهم الذى يبكون على يوسف باذن الله سجداً وقياماً»[٤٣].

فهذا قليل من الكثير بالفاظه وبفصه ونصه ، وهذا الخبط والجهل والعمه جعله دليلا على صدق دعواه ؟.

فالحاصل أن الغلام الشيرازى أمر البشروئى الملا حسين «ان يجمع جميع تلامذة الرشتى والاحسائى خاصة ، والشيخية عامة ، ويخبرهم عن ظهوره سراً ، ويفشى اليهم امره»[٤٤].

حروف الحى

ويخبرنا التأريخ «ان اكثر الشيخية سلموا له الزعامة والسيادة»[٤٥]. واعترفوا بانه هو الركن الرابع لهم بعد الرشتى، كما اجتمع حوله ثمانية عشر شخصاً من كبار تلامذة الرشتى ، وزعماء الشيخية سماهم «حروف حى» ، «لأن «ح» و «ى» يعادل الثمانية عشر من العدد بحساب الحروف الأبجدية.

ويقول اسلمنت : ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه (اى البشروئى) فى هذا الحماس كثير من الأصحاب ، وحتى آمن بالباب أغلب الشيخية ،

....

٤٣- «تفسير سورة يوسف» للشيرازى نقلا عن «مفتاح باب الابواب» ص ٢٠٩ .

٤٤- «مطالع الانوار» ص ٥٠ للزرندى البهائى .

٤٥- «لوح ابن ذئب» لحسين على المازندرانى البهاء ، ص ٤٠ ط باكستان ، و «الكواكب» ص ٤٨ .

وتسموا بالبابيين ، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر»[٤٦].

و «ان تلاميذ الباب الثمانية عشر (وباضافة الباب عليهم يكونون تسعة عشر) عرفوا بحروف «الحي» وهم الذين ارسلهم الباب الى جهات مختلفة فى ايران وتركستان لنشر أخبار مجيئه وظهوره»[٤٧].

واما اسماء هؤلاء الثمانية عشر فقد قال برفسور براؤن : انه لم يستطع الحصول على القائمة الكاملة باسماء حروف الحي»[٤٨].

ولكن الاسماء المشهورة هى هذه :

١ـ «الملا حسين البشروئى» ، ٢ـ «الملا محمد حسن أخوه» ، ٣ـ «الملا محمد باقر» ، ٤ـ «الملا على البسطامى» ، «الملا خدا بخش المعروف بملا على الرازى» ، ٦ـ «الملا حسين بجستانى» ، ٧ـ «السيد حسين اليزدى» ، ٨ـ «المرزه محمد روضخانى اليزدى» ، ٩ـ «سعيد الهندى» ، ١٠ـ الملا محمد الخوئى» ، ١١ـ «الملا جليل الرومى» ، ١٢ـ الملا أحمد أبدال» ، ١٣ـ «الملا باقرالتبريزى» ، ١٤ـ «الملا يوسف الأردبيلى» ، ١٥ـ «المرزه هادى القزوينى» ، ١٦ـ «المرزه محمد على القزوينى» ، ١٧ـ «قرة العين الطاهرة» ، ١٨ـ «محمد على البارفروشى الملقب بالقدوس»[٤٩].

ويعضهم ذكر «المرزه يحيى صبح الأزل» فى عدادهم وحذف الملا خدا بخش[٥٠] ، وبعضهم عدوا «الملا رجب على» «وآقا السيد على عرب» منهم[٥١] وبعضهم حذف البعض وذكر البعض الآخرين»[٥٢] .

....

٤٦ـ «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٢ .

٤٧ـ ايضاً ، ٢١ .

٤٨ـ «مقالة سائح» ص ٨١ ط انجليزى» تعليقة براؤن .

٤٩ـ «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٣١ وما بعد ط فارسى .

٥٠ـ «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٨٥ تحت مادة باب ج ٣ .

٥١ـ «مقدمة نقطة الكاف» ص «مج» لبرفسور براؤن .

٥٢ـ انظر «مطالع الانوار» ، وغيره .

فالشيخية أغلبهم اتبعوا الغلام الشيرازى ولم ينازعه فى دعواه من الشيخية البارزين إلاالحاج كريم خان بن ابراهيم خان الكرمانى ، ابن عم الملك فتح على شاه القاجارى وحاكم ولاية «كرمان» ، وكان «كريم خان» ايضاً من تلامذة الرشتى الكبار فلم يعترف بزعامة الشيرازى ، بل وبعكس ذلك نازعه رياسة الشيخية وادعى لنفسه النيابة الخاصة للامام الغائب بعد وفاة الرشتى ، وكتب الردود العنيفة على الشيرازى وعلى دعواه البابية والمهدوية مع اقراره واعترافه ان المهدى سيولد من جديد ، ولكن لا يكون الشيرازى هو ، ومن بين كتبه التى ألفها رداً على الشيرازى كتابه المعروف «ازهاق الباطل» ، و «فصل الخطاب» ، و «رسالة در رد باب مرتاب» ، فالتف حوله الأقلية من الشيخية ، وعرفوا بعد ذلك «كريمخانية» ، وتولى زعامتهم بعد كريم خان عام ١٢٨٨هـ ابنه محمد خان المتوفى ١٣٢٤هـ ، وبعده ابنه «زين‌العابدين خان» المتوفى ١٣٦٠هـ ، وبعده «ابوالقاسم خان» الموجود حاليا»(٥٣).

وفى «تبريز» لما رأى «المرزه شفيع» ان الشيخية اكثرهم اعتنقوا البابية ، وبعضهم مالوا إلى «كريم خان» ادعى هو الثالث «النيابة الخاصة للامام»(٥٤) ، ورياسة الشيخية بصفته تلميذاً للرشتى ايضاً فذهب اليه جماعة من شيخية التبريز خاصة والتفوا حوله ، وكانت «تبريز» مليئة من الشيخية يومذاك ، فتفرق فيها الشيخية على ثلاث طوائف ، طائفة كبيرة ذهبوا الى ما ذهب اليه الاكثرون من اعتناقهم البابية ، وطائفة التفت حول «المرزه شفيع» ، وشرذمة قليلة اطاعوا «كريم خان» ، ولم يغير اتباع «المرزه شفيع» اسمهم فسموا الشيخية ، ولما توفى عام ١٣١٩هـ خلف بعده ابنه «المرزه على»(٥٥).

....

٥٣- «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٨ ، ج ١ .

٥٤- انظر تفصيل وتوضيح هذه المسألة فى مقال «الشيرازى ودعواه» .

٥٥- انظر تفصيل ذلك فى بهائيگرى لاحمد الكسروى الايرانى ، ص ٢٢ ط طهران وما بعد .

مناصرة الاستعمار الروسى والانجليزى له ولهم

فالحائز على قصب السبق من الثلاثة كان الشيرازى فأرسل «حروف الحى» اى تلامذته البارزين واتباعه المخلصين له بعد ان خطط لهم الخطط، ودبربهم المؤامرة الى الجهات المختلفة من ايران، وتركستان، والعراق، وخاصة إلى كربلاء والنجف حيث يتمركز الشيعة هنالك.

فأرسل البشروئى الى «خراسان» ليخرج منها بالرأيات السود طبقاً للروايات الشيعية التى يخبر عن ظهور الرأيات السود من قبل خراسان تأييداً للمهدى الموعود الذى ظهر : اذا رأيتم الرأيات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى»[٥٦].

فسافر البشروئى الى «اصفهان» و«كاشان» ثم نزل الى «طهران» فأعلنت الحكومة بعدم البقاء فيها، فطرد منها، وسافر اخيراً إلى «خراسان»[٥٧].

وأما الشيرازى فقرر سفره للحج مع الملا محمد على البارفروشى الذى لقبه «بالقدوس»، فرجع من «بو شهر» ميناء ايران خوفاً من هياج البحر، وارسل البارفروشى مع الملا صادق والملا على اكبر إلى «شيراز» مقدماً لبث سموم الفتنة والدعوة فيها بتعاون خاله «المرزه على الشيرازى»، فطردوا من «شيراز» بعد تأديب شديد من قبل الحكومة المحلية»[٥٨].

فسافر الملا محمد على البارفروشى من «شيراز» الى «مازندران»، وبد أينشر دعوة البابية هنالك فى أوساط الجهلة المتعطشين إلى رؤية المهدى من القرون ومن الآباء إلى الابناء.

«وأرسل الملا على البسطامى الى «العراق» والى «كربلاء» و «النجف» لاخبار

٥٦- «بحار الانوار» للمجلسى ص ٢٠، ج ١٣، نقلا عن كاتب بهائى فى كتابه «ظهور قائم آل محمد» ص ٢١٧.
٥٧- «الديانات والفلاسفة فى آسيا المسطى» لجوبينو نقلا عن دائرة المعارف للوجدى» ص٥، ج ٣ مادة باب.
٥٨- «نقطة الكاف» للمرزه جانى الكاشانى البابى، ص ١١٢.

تلامذة الرشتي والاحسائى خاصة والشيخية عامة بظهور الباب والقايم»[٥٩].

وامرت «قرة العين» اصطياد الناس بحسنها وجمالها وأنوثتها الثائرة الذكية الفاتنة ، وذكائها المدهش ، وطلاقة لسانها ، وقوة بيانها فى «الكاظمية» و «بغداد». ومن هنالك الى «كرمان شاه» ، ثم الى «همدان» ، ومن «همدان» الى «قزوين» بلدتها الأصلية ومنبت رأسها ، وبعد أن شاركت فى قتل عمها ورحيمها (اب الزوج) الملا محمد تقى سافرت الى «طهران» ،حيث ارتحلت منها الى «مؤتمر بدشت» ، وكان معها فى هذه الأسفار جملة من الرجال والنساء من العراق وايران : ومنهم «محمد الشبل» ، و «محمد صالح كريمى» ، و «محسن الكاظمى» ، و «أحمد اليزدى» ، و «سلطان الكربلائى» ، و «الملا ابراهيم» ، و «محمد البابكانى» ، وغيرهم ومن النساء اخت «الملا حسين البشروئى» ، وزوجة «المرزه هادى النهرى» وغيرهن ينزلون كلهم رجالا ونساء معا ، ويسافرون معا بدون الحجاب والحواجز»[٦٠].

«وذهب الملا على الملقب «بالحجة» إلى «زنجان»، وصار ينشر الدعوة فيها»[٦١].

وهكذا «دويت ايران من صيحات البابيين من «اصفهان» الى «خراسان» ، ومن «بوشهر» الى «تبريز» و «مازندان» ، وصار امر الشيرازى موضوع البحث والمناظرات ، والأخذ والرد ، والقبول والإنكار ، اتبعه جمع كثير من اهالى بلاد العجم ، واستفحل أمره ، وعلقت بقلوب الناس دعوته»[٦٢].

وكانت الحكومة الايرانية تراقبه وحركته بكل الحزم والاحتياط ، وكان الملك محمد شاه يقول : ما دام أمره متفقا مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتعداه الحكومة بشىء»[٦٣].

....

٥٩- «الكواكب» ص ٤٨ ط فارسى .
٦٠- انظر «الكواكب» ص ١١٠ الى ص ١٢٧ ، ط فارسى .
٦١- ايضاً ، ص ١٨٧ .
٦٢- «دائرة المعارف» للبستانى ، مقال السيد جمال الدين الافغانى ، ص ٢٧ ، ج ٥ .
٦٣- «مقالة سائح» لعبد البهاء عباس ، ص ١٦ ، و ايضاً «الكواكب» .

وعلى هذا «اطلق سراحه حسين خان نظام الدولة حاكم ولاية «شيراز» بعدما قبض عليه ، وتاب أمام الملاء عن بابيته وقائميته على ضمان من خاله»[٦٤].

ولكن البابيين لم يقتنعوا على تبليغ امرهم سراً وجهاراً بالأمن والصلح ، بل بدأوا يستعملون القوة والسلاح فى هذا السبيل .

والباحث فى تأريخهم ، والمحقق يتحير حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بايدى الدراويش والجهلة،المخدوعين بظهور المهدى ، ويتساءل من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد ؟ .

ويدرك ان هناك قوة كانت تمولهم بهذه الأشياء كلها لتشتيت شمل المسلمين ، وتمزيق جمعهم ، وتفريق كلمتهم ، ولاستعباد. الاراضى الاسلامية الايرانية والتسلط عليها ، بوساطة هذه الاضطرابات الداخلية الدامية ، ويؤيد هذا تدخل السفراء الأجانب ، الروسيين والانجليز خاصة لانقاذ البابيين والباب الشيرازى من بطش الحكومة الايرانية القاجارية يومئذ ، ولقد أقر واعترف بهذا البابيون والبهائيون انفسهم ، وعلى رأسهم اقدم مؤرخيهم المرزه جانى الكاشانى فى اقدم كتاب تاريخى لهم ، وكذلك المرزه حسين على النورى المازندرانى رب البهائية والهها .

فيقول الكاشانى : ان الملا محمد على الزنجانى الملقب «بالحجة» اتصل بسفراء الدول الخارجية ، وأرسل الى وزرائها الخطابات ، فتوسطوا الى الحكومة الايرانية فى صالح البابيين ، كما عاتب ملك الروس الأمير الايرانى وزجره على ظلمه هذه العصابة ، والتقى به (اى الزنجانى) فى حربه الاخير مع الحكومة الايرانية سفير الروس وسفير الروم ، وشفعا لهم ، ولكن لم يقبل شفاعتهما فيه وفيهم»[٦٥].

....

٦٤- «مطالع الانوار» للزرندى ، ص ١٢١ ، و «الكواكب» ص ٦٨ ط فارسى ، مقالة سائح ص ٦ .

٦٥- «نقطة الكاف» ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

وايضاً : ان سفير الـروس وسفير الـروم وغيرهما لاموا الحكومة الايرانية على ظلمها البابيين ، وان ملك الروس ارسل سفراءه لتحرى احوال الباب وتفحص احوال البـابـيين عـامـة»[٦٦].

ويذكر المؤرخ البهائى آواره : ان القنصل الروسى صور هيكل الباب بعد مصرعـه ، وأرسلهـا الى الحكومـة الروسيـة ، وكان موجـوداً هـنـاك فى مقـتلـه عـنـد قـتـالـه»[٦٧].

وأما المازندرانى فيصرح بكل وقاحـة انه لم ينج من الأغلال والسلاسل إلا بـتأييـد ونصرة سفير الروس . فـيقـول فى سورة الهيكل : يـا ملك الروس . . . . ولـمـا كـنت اسيراً فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران نصرنى سفيرك»[٦٨].

وكتب اسلـمنت الداعيـة البهائى عن هـذا : واخـيراً تحقق ان بهاء الله لم يشترك فى جريمة الاعتداء ضد الشاه ، وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه»[٦٩].

ويذكر المازندرانى ايضاً سفره إلى العراق من ايران بقوله: انا ما فررنا ولم نهرب ، بل يهرب منا عبـاد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار»[٧٠].

ويكتب بهائى آخر : لو ما كان سفير الروس والانجليزولم يشفعـا لبـهـاء الله امام الحكومة لخلى التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم وعن احواله»[٧١].

....

٦٦- «نقطة الكاف» ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

٦٧- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٤٨ ط فارسى .

٦٨- «سورة الهيكل» لوح شاهنشاه الروس لحسين على المازندرانى البهاء المندرج فى كتابه «لوح ابن ذئب» ص ٤٢ .

٦٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ، ص ٢٤ ط عربى .

٧٠- «طرازات» للمازندرانى من «مجموعة الالواح» ، ص ١٩٥ .

٧١- «تعليمات بهاء الله» لحشمت الله البهائى ، ص ١٨ ط اردو آگره ، الهند .

ويذكر الجاسوس الروسى «كنياز دالغوركى» فى مذكراته : ان البابيين لما اطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه ــ ملك ايران آنذاك ــ قبض عليهم ومن بينهم المرزه حسين على البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا لى اصحاب السر ، فانا حاميت عنهم وبالف مشقة اثبت انهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها . . . . فنجيناهم من الموت وسيرناهم الى بغداد»[٧٢].

ومن جهة أخرى كان حاكم ولاية أصفهان «منوجهر خان الارمنى الروسى الذى تظاهر بالاسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمى الشيرازى واتباعه ويمدهم ويمولهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والعتاد»[٧٣].

وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخى ايران: ان الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالاسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد»[٧٤].

وليس هذا فحسب بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية ، ويبثوا سموم الفتنة والفساد فى ايران من مكمن مصئون ومأمن محفوظ ، ويدبروا المؤامرات وينسجوا خيوطها ، وجعلت «عشق آباد» المدينة المتأخمة على الخدود الايرانية مأوى وملجأ لهم ، وبنوا هنالك اكبر وأول معبد لهم[٧٥].

و «هكذا جعلت مدينة «باكو» تحت تصرفهم فبنوا هنالك معبداً آخر»[٧٦].

....

٧٢- «مذكرات دالغوركى» ص ٨٢ ، ط عربى .

٧٣- «،طالع الانوار» للزرندى النبيل البهائى ، ص ١٦٨ ط عربى .

٧٤- «مفتاح باب الابواب» للدكتور محمد مهدى خان زعيم الدولة وايضاً «الحقائق الدينية» لمحمد الحسين .

٧٥- «الكواكب الدرية» ص ٤٩٠ الى ص ٤٩٣ ط فارسى .

٧٦- «مفتاح باب الابواب» ص ١٢٥ .

والدليل الخارجي لتأييد هذا كله تسلحهم جميعاً بالأسلحة الحديثة والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة بكثرة كثيرة من البندقيات إلى المدافع ، وقد اعترف بذلك مؤرخ البهائية «آواره» حيث يقول: صار اكثرهم يحملون السلاح ويسافرون جماعات لا يقل عددها من عشرين نفسا»(٧٧).

كما لم يكن تحصناتهم فى القلاع والحصون ، وفى المدن والقرى واصطداماتهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية وتشجيع من الآخرين.

اعتقال الشيرازى وتوبته

ولما تجاوز الأمر الحد ، ورأى عامة الشعب الايرانى انخداع الجهلة والسذج من الناس ، واندفاع اصحاب الاغراض الى هذه النحلة ، ورأوا فجورهم وفسوقهم واباحيتهم المطلقة واختلاط الرجال والنساء اختلاطا كليا و إتيان المنكرات وترك المأمورات من الفرائض والسنن ، وتسلحهم بالأسلحة المختلفة ، وهجومهم على المسلمين وتسميتهم كفاراً ، واستباحة اموالهم واعراضهم ودمائهم ، تنبهوا لهم واعدوا العدة لمكافحة هذا التيار الجارف الذى كاد ان يغرقهم ، واستيقظت الحكومة وتحركت تجاههم حرصاً على أمن البلاد واطمئنان اهلها ، فكان فى بدء امرها انها اعتقلت الشيرازى عام ١٢٦١هـ فى «شيراز» ، بعد ما رأى حاكمها غدر الشيرازى عن الوعد الذى وعده والتوبة التى اظهرها على رؤس الاشهاد»(٧٨).

ولما وقع الطاعون فى «شيراز» ، وانتشرت الكوليرا فيها ، استطاع منوجهرخان الارمنى حاكم ولاية «اصفهان» اختطاف الباب من السجن

....

٧٧- «الكواكب» ص ٢٢٥ .

٧٨- «مطالع الانوار» ص ١١٩ وتفاصيل ذلك فى مقال «الشيرازى ودعواه» ، واعرضنا عن التفصيل ههنا تجنبا عن التكرار .

واتيانه الى «اصفهان» بوساطة بعض الفدائيين البابيين مثل محمد حسين الاردستانى والسيد كاظم الزنجانى»[٧٩].

وايام مكوثه فى «شيراز» ذهب السيد يحيى الدارابى ــ أحد علماء الشيعة الشيخية ــ اليه ليتحرى أمر هذه الدعوة وسرعان ما آمن بها»[٨٠].

وذلك بعدما طلب منه تفسير «سورة الكوثر» حسب وهمهم القديم بان المهدى يفسرها بتفسير لا مثال له من قبل ، فكتبه رغبة منه بالعربية .

وعند وصوله الى اصفهان «استضافه منوجهرخان سنة ١٢٦٢هـ ، واكرم نزله وابدى له كل التأييد والحماية»[٨١].

مثلما كان يؤيد دعاته من قبل ، ويمدهم ويعينهم على نشر مذهبه ، ويمهد لهم الطريق الى ذلك ، فجعل يشجع الناس على ايمانهم بالباب ، ويرغبهم فيه ، ويحثهم على احترامه واكرامه ، كما كان يحرض علماء ولايته على اعتناق معتقدات الشيرازى والترحيب به ، فأوعز الى امام الجمعة فى «اصفهان» السيد مير محمد ان يستقبل الباب ويضيفه فى منزله ويرحب به الترحيب اللائق لانتسابه الى اهل البيت ، وكما استطاع افتتان عالمين من شيعة الشيخية الملا محمد تقى الهراتى والسيد حبيب الله .

ومع هذه التدابير والتأييدات لم ينجح فى مقاصده ، وثار عامة الشعب عليه وعلى من يواليه ، واجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين بلغ عددهم اكثر من سبعين عالماً وكفروا الباب ، واعلنوا مروقه عن الإسلام ووجوب قتله ولم يستثن منهم إلا ذلك العالمان المذكوران والسيد مير محمد امام الجمعة الذى استضافه اربعين يوماً فانه قال : اشهد انى فى مدة صحبتى مع هذا الشاب لم اجد انه صدر منه اى عمل يناقض أحكام الإسلام ، وبالعكس لم أر منه إلا التقوى

....

٧٩- «نقطة الكاف» ص ١١٣ و ١١٤ ، وايضاً «تاريخ جديد» ط براون .

٨٠- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

٨١- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٢٠١ ، ج ٢ .

وانه شديد التمسك بأحكامه ولكن تغاليه فى الادعاء ، واحتقاره لأمور هذا العالم تجعانى اعتقد انه خال عن العقل والحجى»[٨٢].

وما كان قصده من وراء ذلك إلا انقاذه من القتل واخماد ثورة الشعب وغضبهم عليه ومن والاه ، واحباط الاعلان الذى اصدره علماء المدينة مثبوتا بالدلائل والبراهين التى تتطلب اهدار دمه ، ونشروه ووزعوه على الناس ، ولكنه لم يفده هذا كله ، وازداد طلب الناس بمحاكمته وتنفيذ فتوى العلماء فيه ، «فلم يسعه إلا أن يحتال ويمكر فاذاع فى الناس واشاع بينهم ان الباب مطلوب من «طهران» من قبل الحكومة المركزية ، وذات يوم اركبه مع المأمورين من وسط المدينة موهماً أنه ارسله إليها ، وبعد سفره من «اصفهان» الى منزل استرجعه ليلة ذلك اليوم سراً واستحضره خفية فى قصره المسمى «بالخورشيد» وانزله فى غرفته الخاصة ، وتولى نفسه الحفاظ والضيافة له ، كما قدم له احدى البنات من عائلة الملا رجب على بصورة الزواج ، وكان الباب يوصى دعاته من ذلك المخبأ ويوجهم بتوجيهاته وارشاداته ، ويقابلهم ويراسلهم،حيث العامة كانوا يظنون انه ارسل الى طهران»[٨٣].

فبقى الغلام الشيرازى اربعة أشهر وعشرين يوماً فى ذلك القصر الى أن مات حاكم «اصفهان» منوجهرخان فى ربيع الاول سنه ١٢٦٣هـ .

وقد كتب اثناء قيامه فى «اصفهان» تفسير «سورة العصر» باللغة العربية ، و «رسالة النبوة الخاصة» باللغة الفارسية لمنوجهرخان فى بيته .

وقبل ان نتقدم نعيد مرة أخرى ان منوجهرخان هذا لم يكن إلا عدواً لدوداً للمسلمين وعميلاً للروس مع تظاهره بالاسلام ، وقد اعترف بهذا المؤرخ البابى المرزه جانى الكاشانى فى كتابه : ان معتمد الدوله (منوجهر)

....

٨٢- «مطالع الانوار» ص ١٦٥ .

٨٣- «نقطة الكاف» ص ١١٨ و ١١٩ ، و «الكواكب» ص ٧٠ الى ٧٧ ملخصا .

وضع نفسه وماله وايمانه فى سبيل ذلك السلطان لكل العالم ، وانه وإن كان متظاهراً بالاسلام ولكنه لم يكن مسلماً ولم ينقطع عن دينه القديم»[٨٤].

ولما مات منوجهرخان وخلفه جورجين خان كتب الى الحكومة بطهران: كان من المعتقد فى «اصفهان» منذ اربعة اشهر ان معتمد الدولة سلفى قد ارسل السيد الباب الى مقر الحكومة الملكية بنـاء على طلب جلالتكم ، وقد ظهر ان هذا السيد قاطن الآن فى عمارة «خورشيد» التى هى مقر معتمدالدولة الخاص ، واتضح ان سلفى قد اكرم السيد الباب فى ضيافته ، واجتهد اخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين فى المدينة ، فمهما يرى الآن جلالة الملك فانى اقوم حالا على تنفيذه بنفسى»[٨٥].

فاستغرب الحكام تلك القضية مع اوامر الحكومة بسجنه ، فامر المرزه آقاسى رئيس الوزراء نقله الى قلعة «ماه كو» فى ولاية «آذربيجان» المتأخمة على الحدود الروسية والعثمانية معاً ، وقد سافر معه الملا على الملقب «بالعظيم» ، والملا محمد النورى ، والسيد حسين اليزدى كاتب وحيه ، واخوه حسن اليزدى ، والمرزه عبدالوهاب وغيرهم ، وبقى هناك من ربيع الآخر عام ١٢٦٣هـ الموافق مارس ١٨٤٧م الى تسعة أشهر حسب قول عباس آفندى فى مقالة سائح والمؤرخ البهائى عبدالحسين آواره فى الكواكب[٨٦] ، وسنتين وستة اشهر على قول البعض»[٨٧]، وثلاث سنوات حسب قول المرزه جانى الكاشانى»[٨٨]. وكذلك يظهر من مقال البرفسور براؤن فى دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الباب والبابية[٨٩].

....

٨٤- «نقطة الكاف» ص ١١٩ .

٨٥- «مطالع الانوار» ص ١٦٨ .

٨٦- «الكواكب» ص ٢١٩ ط فارسى و «مقالة سائح» ص ١٥ ط اردو .

٨٧- «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٨٦ ج ٣ ، ط باكستان .

٨٨- «نقطة الكاف» ص ١٣٣ .

٨٩- ص ٣٠١ ، ج ٣ .

سبب انتشار البابية

هـذا ومن جهـة أخرى بدأت الدعوة البـابيـة تظهر ثمراتها حيث اغتر بها كثير من الجهلـة والحمقى من الشيعة الذين نشأوا وتربوا فى ذكرى المهدى الغائب الذى سيرجع آخر الزمان عـند غلبة الظلم وانتشار الفوضى وفقدان القوة ، واستقر فى قلوبهم واستولى على اذهـانهم آنذاك فى تلك الظروف السيئة المحرجة التى كانت ايران تمر بها انه لامنجى من هذه المهالك إلا المهدى ، ولما سمعوا ان هنالك احدا يدعى هذه الدعوى تسارعوا اليه دون ان يعرفوا حقيقته وحقيقة أمره وصدق قوله ، كما هو منقول فى كتبهم .

«ان الناس وحتى الدعاة الى ذلك الامر كانوا يجهلون من يدعون اليه»[٩٠].

وايضاً امدت هـذه الـدعوة وايـدت من قـبـل الشيخية الذين كانوا على استعداد كامل لـقبـول مثل هـذه الـدعاوى التى هيأ النـاس لها احمد الاحسائى وكاظم الرشتى .

وحسبمـا ذكرنـا سابـقـاً انهم كانـوا يخبرون مريـديهم وأتبـاعهم بقـرب الزمـان لظهـوره ، فكانت الشيخيـة مرتعـاً خصبـاً لهـذا الدين ، ولذلك لانجـد فى كتب التاريخ البابيـة إلا وهم يذكرون اقبال الشيخية وتسابقهم الى اعتناق هذه الدعوة ، فلم يكن أقطاب البابية إلا سفهاء الشيخية وبلهائها الذين تسموا بالعلماء ولبسوا العمائم والجبب .

ففى الايام التى كان الشيرازى فى «ماه كو» نشط أمرهم وقوى بنيانهم وعمت فتنتهم ، فصاروا يزورون البـاب فى قلعة «مـاه كو» بكل سهولة ويسر وحرية مع الأحكام الشديـدة المانعة عن أية لقاءات ومحادثات .

....

٩٠- انظر «نقطة الكاف» ، و «الكواكب» ، و «تاريخ جديد» ، و «مطالع الانوار» ، فالكل متفقون على ان الناس لم يكونوا على معرفة بانهم الى من يدعون .

«وزاره هناك خلق كثير ، وانتشر اسمه فى تلك الحدود والأطراف ، وكثرت تأليفاته ومنشوراته»[٩١].

والف هناك «البيان الفارسى»، و«الدلائل السبعة فى اظهار الظهور الجديد» باللغة الفارسية ايضاً ، وبدأوا يجاهرون بالدعوة بعد ما كانوا يكتمونها من عامة الناس ، ويظهرون اسمه بعد ما كانوا يخفونه ، وايضاً استعدوا فى تلك الآونة لعقد مؤتمر كبير يجمع أقطاب البابيين ودعاتهم لبحث الأمرين :

احدهما ـ اظهار رد الفعل على حبس الباب وقهر البابيين ، وانقاذه من السجن ونقله الى مكان آمن مطمئن مطالبة من الحكومة أو قهرا وجبرا بالقوة .

ثانياً : لنسخ شريعة الاسلام واعطاء البابية صبغة وصياغة دينية مستقلة لا صلة لها بالإسلام مطلقاً .

فلما بلغت الى مسامع الحكومة هذه الاخبار ، أى تسلل البابيين إلى الشيرازى واسترشادهم منه وكثرة لقاءاتهم ، والمراسلات والتوصيات المتبادلة بينه وبين دعاته ، ومحاولات البابيين لانقاذه ، نقلوه من «ماه‌كو» الى قلعة «جهريق» قرب «تبريز» بالاوامر الجديدة الى رئيس الحراس يحيي خان الكردى بعدم السماح لاى أحد مقابلة الباب وحتى التحدث اليه «ولكنها لم تجد كما لم تفد فى «ماه‌كو» حيث توصل الدعاة اليه بطرق مختلفة ، ونقلوا الواحه وتعاليمه الى اتباعه ومريديه ولكن بشىء من الصعوبة والكلفة»[٩٢].

وقال براؤن : ان الباب كان مع الاتصال المباشر مع اتباعه ومريديه كما كان يشتغل بتصنيف الكتب وتأليفها بدون اى مانع فى اسره سوى الايام الاخيرة»[٩٣].

مؤتمر بدشت

وانعقد المؤتمر فى بيداء «بدشت» الواقعة على نهر «شاهرود» بين «خراسان»

....

٩١- «نقطة الكاف» ص ١٢١ .
٩٢- «مطالع الانوار» ص ٢٤٣ ط انجليزى .
٩٣- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٣ .

و «مازندان» قريب من محل الذى يسمى «هزار جريب» عام ١٢٦٤هـ فى شهر رجب الموافق يونيو ١٨٤٨م[٩٤]. حضرفيه جميع زعماء البابية واقطابها وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصا[٩٥]. من بينهم (ام سلمى زرين تاج) قرة العين الملقبة بالطاهرة ، (بطلة هذا المؤتمر ومديرته حقيقيا) ، ومحمد على البارفروشى الملقب بالقدوس ، والملا حسين البشروئى الملقب بباب الباب ، والمرزه حسين على النورى المازندرانى الملقب ببهاء الله ، وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع فى «بدشت» وصدر باللقبالذى لقب به»[٩٦].

و«المرزه يحيى الملقب بالوحيد وصبح الازل»[٩٧].

وكان انعقاد هذا المؤتمر بايعاز من الشيرازى نفسه كما يذكر مؤرخ البابية والبهائية آواره : ان قرة العين التى كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب اخبرت ان التوقيعات الصادرة من «ماه كو» ترشد ان الوقت وقت التحرك سواء لتبليغ هذا الامر او لاداء الخدمات الاخرى ، ولازم ان لا تجلسوا صامتين»[٩٨] .

اباحية البابيين

فنصب الخيام فى تلك البيداء الجميلة الغناء المنعزلة عن العمائر وسكانها، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق ، ويمرحون فى هوائها الطلق النقى ، ويعبثون بالنساء ، وكانت الشابة الجميلة التى تتوهج شبابها ونضرتها بانوثتها الملتهبة ، العارمة ، قرة العين ، والشاب الوسيم الجميل المتألق،قوى البنية ، بعيد المنكبين ، المتدفق بالرجولية ، والحيوية ، والمتوقد بالجمال محمد على القدوس ، محل

....

٩٤- «المذهب البهائى» لشوقى آفندى حفيد العباس وزعيم البهائيين الثالث ، ص ٣ ، ط انجليزى .

٩٥- «مطالع الانوار» ص ٢٣١ .

٩٦- ايضاً ، ٢٣٢ .

٩٧- «نقطة الكاف» ص ٢٤٠ .

٩٨- «الكواكب» ص ١٢٧ و ١٢٧ ط فارسى و ٢١٨ و ٢١٩ ط عربى .

الانظار وموقع الاعين حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من العمر ، كما كان من الجهة الثانية المرزه حسين على البهاء يمتاز بترفه وغنائه ، وباستضافته جمع الحضار فى هذا المؤتمر ، علاوة على حسنه وشبابه، بانه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه: شاب ذو شعر مرسل كشعر الاوانس»[٩٩].

وما كان فيهم احد مسناً ومعمراً ، فالجميع كانوا فى غرة الشباب المجنون، فما الذى يتوقع من امثال هؤلاء العصاة الطغاة الذين لا يؤمنون بالقيم الروحية والاخلاقية ، وتركوا الاسلام وراء ظهورهم ، واجتمعوا لان ينسخوه رسميا، بعد ما عطلوه عمليا من قبل ، وتلقبوا بالالقاب الفخمة، ظانين انهم خيرة الخلق وصفوتهم مهما عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش ، فلا مؤاخذة عليهم بل هم الذين سيؤاخذون ولا أحد يؤاخذهم ، وفى مثل تلك البيداء والصحراء التى لا يردعهم رادع ولا يمنعهم مانع هناك وهم مختلطون رجالا ونساء اختلاطا لا حواجز بينهم بدون اية علاقة شرعية ورابطة الدم والقرابة سوى انهم مشتركون فى النشوة والسكران ، وتجمعهم الامانى والاهواء والخيام فى تلك البيداء الخالية الغناء ، ولاجل ذلك قال مرة البشروئى «باب الباب»: انا اقيم الحد على البدشتيين»[١٠٠].

وكتب برفسور براون المستشرق البريطانى المحب للبابيين الى ما لاحد له والذى قال عنه المؤرخون : لولاه لم يكن للبهائيين اثر فى العالم الجديد ، كتب فى مقدمة «نقطة الكاف»: «ان المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت من الكتب التى الفوها فى تاريخ البابيين . ومنها المطاعن التى طعن بها المسلمون وشنعوا عليهم من الحركات الشنيعة والاطوار الغريبة التى ما جعلت المسلمين وحدهم ان يهجموا عليهم ويقولوا فيهم ما قالوه بل البابيين انفسهم قبحوا تلك الافعال حتى ان الملا حسين البشروئى الملقب بجناب باب الباب قال : انا اقيم

....

٩٩- «الكواكب» ص ١٢٨ ط فارسى و ٢١٨ ط عربى .

١٠٠- «نقطة الكاف» ص ١٥٥ .

الحد على المجتمعين فى بدشت» . وهذا دليل صدق على ان القذف الذى يقذف به المسلمون البابيين من الاباحية والاشتراك فى النساء وغير ذلك ليس بافتراء محض وبهتان صرف اتى المسلمون به عداوة واختراعا بل كان هنالك اشياء فقالوها ، وارتكب الناس امورا فانكروها»(١٠١).

وحتى المرزه جانى الكاشانى المح باشياء منها بقوله : ان قرة العين لما فرت من «قزوين» بعد قتل عمها الى «خراسان» ووصلت الى «شاهرود». فى نفس الوقت وصل جناب الحاج ــ محمد على القدوس ــ من «مشهد». و صارا مصداق «وجمع الشمس والقمر» لذلك لما اقترن سماء المشية (القدوس) بارض الارادة (قرة العين) ظهر اسرار التوحيد ــ كذا ــ وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود ــ هكذا ــ واعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة المشاربين حتى فقدت جماعة شعورها من وفور السرور والنشوان وتغنوا بالحان بديعة وظهر معنى «هتك الستر لغلبة السر» وتجاوبت اصواتهم الفرحة المسرورة بالبشائر السموات السبعة» (١٠٢).

ونقل البستانى ايضا عن السيد جمال الدين الافغانى وهو يذكر مؤتمر بدشت «فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح»(١٠٣).

ولاجل ذلك «هجم عليهم المسلمون من اهل القرى المجاورة لهذه البيداء وقلعوا خيامهم وجرحوهم ونهبوا اموالهم وطردوهم من هناك»(١٠٤).

ويذكر الكاشانى اكثر من ذلك ويقول : افترق الناس فى بيداء «بدشت» بجماعات ، جماعة افتقدوا شعورهم فى تلك البيداء الجميلة النقية ، وطائفة تحيرت ، وفريق جن جنونهم ، وفرقة فرت من قيلهم وقالهم ، فاضطرب الاهالى المجاورون

....

١٠١- «مقدمة نقطة الكاف» ص «سا» و «سب» لبرفسور براؤن .

١٠٢- «نقطة الكاف» ص ١٤٤ للبابى المقتول فى البابية المرزه جانى الكاشانى .

١٠٣- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

١٠٤- «الكواكب» ص ١٣١ ، ط فارسى .

لتلك البيداء من احوالهم وحركاتهم لما رأوا منهم امورا لم يروا مثلها من احد غيرهم ، فهاجموهم ليلا واغاروهم ورجموهم بالاحجار الكثيرة الثقيلة ، فتفرقوا وهرب كل واحد من هنالك الى جهة ، فذهب جماعة الى «اشرف» وجمع الى «آمل» والبعض الى «بار فروش» وسافر القدوس خفية من الناس الى «بار فروش» ايضاً وسافرت القرة معه، ثم ارتحلت الى «نور» قريب من «طبرس» (قرية حسين على البهاء) فانتشرت اخبارهم الصحيحة منها والغير الصحيحة فى «مازندران» كلها وسارت سببا لفضيحتهم وذلهم»[١٠٥].

و«سافرت قرةالعين مع البارفروشى الشاب المحبوب له فى هودج واحد الى «مازندران» اعده حسين على البهاء لهما ، كما كانت القرة تعطى قصيدة غزلية يوميا للحداة كانوا يتغنونها فى السفر»[١٠٦].

ويقول آواره : واذا ثبت ان السيدة سافرت حقيقة الى «خراسان» فلا بد وان يكون ذلك مع حضرة القدوس فانه الوحيد الفريد الذى كانت تلك الزهراء تعتمد عليه وتركن اليه فى بث اسرارها ومكنونات اطلاعاتها ، ولم يتحاش مؤرخو البابية ذكر هذه الرحلة الا تفاديا عن وهم الواهمين وقطعا لدابر اقوال المفترين وافكارهم الساقطة المنحطة»[١٠٧].

«ودخلت معه فى قرية «هزار جريب» فى حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع اهل القرية ما هم عليه من الفجور العلنى وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر هجموا عليهم جماعات ووحدانا فقتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقى وشتتوا شملهم ؛ ففر كل واحد على وجهه مرة اخرى لا يعرف الثانى وطريقه ، كما افترقت هذه المومنة ايضا من عشيقها وزميلها فى الخلوة والجلوة»[١٠٨].

....

١٠٥- «نقطة الكاف» ص ١٥٤ .
١٠٦- «مطالع الانوار» ص ٢٩٨ ط انجليزى .
١٠٧- «الكواكب» ص ١٣١ ط فارسى و ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ط عربى .
١٠٨- «مفتاح باب الابواب» ص ١٨١ ، والكواكب ونقطة الكاف .

نسخ الشريعة

هذا ومع هذا اللهو واللعب والاسراف باقتراف الفواحش كانوا يعقدون اجتماعات متوالية ويبحثون فيها الى اثنين وعشرين يوما ــ على بعض الروايات ــ الطرق المختلفة والاساليب المتنوعة لانقاذ الباب من سجن الحكومة ولنسخ الشريعة الاسلامية بالشريعة البابية . ولقد ذكرنا بعض تفاصيل هذا المؤتمر فى مقال «الشيرازى ودعواه» ونذكر ههنا ما لم يأت ذكره هناك .

ذكر المؤرخون ، البابيون والبهائيون «ان جميع البابيين كانوا يعتقدون ان شريعة الاسلام التى جاء بها محمد الصادق الامين ﷺ نسخت بمجيء الشيرازى على محمد الباب بناء على الروايات الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى انه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة[١٠٩].

وفوق ذلك يعدونه نبيا ورسولاً مستقلا كموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام ، بل ــ وعياذا بالله ــ افضل منهم شأنا واعلى منهم مرتبة واكمل منهم تعليما ، غير انهم كانوا يكتمون هذا عن العامة من الناس الذين اتبعوا الشيرازى فقط لمهدويته التى طالما اشرأبت اليها الاعناق ، ودعوا الله بزيارته ورؤيته فى لياليهم المكفهرة ، وخلواتهم المظلمة مخلصين له الدين .

فخططوا فى هذا المؤتمر خطة ودبروا تدبيرا حتى لا يتنفر منهم العوام ، ولا يهرب منهم الجهلة ، فاحكموا المؤامرة وقروره ما بينهم انهم يفترقون خداعاً للعامة بفرقتين ، فرقة تخالف النسخ وفرقة تؤيده ، فلنستمع الى مؤرخ البابية والبهائية وهو يذكر القصة بطولها وبتفاصيلها ويقول :

لما تم عقد اجتماع الاحباء فى «بدشت» شرعوا فى البحث ، وكانت مجالسهم منقسمة الى طبقتين ، الطبقة الاولى المجالس الخاصة وهى التى تعقد بكبراء الاصحاب وعظمائهم .

....

١٠٩- وتفاصيل ذلك فى مقال «الشيرازى ودعواه» .

والطبقة الثانية المجالس العامة وهى التى تعقد بمن سواهم .

أما المجالس الخاصة فكانت المذاكرات تجرى بين خواص الاحباء واكابرهم . . . وبعد ان أقر الرأى العام على وجوب السعى فى تخليص حضرة الباب وانقاذه . . . دار البحث حول الاحكام الفرعية من حيث التبديل وعدمه، وتبين بعد المذاكرات الطويلة التى دارت فى المجالس الخاصة بين اكابر الاحباء، ان اكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ، ويرى أن من قوانين الحكمة الالهية فى التشريع الدينى ان يكون الظهور اللاحق اعظم مرتبة واعم دائرة من سابقه وان يكون كل خلف ارقى واكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب اعظم مقاما وآثارا من جميع الانبياء الذين خلوا من قبله ويثبت ان له الخيار المطلق فى تغيير الاحكام وتبديلها ، وذهب قلائل الى عدم جواز التصرف فى الشريعة الاسلامية مستندين الى ان حضرة الباب ليس الا مروجا لها ومصلحا لاحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد .

وكانت قرة العين من القسم الاول وهم المعظم ، لذا اصرت على وجوب افهام جميع الاحباء واشعارهم بان للقائم مقام المشرع حق التشريع . . . .

واما القدوس فانه وان كان على هذا الرأى الا انه كان متمسكا بالعادات الاسلامية فصعب عليه تركها ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى خشى احجام الجماعة عن الموافقة ، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم ، ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها وكثير ما كانت تقول : ان هذا العمل سيبرز الى ساحة الوجود لا محالة ، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص ، واذن كلما اسرعنا فى الكشف عن هذه الغوامض كان اليق واوفق وانفع للامر وللعمل الذى سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ، ولا يبقى معنا الا كل قوى مخلص يفدى بنفسه هذا فى السبيل القويم البديع .

وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتى على بساط البحث بين جماعة الاصحاب وقالت : ان ارتداد النساء فى الشريعة الاسلامية لا يستوجب حد القتل ، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن الى ورود التوبة والايمان ، فلا يتعسر على اذن ان اميط اللثام وارفع الستار عن اسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجالس ، حتى اذا وقعت تصريحاتى موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الاحباب تم المرام وبلغنا الغاية ، والا فعلى القدوس ان يباشر نصحى لاعود عن هذ الجنون ، وانفض اليد من الكفر واتوب وارجع الى احضان الاسلام ، فاستحسن الاصحاب هذا المقترح — فانظر التمثيلية والخطة المدبرة لنسخ الاسلام — ولبثوا يتحينون سانح الفرص الى ان الم بحضرة بهاء الله زكام ، وتمارض القدوس ، فعند ذلك شرعت الطاهرة فى تفهيم الاحباء حقيقة المقصود ، وكشف السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الاحكام، فلما رنت فى آذان الجميع هذه التصريحات دارالتهامس والتناجى بينهم ، ففريق اعجب بافكارها ، وآخر اخذ باطراف انتقادها ، وذهبوا الى القدوس يرفعون شكواهم منها اليه ، فهدأ القدوس هياجهم ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة ، وارجاء الحكم الفاصل الى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها .

ولما ان وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليا وقررا اخيرا ان يعودا الى الاجتماع والبحث مرة اخرى ، وقالت الطاهرة : انها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع ، وفى الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الاقناع والالزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأى الطاهرة حتى كان من بعضهم ان جمع امتعته ونأى عنهم ولم يرجع اليهم .

وفى اخريات الامر تدخل حضرة بهاء الله (حسين على) فى المسألة . . .

وتلا سورة «الواقعة» واخذ فى تفسيرها وتأويلها وافاض فى شرحها وبيانهاوان القرآن نفسه أشار الى ذلك (النسخ والتغيير) وانبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بانه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها»[١١٠].

الشيرازى التابع المتبوع

هذا ما ذكره آواره بالفاظه وحروفه عن ذلك المؤتمر ، ومن الغرائب ان المدعى اى الشيرازى مسجون لا يعرف ماذا يجرى فى المؤتمر ، والاتباع يقضون الاوامر ويؤسسون القواعد وينسخون الشرائع ، ثم يخبرونه بما فعلوه وقرروه ، وليس له الان يتبعهم ويوافقهم على قضائهم الذى قضوه وقرارهم الذى اتخذوه دون ان يسألهم ويسألوه فيه رأيه ، فيقول آواره :

و فى خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة الى حضرة الباب فى «ماه‌كو» والتماس اصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، ومما علم فيما بعد وتبين ان خواص الاحباء كانوا على حق ، وان رأى حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وان القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا ايضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين فى ادراكهم وفهمهم اسرار الامر[١١١].

فهومن بعدهم يتزل البيان وينسخ به القرآن بعد ما هم قرروا نسخه اوقررت البغية التى لقبت بالطاهرة هى وحدها نسخه كما تخبر القصة .

ومهما يكن فهذا مما لا شك فيه بان الشيرازى ليس فى هذ الباب فقط بل وفى كل الامور كان يتبع الآخرين الذين كانوا يملون عليه ما يشتهون ، فهو باختلال عقله ، وقلة علمه ، وكثرة جهله ، وافتقاد حواسه ينفذ رغباتهم ويعمل بمتطلباتهم،

١١٠- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ وما بعد ط فارسى ، وص ٢١٨ وما بعد ط عربى .

١١١- ايضاً .

فكانوا هم ائـمة يقتدى بهم ، وهداة يهتدى بـاوامرهم ، فالمتبـوع كان تـابعا ، والمرشد مسترشدا فى الاصل والواقع .

جبنـــه

والباحث فى تاريخ الشيرازى والـبابية يعرف تمـاما ان الشيرازى فى الحقيقة لم يـكن الا آلـة كان الـمستعملون وراءه فى الخفاء ، وبوقـا ينفخ فـيه من حيث لا يدرى ، لاجـل ذلـك نجده لا يقف امام الـقوة والـجبر بـرهة من الـزمن الا وينهار كليا ويتراجع على عقبيه اشعارا بانه ليس من المؤمنين بمـا يقوله نفسه حيث ان الجهلة ، المتبعين بفكرته ، والتابعين لامره ، يتحملون الشدائد والمتاعب الجبارة فى ذلك السبيل بدون تزحزح وتراجع ، واكثر من ذلك ركبوا المشانق والصلبان مقدمين الى حياض الموت باسمين مبتسمين بلا تردد وريبة ، وبكل بسالة وشجاعة فى حين لم يستطع نفسه الوقوف والتحمل عشر معشار ما تحمله اتباعه ومريدوه.

فـهما نحن نـراه فى «شيراز» فى بداية امره لـما قبض عليـه بـامر حسين خان نظام الدولة حاكم «شيراز» ، وجـر من المجلس ، وضرب بعض الـلطمات على وجهه لم يستقر على رأيـه ولم يظهر التجلد والثبـات على امره ، بل بعكس ذلك قدم الضمان ، وطلب الامـان ، وفى الحاديـة والعشرين من رمضـان سنة ١٢٦١هـ صعد على منبر مسجد الوكيل واعلن براءة ما نسب اليه من الامامة والمهدوية والعقائد الاخـرى التى كان ينشرها دعاته ، وحلف على نفسه بـانه لا يخرج من بيته ويبقى معتكفا فيه ، ولايتصل باحد من الذين يحرضونه على مثل هذه الدعاوى(١١٢).

وتاب مرة اخرى عـن ادعاءاته فى «تبريز»بعد ما جرى بينه وبين علماء الشيعة مناظرة شهيرة وضرب ثمانى عشرة ضربة على قدميه(١١٣).

وبهذه الضربات الخفيفة وعلى القدمين تزلزلت قدماه ، وذهب عنه ما كان

....

١١٢- «الكواكب» ص ٤٧ ومابعد ملخصاً ط فارسى .

١١٣- «نقطة الكاف» ص ١٣٨ .

يدعيه منا لنبوة والرسالة والمهدوية وغيرها ، فاناب عن افتراءاته على رؤس الاشهاد ودونها فى رسالة كتبها الى ولى العهد ، ونقلها برفسوربراؤن وغيره فى كتبهم انكر فيها صراحة ما ينسب اليه من الادعاءات التى ادعاها بايعاز من اتباعه واسياده ، ولقد نقلنا هذه الرسالة ونصها فى مقال «الشيرازى ودعواه»[١١٤].

وعلى ذلك نقول لولا جبنه وفشله بلغ هذا الحد لاستطاع ان ينتج اكثر ما انتجه وهو على هذه الحالة .

وبخلاف ذلك نجد البعض المتبعين لمذهبه والمتقبلين لدعوته اوذوا ايذاء شديدا وجرحوا من الرأس الى اخماص القدمين ، ثم طلبوا التراجع من تلك الخرافات فلم يقبلوا وحتى التفكير فى ذلك مثل «قربان على» و «الجانى الكاشانى» و «محمد على التبريزى» وغيرهم .

فمثلا يذكر الكاشانى عن الملا محمد على التبريزى «انه لما اوقف فى ساحة القتل مع الباب والسيد حسين اليزدى ، وتراجع اليزدى عن البابية ، ارادوا منه ايضاً ان يرجع حتى ينجو من الموت المنتظر له ، فانكر، واكثر من ذلك طلب منهم ان يربطوه بصورة يكون وجهه تجاه الباب كيلا يحرم من زيارته فى الوقت الاخير ، ولما طالب اقاربه الحكام بقولهم : انه مجنون لا يؤأخذ على كلامه ولا يجرى عليه الاحكام كان يصيح : بانه اعقل اهل الارض ومجنون حضرة الحق (اى الشيرازى) فيجب قتلى ولا يعفى عنى»[١١٥].

وهذا فى الوقت الذى كان الباب الشيرازى نفسه يبكى خوفا من موته ويدخل المراحيض لينجو منه كما يأتى تفاصيله فى محله من هذا المقال .

ونقل ايضاً عن «قربان على» الذى كان له علاقات مع العائلة الملكية وروابط مع الحكام «لما اكتشف عنه ، انه اعتنق البابية ارادوا منه رجوعه عن هذا الامر ،

....

١١٤- براؤن فى كتابه «دراسات عن الديانة البابية» ص ٢٥٧ ط انجليزى . وانظر التفصيل فى المقال الذى ذكر .

١١٥- «نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

فابى وانكر حتى ساقوه الى الموت وكان على رأسه عمامة كبيرة ، فلما ضرب الجلاد السيف على رأسه من عقب اطار عمامته بدل رقبته ، فقال مرتجلاً فى الفارسية هاشا باشا — ما ترجمته :

يا ليت للعاشق الولهان الذى لايعرف امام حبيبه ان يقدم رأسه الى قدميه اولاً ام عمامته»(١١٥).

والفرق واضح وجلى بين هذا واولئك ، وبين هؤلاء وذلك ، وصحيح ما قيل عنه «انه لو ربط جأشه واثبت جنانه واظهر جرأته امام العلماء ذوى الاوهام، والحكام الخونة ، حكام الجبر والاستبداد ، واصحاب الحكومة المنهارة المتحطمة لكان للتاريخ مجرى غير مجراه ، ولكنه لم يكن الا التابع المستكين، والذليل المهان الجبان الذى لايعرف فيه رفيف المس من الرجولة والاستقامة».

ولقد قال العقاد عنه : ان الباب اشد هؤلاء (دعاة المهدوية) ثقة بنفسه فى البداية واقلهم ثقة بها فى النهاية .

ولقد كان اقلهم ثقة بالنفس والدعوة فى الابتداء وفى الانتهاء كما ذكرنا .

الاصطدامات الدامية

ونرجع ثانيا الى مؤتمر بدشت الذى كان بداية جديدة فى التاريخ البابى ، فافترق زعماء البابية وصانعوها من بدشت الى جهات مختلفة ثلاثة ، «فسافر الملا حسين البشروئى الى «بار فروش» بولاية «مازندران» «مع رفاقه، وسافر الملا محمد على البارفروشى مع قرةالعين الى «خراسان» . وذهب حسين على المازندرانى البهاء مع جماعة الى طهران»(١١٦).

ثم ارتحل البارفروشى من «خراسان» الى «بار فروش» ايضاً خفية والتحق بالبشروئى ، وزاد عدد المسلحين حوله فاعدوا العدة وكانوا مليانا من الحدة

....

١١٥- «نقطة الكاف» ص ٢١٧ .
١١٦- «الكواكب» ص ١٣١ ط فارسى .

والثـورة»[١١٧].

وفى هذه الايام مات الملك محمد شاه القـاجارى فى شوال سنـة ١٢٦٤م الموافق سبتمبر ١٨٤٨م. وتولى الملك ولى العهد ناصر الدين شاه، ففرح البابيون بموته: واحتسبوا وفـاة محمد شاه فوزا عظيما لهم، وشرعـوا فى القتال والنزال، وخرجوا على الدولة والملة»[١١٨].

ويقول الكاشانى: ان البشروئى لما سمع نعى محمد شاه تحرك الى «فيروز كوه» وقال: كنت منتظرا لهذا الخبر[١١٩].

«وبدأ يهجم على جماعات المسلمين الغير المذنبين بلا سبب وجريمة، وقتل الاطفال فيمن قتل»[١٢٠].

ثم تحصن ومعه البارفروشى مع جماعة مؤلفة من الفى بابى، المسلحين بكامل الإسلحة والعتاد فى قلعة الطبرسى، فحفر الخنادق حولها، وحصن بنيانها وجدرانها، ورفع فصيلها، وحصل على الاسلحة الكثيرة الجديدة وبلغ من العصيان والطغيان الى ان اغار على قرية مجاورة بلا سبب دافع الى ذلك، فاغاروهم ليلا وقتلوا منهم مائة وثلاثين من الضعفاء والمساكين على غرة ونجا البقية هربا، وخربوا القرية وقلعوها من بكرة ابيها، وحرقوها بعد ما نهبوا منها كل ما وقع عليها نظرهم، وحملوا منها على غلة كانت كافية لهم لمدة سنتين»[١٢١].

وكانوا لا يرون حقا لبقاء المخاصمين لهم، والمكذبين لديانتهم وحتى ان يحيى الدارابى الملقب بالوحيد قائد البابية فى حوادث «نيريز» كان يقول: لو انكر ابى مع جلالة قدره، وعظمة شأنه، هذا الظهور الباهر لقتلته بيدى»[١٢٢].

١١٧- «مطالع الانوار» ص ١٦٠ ط انجليزى.
١١٨- «الكواكب» ص ٢٤٧ ط عربى.
١١٩- «نقطة الكاف» ص ١٥٥.
١٢٠- ايضاً، ص ١٥٧.
١٢١- ايضاً، ص ١٦١و ١٦٢ ملخصاً و «دراسات عن الديانة البابية» لبراؤن، ص ٢٤١ ط انجليزى.
١٢٢- «نقطة الكاف» ص ١٢٢.

ولما وصلت هذه الاخبار التى كانت تهدد الأمن العام ونظام الحكومة الى «طهران» رأت الحكومة ان تقضى على هذه العصابات التى تقتل الابرياء وتفتك بهم القضاء النهائى ، واستئصال الفتنة ببذرتها سلامة للاهالى ورعاية لمصالح البلاد ، فارسل البرنس «مهدى قلى» عم الملك حاكماً «لمازندران» ، ومعه ما يلزمه من الجيش والاسلحة والعتاد وحتى المدافع»[١٢٣].

فنشب القتال بين الفريقين ، وابلى البابيون بلاء حسنا ، واظهرت الاسلحة المرسلة لهم من الخارج اثرها ، واستعملوها بمهارة فنية ، وبالامانى التى كانوا يمنون بها من انهم اتباع المهدى الذى لا يقهر ولا يغاب بل يكون هو السلطان لا لايران فحسب بل العالم كله سيكون تحت قدميه يوما ما .

وكان البارفروشى محمد على القدوس يشجعهم على القتال ويحرضهم بقوله: نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت ارجلنا ، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب»[١٢٤].

فقاتلوا قتالا مميتا مثل ما ذكر فى التاريخ عن اصحاب مختار بن عبيد الثقفى والمقنع وغيرهما ، واظهروا من الشجاعة والبسالة ما حير عقول الناس وطير افئدتهم ، وكانوا أشبه الناس بالفداوية الذين اشتهر امرهم على عهد الفاطميين . . . وابرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله»[١٢٥].

«وافلحوا عدة مرات فى الخروج من الحصار ومقاتله محاربيهم»[١٢٦].

واثناء هذه المحاربات والمقاتلات اصيب البشروئى الملا حسين باب الباب، واول المؤمنين ، بالرصاص ومات فى التاسع من ربيع الاول سنة ١٢٦٥هـ ، ولقب «سيد الشهداء»[١٢٧]. ودفن فى القلعة وطمس آثار قبره لئلا يمثل بنعشه

١٢٣- «نقطة الكاف» ص ١٦٢ و «الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى» لكونت جوبينو .
١٢٤- «نقطة» ص ١٦٢ .
١٢٥- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٧ ج ٥ .
١٢٦- ايضاً ، ص ٢٥٢ ج ٥ .
١٢٧- «نقطة» ص ١٧٢ .

الاعداء»[١٢٨].

«وصار البارفروشي القدوس رئيساً لهم بعد هلاكه بوصية منه واخذ يقاتل القوم حينا بعد حين»[١٢٩].

وشدد جيوش الحكومة الحصار عليهم وقطعوا عنهم كل طرق المجيء والذهاب ، والاصدار والاستيراد ، كما طلب الامير مهدى قلى خان من الحكومة المركزية بطهران المزيد من المعونة ، وبدأ يرمى القلعة بالمدافع والمناجيق ، فنفد كل ما كان فى القلعة من المأكولات والمشروبات والذخائر ، وصاروا يأكلون الاوراق والحشائش واحلوا الاشياء المحرمة لفقد غيرها ، حتى نفدت هذه ايضاً ، فبدأت امانيهم تنكسر ، واحلامهم تطير مما رأوا من الموت السريع الذى يعدو اليهم عدوا بدل الفتوح والظفر ، وخاصة وعود محمد على البارفروشى الكاذبة وامانيها المصطنعة التى كانت لها تأثير فى وقوفهم امام العدو وجها لوجه ، ولما رأوا اختراعها واغوائهم انهاروا على اعقابهم ، ودب فيهم الضعف والفتور»[١٣٠] .

«وبدأوا يهربون من القلعة الى معسكر الحكومة ويأوون اليه»[١٣١].

واخيرا انتهى الامر الى ان القدوس «مد يد المصالحة الى الامير وطلب منه الامان لنفسه ولرفاقه ، واعلن البراءة عن مخالفته للحكومة ، وحط كل الوزر على عواتق البشروئى القتيل ، ولعنه وشتمه على رؤس الاشهاد ، وقال : انه هو الذى كان سببا للفتنة والفساد اصلا»[١٣٢].

واضطر هو واصحابه الى الاستسلام بعد محاربات طويلة استمرت من ذى القعدة ١٢٦٤هـ الى اواخر جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥هـ. «وبعد ان نالوا وعدا

١٢٨- «مطالع الانوار» ص ٢٠٢ ط عربى .
١٢٩- «الكواكب» ص ١٦١ وما بعد ط فارسى .
١٣٠- «ناسخ التواريخ» تحت ذكر وقائع قلعة الطبرسى ، ط فارسى .
١٣١- «نقطة الكاف» ص ١٨٧ .
١٣٢- «نقطة الكاف» ص ١٩٢ .

بالعفو ، وعلى الرغم من هذا الوعد فقد اعمل جند الشاه السيوف فى رقابهم»[١٣٣].

وسيق البارفروشى الذى كان يعد نفسه رجعة محمد ﷺ — عياذا بالله — وافضل من عيسى عليه السلام .

والذى كان زنيما (اى ولد الزنا) «لان امه عند زواجها كانت حبلى من ثلاثة اشهر ، وبعد الزواج ولدته بعد الاشهر الستة فقط ، لذلك كان الناس يرمونه بالوضاعة»[١٣٤].

فسيق هذا الزنيم الى مسقط رأسه «بارفروش» مع «رفاقه الثمانية وقتل بعد العذاب الشديد بانواعه ، واحرق نعشه ورمى فى خرابة احدى الزوايا»[١٣٥].

ووقعت بعد ذلك حوادث دامية اخرى اشعل نيرانها البابيون بفتكهم المسلمين وهجومهم على الضعفاء الابرياء والمساكين ، وسعيهم بالفتنة والفساد ، وتدميرهم القرى والمدن ، وتخريبهم من ادنى ايران الى اقصاها ، وبغيهم على الحكومة وعصيانهم اياها ، واتصالاتهم بالدول الخارجية وعمالتهم لها وخاصة للروسية القيصرية التى كانت تغتنم الفرص للقضاء على ايران وكيانها ، ودولة الانجليز المستعمرين الذين كانت لهم الامانى القديمة للاستيلاء على هذه البقعة المسلمة واستعبادها .

ولا يسع القارى والباحث للديانة البابية ان لا يتنبه الى التعليمات البابية والباب القاضية بقتل كل من لا يؤمن بها ولا يعتنق بديانته ، كما اقر واعترف بها عباس آفندى بقوله : كان منطوق بيان فى يوم ظهور «حضرة الاعلى» (الشيرازى) ضرب الاعناق ، وحرق الكتب والاوراق ، وهدم البقاع (المقدسة عند المسلمين من الكعبة وغيرها) والقتل العام لكل من لا يؤمن به»[١٣٦].

....

١٣٣- «تاريخ الشعوب الاسلامية» لبر وكلمان ، ص ٦٦٧ ج ٣ ط عربى .
١٣٤- «نقطة الكاف» النص الثابت فيه للكاشانى البابى ، ص ١٩٩ .
١٣٥- «الكواكب» ص ١٨١ ط فارسى .
١٣٦- «مكاتيب عبدالبهاء» عباس ، ص ٢٦٦ ج ٢ ط فارسى .

وكان قد امر الباب فى كتابه البيان ايضاً بقتل من لا يعتق بخرافاته[١٣٧].

أفلا يدرك القارى ما يتستر وراء هذه التعليمات من المشجعات الداخلية والخارجية ، لان فئة وجماعة لا تسطيع الخروج لعانى على الحكومة الحاكمة الا بايعاز واعتماد على قوة مجابهة قوية مثلها و فوقها ، ويؤيد هذا تجمعات البابيين فى الحصون المختلفة ، وهجومهم على معسكر الحكومية النظامية .

فوقع نتيجة ذلك عدة حروب كبيرة بين حيوش الحكومة والبابيين ، وأشهرها حرب «قلعة الخاجية» المعروفة «بنيريز» قتل فيه مع من قتل «السيد يحيي الدارابى الملقب بالوحيد قائد القوات البابية هنك ورئيسهم ، فى الثامن عشر من شعبان سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م بعد ضربه ضربا شديدا بالعصى ، ثم سلخ جلده ، وحشى تبنا ، وارسل الى الشاه بطهران هدية»[١٣٨].

وابيد بقية البابيين ابادة تامة .

وكان آخر هذه المعارك معركة «زنجان» تحت لواء محمد على الزنجانى[١٣٩] فتحصن هو ومن معه من القوات المسلحة البابية فى ذلك الحصن المنيع ، وبدأت مناوشات بينهم وبين العساكر الحكومية الى ان قتل الملا الزنجانى الملقب بالحجة فى الخامس من ربيع الأول عام ١٢٦٧هـ .

«وانتهى هذا الحرب الشديد بعد ما قتل فيه اكثر من الفين وخمسمائة بابى ، والف وخمسمائة من رجال الحكومة وجنودها ، وبعد ما استمر سبعة اشهر وزيادة»[١٤٠].

وفى هذه المعارك اتصل الزنجانى بوزراء الدول الخارجية ، وارسل لهم الخطابات يسألهم التدخل فى الموضوع كما اتصل به فى قلعته سفراء الروس والروم،

....

١٣٧- انظر الواحد السابع من «البيان» العربى للشيرازى . وايضاً مقالنا فى الكتاب «تعليات البابية» .

١٣٨- «الكواكب» ٢١٢ ، ط فارسى .

١٣٩- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» انجليزى ، ص ٣٠١ ج ٢ .

١٤٠- «نقطة الكاف» ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ، و«مفتاح باب الابواب» ص ١٢٤ .

وغضب قيصر الروس على امير تلك المنطقة وتسبب لعزله عن المنصب»[١٤١].

جبن قادة البابيين

ومن الغرائب ان الزنجانى انكر امام السفراء الاجانب بأنه هو ورفاقه يريدون الملك او شيئاً غيره ، وانهم خرجوا عن الاسلام او على المسلمين ، وقال: انه وجماعته من المسلمين ، ولا فرق بينهم وبين العامة اللهم الا أنهم يقولون: ان الامام الغائب لم يظهر حتى الآن ، ونحن نقول : انه ظهر ، والحجة بيننا القرآن والسنة ، وهم لا يقبلون منا هذا الكلام ، فسعى السفراء لصالح البابيين ولكن سعيهم لم يجد بشيء»[١٤٢].

والجدير بالذكر ان القادة والزعماء للبابيين انفسهم ، الذين اصطنعوا البابية واخترعوها لم يكونوا على ثقة ويقين مثل الشيرازى كما كان العامة ، سواء كانوا عارفى الحقيقة للديانة البابية ، والباب نفسه ، حيث انهم كانوا هم الخلاق والصناع ، او شيء غيره ؟

فنحن وجدنا الزنجانى تنكر عن العقائد البابية القاضية والمحتمة نسخ الاسلام وانهاء زمانه .

وكذلك القدوس البارفروشي الذى لعن وشتم البشروئى امام الجماهير ، وانكر كل ما ينسب اليه واليهم .

وحتى البشروئى اول المؤمنين للبابية ايضاً جهر لرجال الجيش : اننا جميعاً نؤمن بالله ورسوله ، ونعترف للائمة الهداة قيادة امور الدين ، ونقرّ بان هذا القرآن الكريم هو كلام الله ، غاية ما هنالك اننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا الى نقطة ، هى ايماننا بان القائم بهذه الدعوة هوموعود الاسلام»[١٤٣].

....

١٤١- «نقطة الكاف» ص ٢٣٣ نصا .

١٤٢- ايضاً ، ص ٢٣٤ .

١٤٣- «الكواكب» ص ٣٦٨ ط عربي .

فلا يوجد واحد من اساطينهم ، والباب الشيرازى منهم ، الذى لم يرجع ولم يتب عن معتقداته الاصلية ، او كتمها ، اللهم الا قرة العين ، شاعرة القزوين الجميلة المحترقة من شبابهـا القـاتل ، واسيرة احلامها الرومانسية ، فانها هى وحدها التى مـا تزعزعت عن عقائـدهـا التى وضعتهـا واسستهـا هى نفسها عـن نسخ الاسلام وابطال الشريعة السماوية الحقة واقامة البابية مقامها ، ورسالة الغلام الشيرازى والوهيته ، وسنذكر أخبارها فى محلها مفصلة[١٤٤].

وان لها امتيازا آخر وهو انها وحدها من «حروف الحى» (أى تلامذة الباب الكبار) التى لم تنزلق قدمـاهـا من وعثـاء الطريق للمحة واحـدة ، ولم تـكتم عقيدتهـا لثانيـة من الثوانى فى وقت لم يثبت واحد منهم على مواقفه ولو للحظات ، ولم يظهر الاستقامة ولو لساعات .

فالسيـد حسين اليزدى كاتب وحى البـاب واحد «حروف الحى» لمـا اقتيد الى سـاحة المـوت اخذه الرعب والخوف ، وبدأت فرائصه ترتعد عمـا سيقع ، فاظهر البرأة عن البـاب ، وصار يسبه ويشتمه وهـو واقف امامه»[١٤٥].

وكذلك الملا حسين بجستـانى احـد «حروف الحى» ايـضاً «اعلن برجوعـه عن الديانة البابيـة وتركها»[١٤٦].

واما حسين على البهاء الذى كان هو الثانى المحرض على نسخ الشريعة الاسلامية فهو ايضاً فى سجنه بطهران انكر كل الانكار وصرح باصرح العبارات ان يكون له اية علاقة بالتعاليم البابية التى تقتضى افناء المسلمين واهلاكهم وغيرهم من لايعتنق الامر البابى ، كما انكر كل ما ينسب اليهم من الردة ونسخ الشريعة المحمدية ، وانكار القرآن ، ونبوة محمد ﷺ وخاتميته ، فى «الرسالة السلطانية» اثبت هذه الاعترافات كلهـا بقلمـه .

....

١٤٤- انظر لذلك مقال «زعماء البابية وفرقها» فى الكتاب .

١٤٥- «نقطة الكاف» ص ٢٤٧ .

١٤٦- «الكواكب» ص ٢٣٢ ، ط فارسى .

فبدا الرسالة بقوله : يا ملك الارض (اى ملك ايران) اسمع نداء هذا المملوك ، انى عبد آمنت بالله وآياته : الى ان قال : اذكر فضل الله عليك اذ كنت فى السجن مع انفس معدودات واخرجك منه ونصرك بجنود الغيب والشهادة الى ان ارسلك السلطان الى العراق بعد اذ كشفنا له انك ما كنت من المفسدين . . . والذين يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء ويأكلون اموال الناس بالباطل نحن براء منهم ، ونسأل الله ان لا يجمع بيننا وبينهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة الا ان يتوبوا إليه انه هو ارحم الراحمين» — ثم يتملق للشاه ويقول : يا سلطان انظر بطرف العدل الى الغلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه ان الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن فى البلاد ، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير ، ان الذين حولك يحبونك لانفسهم والغلام (اى نفسه) يحبك لنفسك» — ثم بدأ يتبرأ عن العقائد البابية . . . «واما ما ارتكبه بعض الجهال فانه كان غير المحبوب والمرضى عليه منا . . . وان القرآن الذى هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الاكوان . . . وان رسول الله الذى اشرقت شمس حقيقته من افق الحجاز ، خاتم الانبياء وسلطان الاصفياء روح العالمين فداه . . . وكان زين العابدين (ابن الحسين) سيد الساجدين، وسند المقربين ، وكعبة المشتاقين ، روح ما سواه فداه»[١٤٧].

فهؤلاء هم القادة صنيعة الجهل والخوف ورهائن المكر والخداع ، وهذه هى حقيقتهم .

الحكم الاخير

واما الحروب والمعارك فكانت كثيرة غير ما ذكرناها، ولكن بأهمية دونها ، فرأت الحكومة المركزية وعلى رأسها ناصر الدين شاه القاجارى انه لا يمكن

١٤٧- «الرسالة السلطانية» لحسين على المازندرانى، ص ١٣٢ وما بعد ملحق كتاب الحسنى عن البابية والبهائية .

اخماد هذه الفتن والقضاء على هذه المعارك الدامية ، والحوادث المؤلمة والكوارث الفظيعة الا بالقضاء على الشيرازى نفسه ، فاستشار الملك ، الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) المرزه تقى خان عن ذلك ، فوافقه على رأيه ، وصوبه بضرورة قتله لتخليص ايران واهلها منه ومنهم ، فكتب الشاه الى عمه البرنس حمزه والى «آذربيجان» آنذاك عن هذا الامر ، وولاه على ذلك ، وذلك بعد ان أصدر اوامره اليه : بان يجمعه بالعلماء والفقهاء للمناظرة والمناقشة معه للمرة الاخيرة مثل ما فعله هو نفسه حينما كان ولى العهد و والى «آذربيجان» .

فطلب الامير حمزة من العلماء ورجال الدين مناظرته ومناقشته ، ولكنهم امتنعوا عن ذلك قائلين: بان الرجل هو هو ، وانه لم يتغير فى هذا الزمن القصير بل زاد جنونه ، وتطاول فى الادعاءات اكثر مما كان عليه من قبل ، فلا فائدة فى مناقشته مرة ثانية ، وكانوا قد افتوا بوجوب قتله من قبل»[١٤٨].

ولما سمع الامير جوابهم راجع اعيان الموظفين ومأمورى الحكومة ، فوافقوا على قرار العلماء السابق ، وتم الاتفاق على قتله وصاحبيه فى السجن ، كاتب خرافاته السيد حسين اليزدى ، والملا محمد على الزنوزى التبريزى ، وفى هذا المجلس طلب الشيرازى واوقف بين ايديهم ، فسأله الامير عن الدليل على دعواه او المعجزة التى تثبت انه لايتكلم الا بالوحى والالهام ؟

فقال الشيرازى : ان معجزته هو قوته البيانيه»[١٤٩].

«فطلب منه ان يرتجل خطبة يصف فيها هذا المجلس وانواره المتلألأة ، فارتجل خطبة وصف فيها القصر وجماله وزينته ، وذلك المجلس والسراج والزجاج والمصباح والمشكاة والالوان الجميلة والطاق والديوان شبيهة سورة النور»[١٥٠].

....

١٤٨- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٢٨ ويقول الكاشانى : انه اجتمع مع العلماء ثانية وناقشهم «نقطة الكاف» ص ٢٤٥ .

١٤٩- «مطالع الانوار» ص ٢٥٠ .

١٥٠- «الكواكب» ص ٢٣٧ ط فارسى .

ودون السيد حسين اليزدى كل ما تلاه فى هذه الخطبة من الآيات ــ حسب قولهم ــ فسأله الامير : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحى ؟

قال : نعم .

فقال الامير : ان الوحى لا يمحى من خاطر الموحى اليه ؟ فرد عليه الشيرازى بقوله : نعم هذا صحيح .

فطلب منه ان يعيد الشيرازى هذه الخطبة مرة اخرى ، وطلب من الكاتب ان يكتبها هذه المرة ايضاً ، ولما اعادها قال له الامير بعد اثباته بكتابة كاتبه : انها مغايرة للاولى ، فيصرح آواره: ان وجه المبارك قد تغير اونه ، واطرق رأسه الى الارض ولم يرفعه ولم يتكلم بكلمة اللهم الا انه قال: نزلت عليّ فى هذه المرة على هذا النمط»[١٥١].

رجوع الشيرازى عن معتقداته

وعرف انه وقع فى الفخ وبدأ يرتجف ويقول : اشهد ان لا اله الا انت بما انت عليه من العزة والعظمة والجلال والقدرة واشهد ان محمداً عبدك الذى اصطفيته لرسالتك ، وارتضيته وانتخبته لمعرفتك ــ وجعلته خاتم انبيائك ورسلك[١٥٢]. واشهد لاوصياء محمد حبيبك صلواتك عليهم ، بما قدرت لهم فى عوالم الغيب ، وتصف انفسهم فى كتابك حيث قلت وقولك الحق: عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون»[١٥٣].

ولكن رد عليه العلماء ومنهم رئيس الشيخية هنالك الملا محمد المامقانى : الآن وقد عصيت قبل»[١٥٤].

....

١٥١- «الكواكب» ٢٣٧ .
١٥٢- وقد حذف من الكواكب هذه للعبارة وترك الفراغ دلالة على ان هناك حذف .
١٥٣- «الكواكب» ٢٤٣ .
١٥٤- «ناسخ التواريخ» تحت ذكر قتل الباب .

فتشبث الشيرازى بردائه متضرعا : ايها الحجة وانت ايضاً تفتى بقتلى ؟ (يذكره العقائد الشيخية التى بنى عليها عمارته) ، فانتهره قائلا : انت ، انت الذى افتيت بقتل نفسك ايها الكافر»[١٥٥].

قتل الشيرازى

وتقرر تنفيذ الحكم فى صبيحة يوم الاثنين فى السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦هـ ــ الثامن من يوليو ١٨٥٠م ، ولما علم به الشيرازى انهارت قواه واسقط فى يده «وصار يبكى وينوح ، وغمره الذهول العميق ، والشرود ، حتى فهم اصحابه فى السجن ان هناك امر قد قرر ولكنهم ما ارادوا ان يسألوه ، فاستفاق بعد منتصف من الليل وبدأ يردد الابيات منها :

تروم الخلد فى دار المنايا ... فكم قد رام مثلك ما تروم
تنام ولم تنم عين المنايا ... تنبّه للمنية يا نووم
لهوت عن الفناء وانت تفنى ... فما شىء من الدنيا يدوم[١٥٦]

ويروى الكاشانى انه قال فى تلك الليلة ايضاً : سيقتلوننى صباحا بالذلة والاهانة ، فيا حبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن حتى لا ارى الذلة والمهانة من الاعداء ، انه لوفعل احد من الاحباء لكان عمله عين الصّواب»[١٥٧].

«ولما استعد لذلك الملا محمد على الزنوزى المجنون ارتعد مرة اخرى ، وتراجع حينما رأى سيفه مسلولا»[١٥٨].

و «بدأ ينتحب ويبكى كما بكى اصحابه واتباعه فى السجن»[١٥٩].

وكان يظن الى وقته الاخير ان مربيه الروس والانجليز سيحاولون كل

....

١٥٥- «مفتاح باب الابواب» ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازى فى تبريز .

١٥٦- «الكواكب» ٢٤١ و٢٤٢ .

١٥٧- «نقطة الكاف» ص ٢٤٦ ، و «الكواكب» ص ٢٤٣ خط فارسى .

١٥٨- «نقطة الكواكب» ص ٢٤٦ .

١٥٩- «الكواكب» ص ٢٤٣ ط فارسى .

الجهد لبقائه وانقاذه من مخالب الموت ، وفعلا عملوا ما كان فى وسعهم ، وما آلوا جهدا ولكن لم يكن ليرد قضاء الله وقدره .

وقبل ان يقتل عاينه ثلاث من الاطباء تحت رياسة الدكتور «كورمك» الانجليزى برفقة طبيبين ايرانيين لفحص ان لا يكون مختل العقل او المجنون حتى لا ينفذ فيه حكم الاعدام حسب الدستور»[١٦٠].

و«صباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازى واليزدى والزنوزى فى شوارع «تبريز» حيث نقلوا هناك للاعدام ، وطرقها المعروفه»[١٦١].

فاغلق الناس دكاكينهم وصكوا متاجرهم، واندفعوا الى الميدان الكبير الذى اختير كساحة القتل «واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق محل فى الميدان ، فطلع الناس على سطوح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها»[١٦٢].

ولما رأى كاتب وحيه السيد حسين اليزدى هذا المنظر الرهيب اخذه الرعب والخوف وبدأ يمطره سبا ولعنا ، ويتبرأ منه ويتنكر للبابية ويرجع الى الاسلام[١٦٣].

فاطلق سراحه ، وسيق الشيرازى والزنوزى الى محل الاعدام ، ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذى كان بجانب حجرات الثكنة العسكرية ، فربطوهما به ، وعلقا على ارتفاع من الارض»[١٦٤].

وكان الباب الشيرازى خائفا مرتعدا مرعوبا نادما قلقا مذعورا بينما كان صاحبه رابط الجأش يائسا غير آبه بما يجرى حوله ، وكان من بين الحاضرين لهذا المشهد القنصل الروسى ايضاً ولم يكن يائسا حتى ذلك الوقت ، وكان يرى

....

١٦٠- «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٩٠ ج ٣ و «دراسات فى الديانة البابية» لبراؤن ط انجليزى .

١٦١- نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

١٦٢- «الكواكب» ص ٢٣٦ ط فارسى .

١٦٣- ايضاً ، ص ٢٣٦ .

١٦٤- ايضاً و «نقطة الكاف» ص ٢٤٨ .

ان عمله وخطته ستجدى ، وفعلا كاد ان يظفر وينجح فى مقاصده لولا قدرة القادر القـهـار .

فانـه «لمـا اطلق الجنـد الرصاص ودوت البنـادق الفضاء واغبرت الساحـة بالدخان الكثيـف ، رأى الناس بعـد انكشاف الدخان قـتيلا واحدا ممزقا مضرجا بالدماء ولا اثر للثانى اى الشيرازى هناك ، حيث احكمت الرصاصة الى الحبل الذى كان الـشيرازى مشدودا بـه وقطعت بـالتدبير المدبر من قبـل ، فتهلل وجه القنصل ورفاقه لما كانو هيأوا الاسباب لاختطافه من قبل واخفائه فى احد المنازل التابعة للقيصرية .

او انقـاذه من الموت عـلى الاقل حسب الدستور الرائج «الذى ينجـو من الموت مرة لا يـعدم ثانيـة»[١٦٥].

ولـكنهم فشلـوا فى المحاولـتين حيث لم يستيطعـوا الذهاب به الى المكان الممهد له من قبل والاشاعة بين الناس «ان المهدى لا يغلبه احد ولا يقتله احد» كما لم يتمكنوا من منع جره الى سـاحـة القتل مرة اخرى حيث قبض عليه فى مخبأه الذى اختبأ فيـه هـاربـا فى ظلام الدخان الهـالك الـكثـيف فى حجرتـه التى كان مسجونـا فيهـا على روايـة البابيين او فى المرحـاض الذى كان بجـانب الحجـرات للاسارى حسب رواية المسلمين .

«لان الجنـود احاطوا كل الحجرات والطرق المؤديـة الى خارج الساحة ، وما لبثوا برهة يسيرة الا وقد عثروا عليه»[١٦٦].

واقتادوه الى الساحة مرة ثانية .

وكان البابيون الموجودون هنـالك بدأوا يذيعون ويسوسون للناس : ان الباب رجع الى غيبته ، وارتفع الى السماء ولـكنهم فشلوا فى تلك المحاولات حيث وجدوه عجلا فى احدى الحجرات للثكنة العسكرية»[١٦٧].

١٦٥- وبعبارة مورخهم «اخلاء سبيل المتهم اذا استطاع ان ينجو من الموت» «الكواكب» ص ٢٤٨ ط فارسى .

١٦٦- «دائرة المعارف» للوجدى ، ص ٧ و ٨ نقلا عن جوبينو الفرنساوى .

١٦٧- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٧ ج ٥ و «نقطة الكاف» ص ٢٤٩ .

وبدأ ذلك الدعى الزور والكذب على الله ، والمدعى للالوهية والربوبية يرتمى بين ايديهم وارجلهم ويسألهم الرحم .

وشرع فى تحريضهم على تشيعهم والاستعطاف والاسترحام باحياء العصبية الشيعية فيهم بقوله: انا ابن رسول الله فلا تظلمونى ، ولا تعدمونى ، فاتقوا الله واستحيوا الرسول ولا تقتلوا ابنه ، ولم اذنب مطلقا»[١٦٨].

ولكن ما اثرت فيهم صرخاته هذه حيث علقوه بالحبل من جديد ، وغيّر الجنود المرتشون ، وجىء بالوحدة العسكرية الاخرى ، فما اطلقوا الرصاص الا وقد مزق جسده ، وسقط كتلة واحدة لحما وعظما ودما حيث اخترق جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطأ منها واحدة ، فانهار قنصل الروس «واعتلاه الغم والالم ، وبدأ يبكى اسفا وحسرة من هول وقع هذه الكارثة»[١٦٩].

ولعدم نجاحه فى المحاولة الاخيرة لانقاذ عميله وآلة دولة الروس ، وعدو الامة المحمدية على صاحبها الصلواة والسلام ، وخصم شريعته السمحاء البيضاء التى ليلها كنهارها فى وضوح الطريق المؤدى الى الله ، وارشاداتها المستقيمة ، وتعليماتها الحقة الحية القوية .

اما المؤمنون فسروا باستئصال هذه الفتنة وشأفتها ، وقتل هذا المفترى الكذاب ، واظهروا الفرح على ذلك الحكم ، وسبوا الشيرازى ولعنوه .

وربط المأمورون الجثتين بالحبال وجروهما الى الميدان والقوهما فى خندق خارج المدينة»[١٧٠].

«وتوجه قنصل الروس إلى ذلك الخندق وصوره وبعث بالصور الى الحكومة الروسية»[١٧١].

....

١٦٨- «نقطة الكاف» ص ٢٤٩ .

١٦٩- «الكواكب» ص ٢٣٨ .

١٧٠- «دائرة المعارف الاسلامية» مقال هيوارت ، ص ٢٢٨ ج ٣ ط عربى .

١٧١- «الكواكب» ص ٢٤٨ .

«وبقيت جثته ونعش الزنوزى فى ذلك الخندق ثلاث ليال حتى أكلتهما الطيور الجارحة ولقمتهما الكلاب والسباع»[١٧٢].

ويقول البابى الكاشانى : ان جسم ذلك الامام بقى ليلته ويومين فى ذلك الميدان ، ودفن بعده هنالك حتى اخرج نعشه ونعش الملا محمد على بعد مدة وكفنا فى الحرير الابيض ، واتى بهما الى المرزه يحي الوحيد ــ الملقب بصبح الازل ــ فقبرهما بيده فى لحد قد اعد من قبل لهذا الغرض»[١٧٣].

بخلاف آواره فانه يقول : ان نعشه قد سرق من ذلك الخندق ، ووضع فى الصندوق المعد لهذا الغرض من قبل ، ووضع ذلك الصندوق فى مصنع أحمد الميلانى التاجر المعروف المشمول بحماية دولة الروس»[١٧٤].

ويظن البهائيون: وفى اليوم التالى (من القتل) خلص بعض البابيين جسدهما فى نصف الليل ، وبعد اخفائهما جملة سنوات[١٧٥] فى مستودع سرى فى ايران جيء بهما بصعوبة وتحت الخطر الى الارض المقدسة ، ودفنا فى قبر جميل الموضع على بضعة اميال من المكان الذى قضى فيه بهاء الله سنواته الاخيرة ــ على جبل الكرمل»[١٧٦].

ونقل ذلك الصندوق المرزه عبدالكريم الاصفهانى حسب روايتهم الى «حيفا» بفلسطين «وسمى احد ابواب المرقد باسم عبدالكريم اعترافا بفضله فى نقل الصندوق الى مقره الاخير»[١٧٧].

....

١٧٢- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٧ ج ٥ و «مقالة سائح» ص ٥٧ ، و «مفتاح باب الابواب» .

١٧٣- «نقطة الكاف» ص ٢٥٠ .

١٧٤- «الكواكب» ص ٢٤٩ ط فارسى نصا .

١٧٥- خمسين سنه على قول النبيل «مطالع الانوار» ص ٥١٩ ط انجليزى ، و ١٧ عام على قول البعض «دائرة المعارف للاديان والمذاهب» ص ٣٠١ ج ٣ ، ط انجليزى .

١٧٦- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٧ .

١٧٧- «مطالع الانوار» ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ط عربى .

والصحيح ما ذكرناه سابقا انه اكل جسده وجسد زميله الكلاب ، وكما رواه ايضاً محمد مهدى الايرانى «ذهب ابوه اليوم الثانى بعد قتله فوجد الكلاب اكاوا من الشيرازى احدى رجليه وبعض الجسم»[١٧٨].

وكان عمر الشيرازى يومذاك ٣١ سنة[١٧٩]

أو احدى وثلاثين سنة وسبعة اشهر وعشرين يوما على اصح الاقوال وادقها .

كتب الشيرازى

الف الشيرازى اثناء مكوثه فى «جهريق» البيان العربى ، ورتبه مثل البيان الفارسى على تسعة عشر واحدا ، وكل واحد الى تسعة عشر بابا ، عدد حروف الواحد بحساب الجمل الابجدية ، ثمانية عشر «حروف الحى» والتاسع نفسه ، «لان للعدد عندهم شأن كبير ، وهو يقدس العدد ١٩ وهو فى حسابه يوجد فى كلمة «واحد» وكلمة «وجود»[١٨٠].

ولان اصل وحدة الاهوت مؤلفة على زعمهم من١٩ اقنوما ورئيسم الباب»[١٨١].

وقال بروكلمان : ان التفنن فى اصطناع الاعداد الذى احتل مكانا واسعا فى الصوفية الاسلامية القديمة ، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد ١٩ ذا قدسية عنده ، لانه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع احرف الكلمتين العربيتين «واحد» و «وجود» ومن هنا قسم السنة الى ١٩ شهرا وقسم كلا من هذا الى ١٩ يوما ، وعين مجلسا يتألف من ١٩ زعيما»[١٨٢].

وهكذا كتابه البيان العربى والفارسى ، وقد كتب من البيان العربى احد عشر واحداً فقط ومن البيان الفارسى ثمانية آحاد ، وعشرة «ابواب من الواحد التاسع ،

....

١٧٨- «مفتاح باب الابواب» تحت ذكر جثة الباب .

١٧٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٥ .

١٨٠- «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣ ط عربى مقال هيوارت .

١٨١- «دائرة المعارف للبستانى» ص ٢٧ ج ٥ ط طهران .

١٨٢- «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ ط عربى .

وترك اكمالهما لخليفته بعده»[١٨٣].

وكان ذلك الخليفة حسب نصه ووصيته المرزه يحي النورى المازندرانى الاخ الاصغر لحسين على البهاء من الاب»[١٨٤].

والف الشيرازى عدة رسائل وكتب اخرى ، منها «صحيفه عدليه» باللغة الفارسية» ، و «الخصائل السبعة» ، و «زيارة الشاه عبدالعظيم» و «لوح الحروف» و «كتاب الجزاء» الذى يشتمل على قائمة مريديه ، و «كتاب الروح» و «الشئون الخمسة وغيرها ، «واهمها» «البيان» فانه عندهم بمنزلة القرآن عند المسلمين ، بل يعتقدون : انه به نسخ القرآن (عياذا بالله) ولذلك يسمون البابية اهل البيان ايضاً»[١٨٥].

وله كتب ورسائل اخرى غير موجودة قطعيا ولكن البابيين يقولون: ان له تصانيف كثيرة .

ويقول اسلمنت الداعية البهائى : كانت كتابات الباب كثيرة وكان اتباعه يعدون سرعة كتابته وتفاسيره وبياناته العويصة ومناجاته الفصحى التى كان يمليها على البديهة من البراهين على انها وحى سماوى»[١٨٦].

وايضاً لما سأل الباب الشيرازى عن الحجة على دعواه قال : ان اقوى دليل عليه هو قوته البيانية»[١٨٧].

موضوع الكتب

اما مضمون كتاباته فيقول عنه مؤرخ بهائى: كان بعض هذه الكتابات تفاسير لآيات قرآنية ، وبعضها مناجاة وخطابات او تعليقات على بعض العبارات ، وكان

....

١٨٣- «الكواكب» ص ٢٣٠ ط فارسى .
١٨٤- «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ .
١٨٥- «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣٨ ج ٣ .
١٨٦- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٧ .
١٨٧- «مطالع الانوار» ص ٢٤٩ .

البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالاوجه المختلفة للتوحيد، والحث على تقويم الاخلاق، والانقطاع من الاحوال الدنيوية»[١٨٨].

واكثر تصانيفه قد فقدت كما ذكر حسين على البهاء فى كتابه الذى ألفه تأييدا لنبوة الشيرازى ودعاويه[١٨٩].

او اتلفت قصدا وخاصة من قبل البهائيين سواء خجلاً منهم وتغطية على العيوب الفاحشة، والرداءة الظاهرة التى تتدفق منها كتب الشيرازى ام لأغراضهم واهدافهم الاخرى التى تنبىء عن خلافات وتناقضات لحسين على البهاء مع الشيرازى المؤسس للديانة البابية البهائية كما ذكره برفسور براؤن المستشرق الانجليزى المعروف الذى قضى عدة سنوات فى ايران للبحث عن ديانتهم واحوالهم، ولقى البهاء وصبح الازل، فى كتبه وخاصة فى مقدمة «نقطة الكاف»[١٩٠].

وصرح فى مقام آخر: كلما تنتشر البهائية فى العالم وخاصة خارج ايران واخص اروبا وامريكا، تفتقد وتختفى حقيقة التاريخ البابى، وماهية ذلك المذهب من الدنيا، ويتعسر الوصول اليها»[١٩١].

ولأجل ذلك لم يطبع البهائيون كتابا ما لعلى محمد الشيرازى الباب الذى يظنونه المهدى الموعود، والقائم المنتظر، والنبى الأعظم والرسول الاكبر من جميع الانبياء والرسل.

وقال فيه إله البهائية حسين على البهاء: انه لسلطان الرسل، وكتابه (البيان) لام الكتاب»[١٩٢].

بل واكثر من ذلك يعتقدون فيه «انه إله ورب» كما اثبته بالأدلة الثابتة

....

١٨٨- «كتاب تاريخ الباب» ص ٥٤، نقلا عن اسلمنت ص ٢٧.

١٨٩- «الايقان» ص ١٨٢.

١٩٠- «انظر» ص «مه».

١٩١- «مقدمة نقطة الكاف» لبرفسور براؤن، ص «سو» ط ليدن.

١٩٢- «لوح احمد» لحسين على المازندرانى، ص ١٠٤، ط باكستان فى الالواح الستة.

والبراهين القاطعة ـــ حسب زعمه ـــ المازندرانى فى كتاب «لوح ابن ذئب» و «الايقان» وغيرهما ، كما ذكر مفصلا فى مقال «الشيرازى ودعواه».

أسلوبه

أراد الشيرازى أن يؤلف فى اللغة العربية بعد الادعاءات التى ادعاها حسب اعتقاد العامة بان اللغة العربية هى اللغة الوحيدة للوحى والإلهام ، فكل من يريد التفوق على الآخرين لا بد له أن يتكلم اللغة العربية ، فالذى يتكلم بالعربية يصغى اليه الناس ـــ وفى بلاد العجم خاصة ـــ وأعطوا له الانتباه والاهتمام مع ان هذا شىء لايقره الاسلام ، والشريعة الحقة السماوية ، حيث يذكر الله عز وجل فى كلامه المحكم والأخير الى الناس كافة : «وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ، فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم»[١٩٣].

وهذا مع أنه لم يكن له معرفة تامة بعلوم اللغة العربية وقواعدها ، وكما ذكرنا سابقاً أن الشيرازى لم يعط للدرس والتدريس اهمية لائقة ، بل كان يرغب عنه نوعاً ما غير انه كان منهمكا ومنصرفاً بكل قواه الى التعاليم الصوفية الروحية، والشعبذة ، والتسخير ، والفلكيات ، والى لعبة الحروف خاصة ، لذلك لما كتب أوكلما كتب فى اللغة العربية اخطاء اخطاء فاحشة لا يمكن صدورها من له ادنى إلمام بهذه اللغة الجميلة الممتازة ، وسنتكلم حول هذا بالتفصيل قريباً.

والقصد انه كان يظن بأن اللغة العربية هى لغة الوحى والإلهام ، ولغة الادعاء والنبوة والرسالة ، لذلك ألف اكثر ما الف ـــ أو ما نسب اليه على قول البعض ـــ فى اللغة العربية مع ان فارسيته وهى لغته الأصلية ايضاً لم تكن أدبية رائعة فصيحة جميلة عذبة.

فحاول محاكاة القرآن فى اسلوبه ، وصياغة الجمل والكلمات والآيات ، كى

....

١٩٣- سورة ابراهيم ، الآية ٤ .

يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعانى والمفاهيم ، والمنطق والتفكير ، فانه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب ، ومقطعات الجمل ومنتهاها مثل جمل القرآن وتراكيبه ، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم .

ومثال ذلك ما أورده محمد مهدى فى كتابه عن كتابه «شئون الحمراء» فى لوحه الأول ، فانه يقول : «انا قد جعلناك جليلا للجالين ، وانا قد جعلناك عظيماً عظيمانا للعاظمين ، وانا قد جعلناك نورا نورانا للناورين ، وانا قد جعلناك رحمانا رحيما للراحمين ، وانا قد جعلناك تماما تميما للتامين ، قل انا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين ، قل انا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين ، قل : انا قد جعلناك عزانا عزيزا للعازين ، قل : انا جعلناك ظهرانا ظهيراً للظاهرين ، قل : انا قد جعلناك حبانا حبيبا للحابين قل : انا قد جعلناك شرفانا شريفا للشارفين ، قل : انا قد جعلناك سلطانا سليطا للسالطين ، قل : انا قد جعلناك ملكانا مليكا للمالكين» ـــ الى آخر المهازى»[١٩٤].

أو كما كتب فى البيان العربى الذى نسخ به القرآن ـــ حسب زعمه ـــ «ولا تكتبن السور الا وانتم فى الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون ، ومن اول العدد اذن لكم يا عبادى لتدقون ، واذنت ان يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليتلذذون ، حينما يتلو وكان من المحرزين ، قل : انما البيت ثلاثين حرفا ان انتم تعربون ، لتحسبون على عدد الميم ثم على احسن الحسن تكتبون وتحفظون ، ذلك واحد الاول انتم بالله تسكنون ، ثم الثانى انتم فى كل ارض بيت حر تبنيون ، ولتلطفن كل ارضكم وكل شىء على احسن ما انتم عليه مقتدرون ، لئلا يشهد عينى على كره ان يا عبادى فاتقون»[١٩٥].

وقد قيل قديما فى الفارسية : النقل (المحكاة) يحتاج الى العقل .

ولقد كان أبله الناس وأضعفهم وأجهلهم من جميع الدجالين الذين حاولوا

١٩٤- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .
١٩٥- الباب الاول والثانى من الواحد السادس من البيان العربى .

مقابلة القرآن ومنافسته ، من مسيلمة الكذاب والأسود العنسى إلى يومنا هذا .

هذا وأما من ناحية المعانى والمقصود ، فانه فى كلتا اللغتين العربية والفارسية اللتين ألف فيهما ففقير محض ومفلس خالص ــ كما يقوله العامة ــ حيث لا يدرك ولا يعرف القارئ وهو يقرأ الصفحات انه ماذا يقصد من ورائها وماذا يريد ؟ فعباراته مهملة ، غامضة ، معقدة ، لا يدرك منها مطلوب .

وأجزم وأوقن انه هو نفسه ما كان يعرف ماذا يقول ويكتب ، وماذا يهدف من ورائها ؟

فمثلا يقول أيضاً : تبارك الله من شمخ ، مشمخ ، شميخ ، تبارك الله من بذخ مبذخ ، بذيخ ، تبارك الله من بدء ، مبتدئ بدئ ، تبارك الله من فخر ، مفتخر ، فخير ، تبارك الله من ظهر ، مظهر ، ظهير ، تبارك الله من قهر ، مقهر ، قهير ، تبارك الله من غلب ، مغتلب ، غليب ، تبارك الله من علم ، معتلم عليم»(١٩٦).

وايضاً : «تبارك الله من سلط مستلط رفيع ، تبارك الله من ورز مؤتزر وزير ، تبارك الله من حكم محتكم بديع ، تبارك الله من جمل مجتمل جميل»(١٩٧).

ومثله فى بيانه العربى «ولا تضعن خلق احد بعد ما اكمل الله خلقه لما تريدون من عز ايام معدودة ، فان كلتاهما ينقطع عنكم وانتم من بعد منكم فى النار تدخلون ، تتمنون كانكم ما خلقتم وما اكتسبتم فى حق نفس من حزن ، وان تتعقلون تتمنون كانكم ما قد خلقتم»(١٩٨).

بنص ما قاله :

فهل هناك عربى أو متعلم اللغة العربية يفهم ويبين ماذا يريد بهذا الخلط والخبط والعمه والجهل ، صاحبنا الجهول المجهول المجعول هذا ؟ ــ

١٩٦- «مفتاح الابواب» ص ٢٨٢ .

١٩٧- ايضا ، ص ٢٧٦ .

١٩٨- الباب الثامن عشر من الواحد العاشر من «البيان» العربى .

فعدلا يا عباد الله ؟

وايضاً : انني انا الله الاسلط الاسلط ، والاثبت الاثبت ، والاغيث الاغيث»[١٩٨].

وغيرها من الخرافات .

ولنعم ما كتب الوكيل : ان القارئ كتب الباب (الشيرازى) يشعر شعورا صادقا يطابق الحقيقة والواقع انه رجل خولط فى عقله ، وان ما فى هذه الكتب امشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب ، وخيالات هاذية ، فلا ترى فيها فكرة نابهة ، او عاطفة صادقة ، او تصويرا جميلا ، او اسلوبا مشرقا . وانما ترى جملا ينفر بعضها من بعض واشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك السجعات التى يختم بها فقراته ، فهى حروف مركبة تركيبا لا يوحى بمعنى ، ولا يؤمى الى دلالة»[١٩٩].

ولا أدرى كيف استصاغ لرجال يدعون العقل والفهم ان يتبعوا مثل هذا المجنون ويعتنقوا أفكاره وآراءه ويعتقدوا بمهدويته ونبوته بل والوهيته ؟

ألهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ـــ اولئك كالأنعام بل هم أضل .

لغته وجهله

وأما لغته فتنضح جهلا ، وكان قليل العلم ، كثير الجهل ، فاقد البصيرة والفكرة ، غزير السفاهة والبلاهة ، مغتراً مغروراً ، وكان يرى نفسه مع وفور بلادته وجودة حمقه أنه أعقل الناس وأفقههم ، ومع غفلته وعدم إلمامه بالعلوم العربية والشرعية أنه أعلم الناس وأمهرهم ، فلم يكد يتكلم بكلمة إلا وقد أظهر «عمق علمه» «وغور معرفته» مع تلك الدعاوى الفارغة الكبيرة ،

....

١٩٨- ايضاً «البيان» العربى .

١٩٩- «البهائية» لعبدالرحمن الوكيل ، ط القاهرة .

والمزاعم الموهومة الرفيعة . فلقد ادعى الرسالة والنبوة ، واخيرا الالوهية والربوبية ، واستدل عليها واستند بقواله : ان اقوى دليل واقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه كما دلل على ذلك بقوله : الم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب [٢٠٠] ، ولقد آتانى الله هذا البرهان ، فى ظرف يومين وليلتين أقرر انى أقدر ان أظهر آيات توازى فى الحجم جميع القرآن»[٢٠١].

وايضاً : إننى أفضل من محمد كما إن قرآنى أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فانا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى»[٢٠٢] .

وقال مخاطبا علماء المسلمين : إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فها كم كتابى «البيان» فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة عن القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان»[٢٠٣].

فلنفحص كلامه ونلقى عليه نظرة ولو عابرة ، طائرة ، حتى نرى صدق دعواه أو كذبه ، ونعرف حقيقة تطاوله أو بطلانه .

ولنبدأ من أول كتابه الذى كتبه ــ حسب زعمهم ــ تحقيقاً لرغبة الملا حسين البشروئى ، دليلاً على دعواه المهدوية ، فيكتب فيه : ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من كان فى السن خمسة وعشرونا ، فورب السماء والأرض انى عبدالله آتانى البينات من عند بقية الله المنتظر امامكم ، هذا كتابى قدكان عند الله فى أم الكتاب بالحق على الحق مسطوراً ، وقد جعلنى الله مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والصبر ما دمت فيكم على الأرض حياً ، وان الله قد انزل له بصورة من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على

....

٢٠٠- والسفيه لم يفهم انه ليس كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو كلام الله .
٢٠١- «مطالع الانوار» لنبيل الزرندى البهائى ، ص ٥٠١ ط عربى .
٢٠٢- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٠ .
٢٠٣- ايضاً ، ص ١٣٨ .

المثل دون المثل تشبيرا»(٢٠٤) .

ويدرك القارئ أنه جمع عبارات القرآن المختلفة وكلما خرج عنه بدأ ينزلق على قدميه ، ويعثر على وجهه ، وإلا فأية لغة هذه. «والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا»؟ — وما معناها ؟

ويقول مفسراً قوله تعالى : «واذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين».

يقول : وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهوداً ، وقد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد ان الشمس والقمر والنجوم قد كانت ساجدة لله الحق مشهودا»(٢٠٥).

ويلاحظ فى هذه العبارة القصيرة ما يدل على ركاكة التأويل ، ووضاعة التفكير ، ورداءة التركيب واللغة ، وتفاهة الاسلوب والمنطق ، واتيان الكلمات المهملة التى لا علاقة لها بالمعنى .

وأما كتابه الثانى الذى يعده بمنزلة القرآن وأفضل منه ـ عياذاً بالله ـ فى الفصاحة والبلاغة والبيان ، ويعده معجزة من معجزاته ، ألا وهو تفسير سورة الكوثر يقول فيه : فانظر لطرف البدء إلى ما اردت ارشحناك من آيات الختم ان كنت سكنت فى الارض الاهوت ، وقرأت تلك السورة المباركة فى البحر الاحدية وراء قلزم الجبروت ، فايقن كل حروفها حرف واحدة ، وكل يغاير الفاظها ومعانيها ترجع الى لفظة واحدة ، لان هنالك المقام والفؤاد ورتبة مشعر التوحيد . . . وان ذلك هو الاكسير الاحمر الذى من ملكه يملك ملك الآخرة والاولى ، فورب السماوات والارض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام ، وقبل احمد صلوات الله عليه فى معارف الالهية ، والشئونات القدسية ،

....

٢٠٤- «تفسير سورة يوسف» لعلى محمد الباب الشيرازى نقلا عن كتاب فارسى «بے بهائى باب وبهاء» ص ٨٨ .

٢٠٥- ايضاً .

والمكفهرات الافريدوسيه بحرف ، انا اذا القيت اليك باذن الله فاعرف قدرها ، واكتمها بمثل عينيك على ارض الجبروت ، وتقرأ تلك السور المباركة فاعرف فى الكلمة الأولى من الألف ماء الابداع ، ثم من النون هواء الاختراع ، ثم من الألف الظاهر ماء الانشاء ، ثم ركن المخزون المقدم لظهور الأركان الثلاثة حرف الغيب بعنصر التراب . . . وانى لو اردت ان افضل حرفا من ذلك البحر المواج الزاخر الأجاج ، لنفد المداد ، وانكسر الاقلام لا نفاد لما الهمنى الله فى معناه»[٢٠٦].

ويقول فى حرف «الالف» مبينا ومفسرا لكل جزء من اجزائه فى تفسير هذه السورة : ثم الالف القائمة على كل نفس التى تعالت واستعالت ، ونطقت واسنطقت ، ودارت واستدارت ، واضاءت فاستضاءت ، وافادت واستفادت ، واقامت واستقامت ، واقالت واستقالت ، وسعرت و استسعرت ، وتشهقت واستشهقت ، وتصعقت واستصعقت ، وتبلبلت واستبلبت ، وان فى الحين اذن الله لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت ، وتلألئت ثم فاستلألئت ، وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وطهرت ، وذكت وعلت ، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها إلى نفسها»[٢٠٧].

وربى لا يتكلم بمثل هذا الكلام وحتى المجانين والصبيان .

أبهذه السخرية والأضحوكة يريدون ان يضاهئوا كلام الله المنزل من السماء على رحمة للعالمين ﷺ بوساطة روح الامين عليه السلام ؟

وان كانت المعجزات مثل هذه الكلمات المهملة التافهة فما كان للمعجزات معنى ولا قيمة .

ويعلم اهل العلم ، وغير اهل العلم ايضاً من العرب وأطفالهم ونسائهم وشيبانهم ان المتفوه بمثل هذا الكلام لا يقال له عاقل دون العالم والبصير

٢٠٦- «تفسير سورة الكوثر» لعلى محمد الشيرازى الباب ، نقلا عن كتاب فارسى «بهائيكرى» لاحمد الكسروى الايرانى .

٢٠٧- ايضاً ، نقلا عن «بهائيكرى» ص ٧٨ .

والمتفقه . ولا يمكن لطبيعة عربية ، وقريحة مهذبة اديبة ، ان تعده مقبولا للسماع فضلا عن الاصغاء والانتباه .

واكرر قولي وانا على ثقة ويقين : ان بلهاء العرب وسفهائهم ، وحمقاهم ومجانينهم لا يتكلمون بمثل هذا الكلام المهمل الردئ الذى لا معنى له ولا مفهوم اصلا . وحتى لا يوجد فيه الرونق اللفظى ولا الابتهاج السماعى ، فلا لفظ ولا معنى .

فهل هناك شك لشاك وريب لمرتاب ان الشيرازى لم يكن إلا الافيونى الحشاش من الذين يعميهم الافيون ، ويسلب عقلهم البنج ، ويخل بحواسهم الحشاش .

وهل يتصور صدور مثل هذه الخرافات والأهاذى من طالب مستبصر ، ودارس متنور دون من يدعى المهدوية والنبوة والرسالة بل والربوبية والالوهية ؟

ولقد كان الشيرازى أجهل المتنبئين ، وأغبى الدجالين الكذابين ، وأسفل السافلين من مدعى الالوهية والربوبية — وهى الغباوة والسفاهة — منذ اليوم الذى بدأ الكذابون والدجالون يظهرون على وجه هذه البسيطة الغبراء .

ويثير عجبى وحيرتى أناس يعتقدون بمثل هذا البليد ، ويؤمنون بمثل هذه السخافات ، رجلاً سطحى الثقافة ، معوج التفكير ، جاهلاً عن قواعد اللغة ومعانيها ، بعيدا كل البعد عن أساليب الكلام ومواقعه ، وصياغة الجمل والكلمات والحروف ، كثير الاخطاء واللحن، غير عارف مقتضيات العصر ومتطلباته ، ويزداد التعجب عند ما نسمع من مبلغيهم أو نقرأ فى كتبهم «إن أكثر المؤمنين بالشيرازى فى أول الأمر كانوا علماء ، والملا (٢٠٨) حسين البشروئى سمع تفسير سورة يوسف وآمن به ، ولقب «باول من آمن» و «باب الباب» ، والملا يحيى

....

٢٠٨- وكلمة «الملا» يطلق على العالم فى البلاد الاعجمية .

الدارابى الملقب «بالوحيد» قرأ تفسير سورة الكوثر واعتنق دينه ، والملا حسين اليزدى الملقب «بكاتب الوحى» والملا يحيى النورى الملقب «بصبح الأزل» والملا محمد على البارفروشى الملقب «بالقدوس» ، والملا على الزنجانى الملقب «بالحجة» والملا حسين على المازندرانى الملقب «بالبهاء» ، وابنة الملا قرة العين الملقبة «بالطاهرة» وغيرهم».

ويدرك من كلام الشيرازى ، وقيمته ومقامه ، مدى علم هؤلاء الجهلة المغرورين بألقاب فخمة ، واسماء ضخمة ، ويدرك حقيقتهم واصلهم ، فان كان هؤلاء علماء فخلت الأرض من الجهل والسفه .

وما ندرى عن الملا الدارابى جذبه أى شىء من هذا التفسير الذى يسمونه تفسيراً حتى رهن نفسه لاشارته ، ودفعته إلى البابية ان كان عالما ؟

وأية فصاحة وبلاغة وأى جمال فى قوله فى الالف : واقالت واستقالت (اى الالف) وسعرت واستسعرت ، وتشهقت واستشهقت ، ونطقت واستنطقت ، تبلبلت واستلبلبت ، وان فى الحين اذن الله لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت :

نعم هناك آناس علماء فى اللغة ، وفقهاء فى الفهم والتعبير والمعنى ، سمعوا من رسول الله ﷺ الصادق الأمين كلام ربه : انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الابتر».

فاضطروا الى القول : ما هذا بكلام البشر» .

نعم وإن هناك رجالا هم أشد اعداء الله ورسوله ، وأكبر المعاندين والمخالفين للشريعة السماوية الالهية ، والد خصوم الاسلام ومن جاء به ، قالوا فى كلام البارىء المتعال : ان لقوله لحلاوة ، وان اصله لمغدق ، وان فرعه لجناة» [٢٠٩] .

ــ ولقد قال هذا الوليد بن المغيرة أحد سادة قريش ــ

....

٢٠٩- ابن هشام فى «السيرة» ص ٢٧٠ ج ١ ، ط مصر .

ولما سمعوا منه كلام الله عز وجل : حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه».

ما استطاعوا وهم فصحاء العرب وبلغائهم مع خصومتهم الشديدة ، والعداء المتواصل له ، ما استطاعوا إلا أن يردوا عليه ما بينهم: قد سمعنا قولا والله ما سمعنا مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة . . . فو الله ليكونن لقوله الذى سمعنا منه نبأ عظيم»(٢١٠).

وكان القائل به ابوالوليد عتبة بن ربيعة سيد قريش وقائد المشركين بمكة ومثل هذا كثير .

وحتى اليوم مع مضى اربعة عشر قرنا على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا كتاباً مثله فى عذوبة البيان وندرة الخيال والتفكير وقوة المنطق والبرهان ، وسلامة الاساوب ، وروعة الخيال ، وغزارة العلم والحكمة ، وعظمة الاحكام ، ومرونة الشريعة ، وسلامة القواعد والاصول ، ومتانة اللغة ورصانتها ، وكرامة التعليم وشرافته ، ولباقة القول ولياقته ، فما اعظمه شأناً ، وما اعلاه مقاماً ، وما أجمله ، وما أحسنه ، وما اكمله !

يزيدك وجهه حسنا   اذا ما زدته نظرا

فسبحان ذى الملك والملكوت الذى انزله هداية للبشر كافة ، وحجة على الخلق الى يوم النشور : تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ، لا اله الا هو اليه المصير»(٢١١) .

وصدق الله مولانا العظيم . فارجع البصر هل ترى من فتور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حصير .

وأخيراً نتكلم على كتابه «البيان» الذى يدعى فيه حسين على المازندرانى

....

٢١٠- ابن هشام فى السيرة ، ص ٢٩٤ ج ١ .

٢١١- «سورة الغافر» آلاية ١ و ٢ .

البهاء «انـه هو كتاب العصر» كما قال فى كتابه «الايقان» الذى ألفه ببغداد تأييداً لاستاذه الشيرازى ودعاويه ، وحماية له ولها ، كأحد المخلصين له والمؤمنين بها ، قال فيه : فمثلا فى عهـد عيسى كان الانجيـل ، وفى زمن مـوسى كانت التوارة ، وفى عهد محمد رسول الله كان القـرآن ، وفى هذا العصر البيان»(٢١٢).

وقال فيه الشيرازى نفسه : ان الله يعبث فى كل زمـان كتابـاً وحجة لـلخلق وفى سنـة ١٢٧٠هـ من بعثة محمد رسول الله انزل الكتاب «البيان» وجعل حجته ذات الحروف السبعة ـــ ع ل ى م ح م د ـــ»(٢١٣).

وايضـاً : إنمـا البيـان حجتنـا عـلى كل شىٔ . يعجـز عن آيـاتـه كل العالمين»(٢١٤).

وأيضاً : ان فضل مـا نزلنا عليك ما نزلنا عليك من قبل ، كفضل القـرآن على الانجيل»(٢١٥).

وايضاً : قد نزلت البيـان وجعلته حجة من لدنا على العـالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل منها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما انتم به تدعون ، فيه مالم يكن له شبه ذلك ماكنـا فيه لمفسرين ، فيه ما لم يـكن له قرين ذلك جوهر العـلم والحكمـة أنتم بـه تجيبون ، فيـه مـالم يـكن لـه مثل ذلك ما ينطق به الفارسيون وانتم فى الواحد لتنظمون»(٢١٦).

وأكثر من ذلك : فلتمحون كلما كتبتم ولتستدلن بالبيـان وما انتم فى ظله تنشئون»(٢١٧).

....

٢١٢- «الايقان» لحسين على المازندرانى ، ص ١٣٨ .

٢١٣- الواحد الاول من مقدمة البيان العربى مترجما عن عبارة فارسية ادرجها فيه .

٢١٤- الواحد الاول من البيان العربى .

٢١٥- الباب الرابع ، الواحد الثالث من الواحد .

٢١٦- الباب الاول من الواحد السادس من «البيان» العربى .

٢١٧- الباب السادس من الواحد السادس من «البيان» للشيرازى .

وقال : لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان ، ولا تتعلمن الا بما نزل فى البيان ، او ما ينشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان . . . ولا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون»[٢١٨].

وايضاً : أعرف قدرة ربك فى الآيات ثم اشهد ذكرا لا نهاية فى كل شئ ثم عجز الناس عما نزل فى البيان فان به يثبت ما تريد»[٢١٩].

هذا فلنرى ما فيه من العجائب والغرائب ، والمضحكات والمبكيات من السخريات والترهات .

فيقول فى هذا الكتاب وبأساوب لم يعرفه العرب منذ ما خلقوا وان يعرفوه إلى أبد الدهر عن غير هذا المنتحل الكذاب ، فيقول فى بدايته : وانا قد فرضنا فى باب الاول ــ كذا ــ ما قد شهد الله على نفسه ــ كذا ــ على انه لا اله الا هو رب كل شيء وان ما دونه خلق له . . وان ذات حروف السبع ــ كذا ــ باب الله لمن فى ملكوت السماوات والارضين . . . ثم كل باب ذكر اسم حق ــ كذا ــ من لدنا ، وذكر احد من حروف الحي بما رجعوا ــ كذا ــ الى الحياة الاولى محمد رسول الله ــ كذا ــ والذين هم شهداء من عند الله ثم ابواب الهدى وخلقوا فى النشأة الاخرى ــ كذا ــ بما وعد الله فى الفرقان الى ان يظهر عدد الواحد . . . ذلك واحد الاول ــ كذا ــ من الواحد المعدد يذكر فى شهر البهاء قد بدئنا ذلك الخاق به ولنعيدن كلا به وعدا علينا»[٢٢٠].

والعبارة غنية عن النقد والتبصرة ، وناطقة بتفاهة عقل المتفوه بها وجهله بأبسط القواعد اللغوية وأسهلها التى يعرفها وحتى الاطفال والصبيان.

ثم وماذا يقصد من هذا الكلام المبهم المعقد الفضولى ؟

وهناك مضحك اكثر واكثر ومثير السخرية والهزؤ ، فانظره ما ذا يقول

٢١٨- الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربى .
٢١٩- الباب الاول من الواحد الثانى .
٢٢٠- الواحد الاول من «البيان» العربى .

وكيف يقول :

لا تسئلن فى اولاى ولا فى اخراى — كذا — الا فى كتاب ، ولتعلمن كل واحد فى مسالككم — كذا — لعلكم تتأدبون . . . قل انه لشمس ام نجعلنكم وآثاركم مرآتا — كذا — ترون فيها ما انتم تحبون اذا انتم بالحق تقاباون»[٢٢١].

وكذلك : من ينشىء كلماتنا —كذا — لله ، قل خذ لنفسك على اجذب خط — كذا — ثم تهب من تشاء ، فان ذلك قسطاس حق مبين»[٢٢٢].

وهل يتصور من مبتدئ فى تعلم اللغة العربية أن يلحن مقل هذا اللحن الفاحش ؟

ومثله كثير فى هذا الكتاب الذى يعده أفصح عبارة من القرآن — عياذاً بالله — كقوله :

يا محمد معلمى فلا تضربنى قبل ان يمضى على خمس سنة — كذا — ولو بطرف عين»[٢٢٣].

وايضاً : قل ان يااولو الهدى — كذا — بهداى تهتدون»[٢٢٤].

وايضاً : فلتقرئن آية الاولى— كذا — ان انتم تقدرون»[٢٢٥].

«وانتم فى الرضوان خالدون والا انتم فانيون — كذا—»[٢٢٦].

و : قل انما البيت ثلاثين — كذا — حرفا ، ذلك واحد الاول — كذا — انتم بالله تسكنون . . انتم فى ارض بيت حر تبنيون — كذا —»[٢٢٧].

و يجمع رداءة اللغة ، وجهل القواعد النحوية ، وضعف التركيب ، وقصور

٢٢١- الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربى .

٢٢٢- الباب الثامن عشر من الواحد الثالث من «البيان» العربى .

٢٢٣- الباب الحادى عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربى .

٢٢٤- الباب الحادى عشر من الواحد الرابع من «البيان» العربى .

٢٢٥- الباب الثالث من الواحد الثانى من «البيان» العربى .

٢٢٦- الباب السادس من الواحد الثانى من «البيان» العربى .

٢٢٧- الباب الاول الثانى من الواحد السادس من «البيان» العربى .

التعبير ، والتعقيد اللفظي والمعنوى ، والابهام فى كلمة مختصرة فى مقدمة البيان العربى :

وانا قد جعلنا ابواب ذلك الدين عدد «كل شئ» عدد الحول ، لكل يوم بابا ــ كذا ــ ليد خلن كل شئ فى جنة الاعلى ــ كذا ــ وليكونن فى كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الاول ــ كذا ــ لله رب السموات»[٢٢٨].

وبهذه المناسبة نذكر ايضاً جملة من بيانه الفارسى التى جاء فيها ببعض العبارات العربية فيقول :

لم تر عين الوجود بمثله لا من قبل ولا من بعد ذلك اسم الالوهية وطلعة الربوبية ــ كذا ــ المستقرة فى ظل وجهة الالوهية ــ كذا ــ والمستدلة على سلطان الوحدانية ــ كذا ــ ، ولو علمت ان يذوقن كل شئ حبه ما ذكرت ذكرنا ؟ واذ انها لما لم تسجد لها ــ كذا ــ خلقت كينونتها بما هى فيها وعليها ؟ والا كل لما يذوقن ــ كذا ــ من حبه نور فى نور من نور الى نور يهدى الله لنوره من يشاء ويرفعن الله ــ كذا ــ لنوره من يريد انه هو المبدئ المعيد»[٢٢٩].

فهذه العبارة المشحونة بالاخطاء الفاحشة ، والأغلاط الظاهرة الصريحة ، والإبهام فى المعنى والمقصود ، وغموض الفكرة ، وعدم المقدرة على التعبير لما يريد تعبيره ، والعبارة السابقة من مقدمة البيان العربى تعطى فكرة واضحة لعقلية الرجل وثقافته ، وعن عدم معرفته بقواعد اللغة واسلوب البيان ، غيرالأدب الرفيع ، وسمو المعانى ، وقوة المنطق والفكر ، ورزانة العقل ، ومتانة الحجى ، وان تدل على شئ تدل على ان المتكلم بها والمتفوه ليس الا رجل جاهل صرف ، وكان مسكينا مستكينا خالطه الوسواس ففعل افعال المجانين وتكلم مثل كلامهم.

....

٢٢٨- مقدمة «البيان» العربى من الواحد الاول .

٢٢٩- مقدمة «البيان» الفارسي لعلي محمد الشيرازى .

وهل هناك شئ ادل على ما قلناه من قواه لما اعترض عليه فى مثل هذه الاخطاء اللغوية والنحوية ، وفى كثرة لحنه وغلطه مع ادعاءاته الكبيرة من الرسالة والنبوته والالوهية ، والحال ان النبي والرسول . والاله والرب لا يخطئ ولا يلحن. وحاشا لله أن يلحن هذا اللحن الفاحش ؟

أجاب بقوله المضحك والمبكى معا . مزدريا العقول التافهة السخيفة التى تؤمن بهذا المخبول المجنون المأفون ، اجاب : ان الحروف والكلمات كانت قد عصمت ، واقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بان قيدت بسلاسل الاعراب ، وحيث ان بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو من جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات . فاطلقت من قيدها تذهب الى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط»[٢٣٠].

وأيضاً: ان الله اجل من الخضوع الى هذه القواعد التى ان هى الا صفات بشرية ونقص من نواقص الانسانية»[٢٣١].

ومؤرخ البهائية عبدالحسين آواره يذكر فى كتابه : ان الباب (الشيرازى) قرأ الخطبة بحضرة ولى العهد ناصرالدين شاه القاجار «بتبريز» ، وفى بداية الخطبة قال: الحمد لله خالق السموات والارضين ، ونصب التاء فى السموات ، فاعترض عليه ولى العهد ــ وهو ليس من علماء اللغة العربية ــ قائلا: ان تاء السموات لا يكون الا مكسورا فى موقع الجر والنصب ، واستشهد بابن مالك فى الفيته :

وما بتاء والف قد جمعا   يكسر فى الجر وفى النصب معا[٢٣٢]

فمن يقول للجهل المركب هذا ان كلام الله لا يكون الا محكما بليغا متقنا وواضحا جليا ، يقف امامه فطاحل الشعراء وائمة الفصحا والبلغاء مشدوهين

....

٢٣٠- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ج ٥ ، ط طهران .
٢٣١- «الكواكب» ص ٢٢٥ ، ط فارسى .
٢٣٢- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٢٥ ايضاً

متحيرين ، ولا يسعهم فى ذلك المقام الا الاظهار بالعجز وقصور الباع ، ولقد كان نزول القرآن فى عصر الفصحاء الذين كانوا لا يعدون احدا مقابلهم ومنازلهم فى ميادين الفصاحة والبلاغة ، واتقان اللغة واحكامها مع السلاسة فى الاساوب ، والدقة فى التفكير ، والروعة فى التعبير ، والجمال المنطقى ، والحسن المعنوى ، والتصوير الفنى ، ورونق العبارة ، وبهجة العلم ، وبهاء المعرفة ، فلما سمع هؤلاء كلام الله وفى لغتهم وبعد التحدى : ام يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين»[٢٣٣] .

وايضاً : قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»[٢٣٤].

ما استطاعوا مع هذه التحديات ، ورغم المخالفات والعداء الشديد له وللذى نزل عليه ان يأتوا ولو آية لمنافسته ومعارضته .

وأما هذا الأعجمى الجهول فلم يستح من ان ينسب هذا الكلام الملحون ، المحشو من الأغلاط والاخطاء اللفظية والمعنوية ، والخالى عن المقصد والمعنى، والمهمل المبهم الصبيانى ، والمثير للهزء والسخرية — الى الوحى والالهام ، وليس هذا فحسب بل يعده أفصح وأفضل من ذلك الكتاب القيم المهيمن على كتب الأولين والآخرين .

ولناقى نظرة أخرى على بيانه واسلوب بيانه والمقاصد التى يضمنها فيقول فى الواحد العاشر: انما السابع ، فلتبلغن الى من يظهره الله كل نفس منكم بلور عطر ممتنع —كذا— رفيع — كذا — من عند نقطة البيان ، ثم بين يدى الله تسجدون بايديكم—كذا—لا بايدى دونكم—كذا —وانتم لا تستطيعون—كذا—فلا تسجدون الا على البلور—كذا — فيها من ذرات طين الاول—كذا— والآخر —كذا— ذكرا

....

٢٣٣- «سورة يونس» الآية ٣٨ .

٢٣٤- «سورة الاسرا» الآية ٨٨ .

من الله (يا الله !) فى الكتاب لعلكم شيء ــ كذا ــ غير محبوب لا تشهدون ، فليملكن من كل نفس ــ كذا ــ من اسباب بلور ــ كذا ــ ممتنع رفيع عدد الواحد ــ كذا ــ على قدر ما يتمكن»[٢٣٥].

فهل تحتاج هذه الجمل المتفككة المتنافرة بعضها من بعض ، والمفعمة من الاخطاء والاغلاط ، والخارجة عن حدود اللغة العربية ، قواعدها واصولها ، والباغية على صاحبها ومتكلمها ، والمهملة الأطفالية الصبيانية ، والمضحكة الجنونية ، الى النقد والتبصرة ؟

فهل لأولى الأبصار ان يعتبروا ؟ وأولى الأحلام ان يتعظوا ؟

ومثل هذه العبارة عبارة اخرى تجمع جميع السئيآت فى طياتها ، وهى: ولتأمرن كل ارض ــ كذا ــ ان ينتظمون ــ كذا ــ بيوتها واسواقها واماكنها ــ كذا ــ وتميز كل صنف ــ كذا ــ فى مقعده ــ كذا ــ عن الآخر حيث لا يختلط اثنين ــ كذا ــ منهم الا فى مكانهما ؟ وكل صنف كانوا ــ كذا ــ فى مكان واحد على احسن نظم محبوب ــ ؟ ولتأمرن ان يكون كل صنف، فى خان فان ذلك أقرب للنفع والتقوى ــ يا للتقوى ــ . . . . ولا تأمرون ولا ترضيون ــ ؟ كذا ــ»[٢٣٦].

فسبحان الله ذى العرش المجيد الذى اظهر كذب الدجالين المفترين عليه ببهتان من كلامهم انفسهم .

ويا أسفاً على السفلة الذين يجعلون مثل هؤلآء المهابيل والأفاكين رسلاً وآلهة .

ويظنون هذه الخزعبلات والترهات كلام الرب المتعال ، تعالى الله عما يأفكون .

....

٢٣٥- الباب الثامن والتاسع من الواحد العاشر من «البيان» العربي .

٢٣٦- البيان العربي للشيرازى المخبول المجهول ، الباب السابع عشر والثامن عشر من الواحد العاشر .

وهل مثل هذا المأفون المعتوه الذى لا يقدر على تعبير ما يختلج فى صدره وما يريد أداءه ، ولا يعرف الفرق بين «ان ينتظمون» و «ان ينظموا» وبين «كل ارض» وصيغتها ، او اعادة الضمير فى «بيوتها واسواقها واما كنها» ، ولا يجد المقدرة على التعبير لقوله: على حدة: ويستعمل لها «مقعد» ولا يدرك معناه ، ولا يفرق بين الفاعل والمفعول فى «لا يختاط اثنين» ، واعادة الضمير فى «منهم» ، ولا يشعر استعمال اداة الاستثناء فى قوله «إلا فى مكانهما» ومواضع استعمالها ، ولا يفرق بين الاسماء والافعال فى «كل صنف كانوا فى مكان» ، ولا ينتبه لمعنى «النفع والتقوى» ، حيث يجعلهما مقارنا لوضع الاصناف فى محلها ، فاى التقوى فيه ، ويجهل العمل لأداة الطلب والنهى فى «لا تأمرون ولا تفعلون» وتصريف الافعال فى «لا ترضيون».

أو مثل ذلك الجهول المفترى الكذاب الدجال يريد منافسة القرآن كلام الله رب العالمين ؟

هذا من قبل الالفاظ والقواعد .

واما من جهة المعانى فهل مثل هذا يكون كلام الله ؟ معاذ الله ان يكون كلامه تلك الخرافات والهذيانات .

فانظر كلام الله ، ومعاذ الله ان نورده للموازنة بتلك البذاءة والتفاهة ، بل لتعطير الاذهان ، وتزكية القلوب . وطهارة الارواح بعد ادرانها وتلوثها بتلك النجاسة الظاهرة والباطنة ، ولانشراح الانفس وابتهاجها بعد ما انقبضت بسماع تلك المهملات والبشعات واشمئزازها .

فيقول الله عز وجل فى كتابه الخالد الذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» يقول فيه : وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها ، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ، ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الى ولم يوح اليه شيء

ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون»[٢٣٧].

وصدق الله مولانا العظيم .

ولنعير الانتباه ان النبي والرسول لا يتكلم بكلام الا لان يفهمه السامعون والحاضرون ، وان لم يفهموه ، او لا يكون ذلك الكلام قابلا للفهم فما الفائدة بالتكلم به والتلفظ ؟

واليه اشار الله عزو جل فى كلامه المجيد : وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم»[٢٣٨].

و : اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون»[٢٣٩].

فكلام الله ينزل لهداية البشر ، والهداية لا تتأتى الا بعد فهمه وادراك مطالبه ولكن الامور منعكسة عند الشيرازى تماما ، فالكتابين الذين يعدهما معجزة من معجزاته منافستين للقرآن فى الفصاحة والبلاغة والمتفوقتين عليه من حيث المعانى والمطالب هما «تفسير سورة الكوثر» و «البيان» وكلاهما فى اللغة العربية غير اغة القوم ، قومه .

ولم يختر هذه اللغة الا لجهل الايرانيين منها وارعابهم وتهديدهم بغزارة علمه وكثرة فهمه ، ونفاذ بصيرته ، واظهار تفوقه عليهم ، وتغطية على عيوبه ، وجهله ، ونقصه ، حيث اكثرهم لا يدركون ماذا يقول ؟ وكيف يقول ؟ ومن اين يقول ؟

لانه لو قال فى الفارسية ما قاله فى العربية لعرف القوم الحقيقة من الجهل

....

٢٣٧- «سورة الانعام» الآية ٩٢ و ٩٣ .

٢٣٨- «سورة ابراهيم» الآية ٤ .

٢٣٩- «سورة العنكبوت» الآية ٥١ .

البادىء المتدفق من كلامه الضئيل الضعيف ، ولذلك كلما تكلم فى مجلس فى لغته أى الفارسية ادرك واقحم ثم لم يجد النجاة الا فى السكوت والصمت ، واما فى العربية فاطلق عنانا يذهب اينما يشاء ويروح اينما يريد لان القوم ترتعد عند سماع الفقرات الفخمة المكبرة «لا اله الا هو البهى البهى، لا اله الا هو المبتهى، ولله بهى بهيان بهاء السموات والارض»[٢٤٠].

فكان السذج من الناس والاعاجم يسمعون هذه الكلمات المهملة فى ملبوس عربى ويعظمونها متوهمين انها تدل على جلالة قدر المتكلم ، غير عارفين ان لا معنى لها على الاطلاق ، وليست الا صنيعة الماكر الخداع الكذوب الهارب من مواجهة الحقيقة ، والمتستر والمتقنع بستار الباطل وقناع الزور[٢٤١].

وخير دليل على ما قلنا ان البهائيين ورثة الباب يكتمون كتب الباب ويمحونها ان وجدوها خوف الفضيحة والذلة ، وشهد بذلك اكبر المحبين لهم من المستشرقين ، برفسور براؤن فى «مقدمة نقطة الكاف» وكتبه الاخرى عنهم كما ذكرنا سابقا ، وحتى الآن لم يطبع البهائيون والبابيون كتاباً واحدا من كتب الشيرازى ومؤلفاته .

وكل ما طبع ونشر ،فاما من طبع المسلمين وإما من المستشرقين وغيرالبابيين والبهائيين ليظهروا عواره وكذبه ، وقد قيل قديما : ان اقوى الدليل على صدق رجل وكذبه هو كلامه» .

....

٢٤٠- البيان الفارسى نقلا من كتاب «مفتاح باب الابواب» ص ٢٧٥ .

٢٤١- وهذا ما يحصل فى بلادنا نحن الشرقيين ، وخاصة البلاد التى حكمها الانجليز ، فترى بعض المتفرنجين البائسين يتكلمون بالانجليزية مع أناس لا يعرفون حرفاً منها اظهاراً لتقدمهم وتفوقهم عليهم بمعرفة لغة القوم الذين استعبدوهم سنين طوالا ، واعلاما بتثقفهم ثقافة رائعة عصرية بيد انهم لا يعرفون من تلك اللغة الا كلمات ما تعلموها الا لهذا الغرض فقط، وحينا يقابلهم من له المام بتلك اللغة يقفون وجوما كأن لانسان لهم فى الفم . . . .

اجوبة البابيين عن اخطاء الشيرازى

ويقر البابيون والبهائيون وجود الاخطاء والاغلاط فى كلام الشيرازى[٢٤٢] ولكنهم يجيبون عنها باجوبة لوما تمسكوا بها لكان خيرا لهم واولى .

منها : اولا : ان اصل البيان فى الفارسية .

فنقول : اولا : لماذا الف النقل والفضول ؟

ثانياً : ان بيانه الفارسى ليس الا اردء من بيانه العربى لغة وتركيبا ومعنى ومفهوما ، وذلك ايضاً مشحون بالعربية .

وثالثاً : لم يكتب «تفسير سورة الكوثر» و«تفسير سورة يوسف» الا بالعربية ، ونقلنا بعض العبارات منهما فلا تقل عن البيان ركاكة وتفاهة .

ورابعاً : هل اعترفتم بأخطاء البيان حتى تنسحبون الى البيان الفارسى ؟ وان سلمتم ، فمن اخطاء ولحن فى العربية مع ادعائه النبوة والالوهية ، وقصر عن التعبير فيها ، فهل ذلك المخطىء والملحن والمقصر يعتمد عليه فى لغة اخرى ؟

وخامساً : لم لا تطبعون كتبه الفارسية وما فيها من البيان الفارسى وهى فى سبيل المحو والتلف كما اعترف به حسين على المازندرانى البهاء - وقد مر ذكره - مع دعواكم «ان تاليفاته تتجاوز المئآت» فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

ومنها ثانياً : يقولون : ان القرآن اعترض عليه ايضاً ، كما اعترض عليه احد المسيحيين «هاشم الشامى ان فيه ما يخالف قواعد اللغة واستشهد عليه بعبارات القرآن السبعة»[٢٤٣].

ونقول : اولاً: ان القرآن نزل فى العرب ، واكثرهم اعدى اعداء الاسلام حين نزوله ، فواحد منهم لم يعترض على حرف من حروفه بل كما نقل عنهم

....

٢٤٢- «مقالة سائح» لعباس آفندى» ، ص ؛ ١ و «الكواكب» ص ٢٢٥ ، و «نقطة الكاف» ص ١٣٥ و ١٣٦ ، و «مطالع الانوار وغيرها .

٢٤٣- «الفرائد» «لداعية بهائى ابى الفضل جلبائيجانى ، ص ٢٩٧ ط باكستان .

بطريق المسلمين وغير المسلمين انهم اندهشوا حينما سمعوا آياته ، ومضت القرون وفى العرب من «مسقط» و «عمان» الى الجزيرة إلى «الشام» الى «مصر» الى «السودان» و «ليبيا» الى «موريطانيا» و «المغرب» يهود ومسيحيون ، ملاحدة ودهريون فلم يكن من احد مع معارضته ومخالفته للاسلام ورسول المسلمين جرأة واقدام على النقد والاعتراض والطعن فى آية من آياته ، وكلمة من كلماته حيث اللفظ والمعنى .

فمن هو هاشم الشامى ؟ وما قيمته فى او اخر القرن الثالث عشر من الهجرة وأواخر التاسع عشر من الميلاد ان يأتى ويعترض على القرآن ؟ وان ايراداته التى ذكرها البهائى على كلام الله ان تدل على شيء فانما تدل على جهله هو من كلام العرب ، واساليب بيانهم ، واستعمال الكلمات وصياغة التركيب .

وثانياً : ان هاشم الشامى مع جهده الكبير المتواصل والمسلسل من الآباء والاجداد ،اعداء الاسلام منذ طلوع ذلك الفجر النير لم يستطع الكلام على اكثر من المواضع الستة اوالسبعة ـ حسب زعمه ـ وحيث ان كتاب الشيرازى «البيان» مفعم من الاخطاء الظاهرة الصريحة ، ومشحون من اللحن الكثير الفاحش ، ويشهد الكتاب نفسه على ان كاتبه ومؤلفه اضعف الناس واعجزهم عن تعبير ما يريد ان يقوله ، وأجهل الموجودين ، واحمق المنتحلين فى الكون وحتى عن الامور البسيطة التافهة الصغيرة .

وثالثاً : هل يبيح له اغلاط الآخرين واخطاؤهم ان يخطيء هو ويلحن مع دعواه الافضلية والتفوق على جميع الانبياء والمرسلين عامة ، وعلى رسول الله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ خاصة ـ عياذا بالله .

فهل يبرئه عن ذلك قوله : ان اخطأت فقد اخطاء الآخرون .

وماله وللاخرين ، فالآخرون يجيبون عنهم[٢٤٤] فليجب هذا واتباعه عنه ،

٢٤٤- وفعلا اجابوا مع انه لا يحتاج الى الاجابة فمن ايران نفسها رد عليه احد علمائها «زين العابدين» برسالة سماها «تزييل فى رد هاشم الشامى» .

والا عليهم ان يعترفوا بجهله وحرمانه من العلم والبصيرة .

ومن اجوبتهم ـ **ثالثا** «لا ينبغي مؤاخذة مظهر الله ومبعوثه باقوال الاخفش وسيبويه»[٢٤٥].

فنقول : هذا الجواب ايضاً دليل قاطع وبرهان ساطع على جهلهم وسفههم كمتبوعهم الشيرازى ، والاعتراف بخروج الشيرازى عن حدود اللغة ، ومخالفته للقواعد الثابتة المحكمة لها ، لان الكلام ليس الا عن اللغة العربية ولها اصولها وقواعدها ، فكل من اراد ان يتكلم بها لابد له ان يراعى تلك القواعد والاحكام حتى يكون كلاما مفهوما لدى السامعين ، ولمنطوقه فائدة للآخرين ، وهذا لا يخص اللغة العربية بل كل اللغات فيه سواء ، وان تكلم بطور وطريق لا يعرفه اهل تلك اللغة ، فما الفائدة بالتكلم فيها ؟ فالعربية اذن اجنبية لهم كالفارسية فما الداعى للجوء اليها حيث لا يفهمونها ولا يعرفونها ، فكانت هذه وتلك سواء عندهم[٢٤٦]. وهذا بديهى لا ينكره الا من خولط فى عقله واختل فى حواسه .

ولهم جواب آخر ـ **رابعاً** ـ وقد اجابنى به مبلغ البهائية فى باكستان وداعيتهم المعتوه وهو : ان الله قادر على تبديل الشرائع و نسخها ، فلم لا يكون قادرا على تبديل اللغات وتغييرها ، وقدرته لا تحد ، وعليه لا يحكم وهو فعال لما يريد .

فاجبرت على نفسى وحفظت على ضحكى وقلت اولاً : ما عرفنا الله الا بقدرته وجمال صفاته وتسلطه على جميع الاشياء ، واما القبح ، والعيب المشين ، والعجز عن التعبير ، والضعف فى الاداء ، وعدم المعرفة للالفاظ ومواقع استعمالها ، ورداءة القول ، ودناءة الفكر ، فمعاذ الله ان تنسب الى الله القادر المطلق المختار الفعال لما يريد .

وثانياً : وهل غيّر الله قواعد اللغة وبدل احكامها فقط للشيرازى وحده ولذلك

....

٢٤٥- «نقطة الكاف» ص ٢٣٥ .

٢٤٦- مقتبس من كتاب «بهائيكرى» ص ٦٢ .

الوقت الضيق ؟ فلم لم يبدلها الى ابد الدهر وحتى الى عهد المرزه حسين على البهاء امامكم ومتبوعكم ، وعبدالبهاء عباس آفندى الذى كان افصح من ابيه وعن الشيرازى واقل خطاء منهما ؟

وثالثاً : ان كان هذا فلم الخجل والندم على كتب الشيرازى والمازندرانى حتى لا تطبعونها وتنشرونها بين الناس ليعرفوا ان الله كيف غير قواعد اللغة وخربها ـ معاذ الله ـ ونسخها على يد الشيرازى مثلما نسخ الاسلام وبدله بالديانة البابية .

ورابعاً : لوسلم هذا فماذا يقال لكل جاهل مسه الشيطان بالوسواس ، ويركب بعض الكلمات ويأتى الى الناس ويقول : هذا كلام الله ، وان اعترض عليه احد ، رد عليه : أتعترضون على كلام الله ، فالله الذى هو قادر على نسخ الشرائع وتبديل الاديان ، واتيان الشريعة الجديدة والدين الجديد ، أليس بقادر على ان يأتى الكلام بهذا الاسلوب ذلك المرة ؟

ثم وما معنى التحدى والدعوى من الشيرازى : بان كلامه افصح من القرآن وابلغ منه وافضل . وكيف يوزن هذا وذاك ؟ وفى اى ميزان ؟

وايضا ما قيمة قولكم وقول اكبر داعية البهائية على الاطلاق الجلبائيجانى عن المرزه يحيى صبح الازل منافس المرزه حسين على حينما تجعلون كتابه «المستيقظ» اكبر دليل على كذبه لعدم مقدرته على التعبير ومخالفته القواعد العربية .

فانظر الى الجلبائيجانى وهو يتكلم عن صبح الازل :

ان كتابه يشتمل على عبارات عربية ركيكة وسخيفة وملفقة على منوال القرآن الشريف وسوره ولكنها خالية عن المعنى وغير مرتبة ، ومليئة من الاغلاط اللفظية والمعنوية ، ومخالفة لقواعد اللغة العربية حيث لا يمكن ان يتحمل سماعها من له ادنى إلمام باللغة العربية ، وهذا دليل على انه اسطورة بشرية لا نغمة سماوية ، ولان الاثر يدل على المؤثر ، ولاجل ذلك اردنا طبع هذا الكتاب حتى يدرك

قيمته وقيمة مؤلفه»[٢٤٧].

فلم التقييد بالقواعد والنظر فى الاسلوب حول الكلام عن صبح الازل دون الشيرازى ؟

وخامساً : من يثبت ان هذا الكلام صادر عن الله والرب ، وان على محمد الشيرازى ربكم والهكم ؟

فلن يكون هذا الجاهل المغبون الا اله الجهال والسفلة امثالكم لا للعقلاء واهل البصيرة .

فبهت الذى كفر ولم يجد الجواب اى جواب (الجواب) . ومن الله التوفيق .

فهذا كل ما فى حقيبة القوم وجعبتهم لو كتموه وما اظهروه لكان خير الهم واحسن كما قلنا ولكن الله اراد افضاحهم كأوائلهم وسادتهم .

جهله بالتاريخ

واخيرا نذكر عبارة من «البيان» العربى وعبارة من كتابه «دلائل السبعة» دليلا وبرهاناً على غباوته وجهله لاتفه الامور وابسطها التى يعرفها وحتى الصغار والاطفال للمسلمين .

فالمعروف عند كافة الناس : ان الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة الى المدينه بعد ثلاث عشرة سنة ومكث فى المدينة عشر سنوات ، ثم انتقل الى رحمة الله والرفيق الاعلى ، والمسلمون يؤرخون التاريخ من الهجرة ، واما البابيون والبهائيون فيؤرخون التاريخ الاسلامى من المبعث اى من يوم بعثته عليه السلام ، والفرق بين هذا وذاك فرق ثلاث عشرة سنة كما قلنا ؛ وفهم هذا بسيط للغاية ، ولا يحتاج الى التأمل والتفكير الكثير والتعمق ، ولكن الشيرازى

٢٤٧- «مجموعة رسائل للجلبائيجانى» ص ١٤٥ و ١٤٦ ط القاهره .

من شـدة جهله ووفـور غباوته لا يعرف هـذا ويقول فى كتـابه «المعجز للعقلاء والبلغاء» (عن فهمه) فى البيان : ان الله يبعث فى كل زمان حجة وكتابا للخلق ، وفى سنة ١٢٧٠ من بعثة محمد رسول الله انزل الكتاب ، البيان ، وارسل الحجة ذات الحروف السبعة على محمد»[٢٤٨].

وقد علم سابقا ان الشيرازى ادعى اول الادعاءات عام ١٢٦٠ه الموافق ١٨٤٤م بعد هلاك كاظم الرشتى سنة ١٢٥٩ه باشهر ، واتفق على ذلك التاريخ جميع المصادر البابية منها وغير البابيـة كمـا ذكرنا مقدما .

وعـلى هـذا لا يكون السنـة ١٢٧٠ من البعـثـة بل تـكـون ١٢٧٣ه من المبعث كمـا لا يخفى عـلى من له عقـل بدون ادنى تأمل ، فلقـد كنـا نسمع عن الاقوام انهم يحـذفون الكسور من الايـام والشهور فى الاعـداد ، وامـا السنوات فما سمعنا حذفها بهذا الجود والسخاء .

وثانياً : يعرف كل من له ادنى علاقة بالتاريخ والمذاهب والاديان ان داؤد عليه وعلى نبينا الصلواة والسلام صاحب الزبور كان بعد موسى عليه السلام وقبل عيسى عليه السلام ، وكان مجددا لدعوة موسى بعد ما حرفها اليهود وشوهوها ولا يوجد فى الدنيا طائفـة وامـة يؤمن بداؤد ولا يؤمن بموسى ، ولكن الشيرازى فـالامور منعكسة عنـده ، والتاريخ مقلوب ، فيقـول الشيرازى فى كتابه الفـارسى «دلائل السبعة» ردا على سؤال شخص :

فانظر امـة داؤد ربـوا فى احضان الزبـور خمسمائـة سنـة حتى اذا ادركوا الكـمال وبلغـوا الى الذروة جاء وقت ظهور موسى ؛ فآمن به البعض الذين كانوا من اهل البصيرة والحكمة المستقاة من الزبور ، وجحده الآخرون»[٢٤٩].

ولما سئل عباس آفندى بن حسين على عن هذا الجهل اعتذر له عذرا اردء

....

٢٤٨- الواحد الاول من البيان العربى مقدمة الكتاب .

٢٤٩- «دلائل السبعة» للشيرازى نقلا عن كتاب فارسى «بے بهائى باب وبهاء» ص ١٥٥ .

من الخطاء فقال : ان داؤد كان داؤدان ، داؤد الذى كان قبل موسى وداؤد الذى كان بعد موسى»(٢٥٠).

والمعلوم ان داؤد صاحب الزبور لم يكن الا واحدا بعد موسى ولا يعرف التاريخ ثانيه ، والعباس او لم يقدم الاعتذار لكان اولى له واجدر .

ومثل هذا كثير مبعثر فى كتبه كلها سواء كانت منسوبة اليه أم منقولة عنه ولا يجد القارىء والباحث الا الجهل فوق الجهل متراكما متراصا .

سبب عدم نجاح الشيرازى

وختاما لهذا البحث لا بد لى أن اذكر بعض ما ذكره المؤرخون الايرانيون عن تلك الاحداث التى كانت تمر بها ايران وعن جهله الوفير وحمقه الغزيرفيقولون : لوما كان الجهل والسفه مستوليا على المرزه على محمد الشيرازى ، وجبنه وخذلانه لراج سوقه اكثر بكثير لان ذلك العصر اى عصره كان مستعدا لشخص ينقذهم من ذلك البؤس والآلام التى لازمت الايرانيين من ظلم القاجاريين وسوء معاملة الحكام ، والاستيلاء على الكراسى من لا أهل لها ، والتدخل الاجنبى ، والتذمر السياسى ، وانهيار الاقتصاد الوطنى ، وعدم قيام الاكفاء لمعالجته ، ويأس الناس وقنوطهم عن اصلاح الاحوال ، وتسلط الجهلة من الصوفيين والعلماء على رقاب الناس ، وارشادهم الناس ان لا نجاة من هذه المهالك الا بظهور الامام الذى يملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت جورا وظلما ، وفوق ذلك تهيئة القلوب واعداد النفوس من قبل الشيخ احمد الاحسائى اولا والسيد كاظم الرشتى ثانيا لاستقبال ذلك الامام الغائب المنتظر الذى مضى على غيبته الف سنة ، وقد كثر تضرع القوم وندبتهم واشواقهم اليه ، وها قد حان وقت ظهوره ، وتبشيرهم بانه ظاهر فى يوم وليلة ، وتكوين جماعة باسم «الشيعة الشيخية» ينتظرون سمع صوت

....

٢٥٠- «الايقاظ» ص ٨٥ .

فى الحين بعد الحين عن شخص ما يعلن قائميته ومهدويته حتى يلبوه ويقبلوا دعوته ويسعوا اليه قبل ان يفارق الالفاظ شفتيه بدون ان ينتبهوا الى الناطق والمتفوه بها وبدون ان يطالبوه الدليل والبرهان[٢٥١].

فقى مثل هذه الظروف يعلن الشيرازى انه هوالمهدى والقائم ، وهو من حلقة الرشتى ومن الطائفة الشيخية ويدعى الانتساب الى آل بيت النبوة ، فلم يعلم القوم هذا الا واسرعوا اليه مهروابن متسابقين لاعتناق امره والاعتقاد بقائميته .

وقد اقربه مورخو البابية والبهائية حيث ذكروا : ان الناس لما سمعوا ان واحدا ادعى هذه الدعوى جروا اليه وقبلوها بغير ان يعرفوا المصدر والمدعى ، وحتى الدعاة ما كانوا يذكرون اسمه ورسمه ، ومن هو ؟ واين هو ؟»[٢٥٢].

ويقول الآخر : ان اقل القليل من المؤمنين الذين كانت لهم معرفة شخصية بالباب»[٢٥٣].

فان كان عنده شمة عقل ، وصبر على الشدائد وتحمل المصائب ، وثبات الفؤاد ، ورباطة الجأش واستطاع مجابهة اصحاب العمائم الفخمة على الرؤس التى لا مخ فيها ، والعباءات الطويلة المزركشة على الصدور التى حشيت من كل شيء ، من الغل والحقد لاصحاب الرسول ﷺ ، وعظماء الامة ، اللهم الا العلم والتفقه فى الدين —

والامراء ، امراء الجور والظلم ، والبغى والفساد ، ولوكان عنده تلك القوة والاعتماد على شخصيته ، والثقة بنفسه ، وقال مجاهرا فى مجالسهم حينما طلبوا منه تفسير سورة العصر ، وسورة الكوثر ، وسورة يوسف حسب وهمهم وخرافاتهم ان الغائب الموعود سيفسرها بتفسيرلم يفسرها الاولون ولا الآخرون قال : انى ما جئت مصداقا لاوهامكم وظنونكم بل جئت لا

٢٥١- وهذا هوالذى حصل كما مر وسيذكر قريبا .

٢٥٢- «الكواكب» ص ٤١ ط فارسى .

٢٥٣- «تاريخ امر البهائى» ص ٢٨ ط فارسى ، و «تعليمات بهاء الله» ص ١٢ و ١٣ .

ناصر الفقراء والبائسين الذين طالما طحنتموهم فى رحى ظلمكم وقهركم ، واحرر العبيد الذين استعبدتموهم وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ، وانقذ المساكين الذين تسلطتم عليهم باسم «رجال الدين» الذين لا يقبل الله عبادة الناس وصدقاتهم الا بوساطتكم انتم ، وظهرت لا كافح الامية الغالبة على البلاد ، والفقر المدقع المحيط للعباد ، والامراض المزمنة ، الجسمية منها والروحية ، وحفاظة الوطن من التدخل الاجنبى والاستعمار الغاشم ، الذى بدأ يرسل طلائعه لهتك الحرمات ونهب المقدسات، وبعثت لاطهر قلوب اهل فارس واذهانهم من الرجس والنجس، واذكيهم عن الفحشاء والمنكر ، وامنعهم عن الاتيان بالمحرمات والقبائح والرذائل واحرضهم على المحاسن والفضائل .

انا جئت لهذه وانتم تسئلوننى عن تفسير هذه السور حسب اوهامكم بتفسير باطنى ، لوقال هذا ، لنجا عن وقوعه فى تلك الاخطاء والاغلاط التى وقع فيها ، وصارسخرية للناس واضحوكتهم، ولراجت دعوته اكثر بكثير، وصعب للحكومة ان يمسه بسوء ، ويأخذه بمأخذ ، ولم يضرب بضربات قاسية بالعصى فى «اصفهان» و «تبريز» . ولم يضطر الى توبته عن دعاويه مرة ومرتين ، ولكن الله كان وراءه ليبين عواره ويفضح امره ، ويظهر كذبه ودجله وحتى للعامة والخاصة ، وان بطش ربك لشديد ، ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين .

الحادث الاخير وابادة البابيين

ولا يكمل الكلام عن الشيرازى وحياته الا بذكر الحادثة الاخيرة التى حدثت بعد قتل الشيرازى ، وهى ان الحكومة الايرانية وعلى رأسها ناصرالدين شاه القاجارى لما امرت بقتل الشيرازى والقاء جثته خارج المدينة «بتبريز» فى الخندق تأكله الكلاب والسبع ، تأثر منه البابيون وارادوا الانتقام من الشاه كما يشير الى ذلك الكاشانى فى كتابه «نقطة الكاف»[٢٥٤] .

....

٢٥٤- ص ٢٥١ .

و«تألفت جمعية سرية برياسة سليمان خان بن يحيى خان التبريزى احد رجال التشريفات للملك ، وقررت وجوب قتل الشاه اخذا بثأر الباب والبابية ، وحددوا الزمان وكيفية القتل»[٢٥٥].

«وكان المحرك لهذا القرار الملا على الملقب بالعظيم»[٢٥٦].

«وانيط تنفيذ هذا القرار بملا محمد صادق التبريزى ورفقائه ، فتح الله القمى ، ومحمد التبريزى ، ومحمد باقر النجف آبادى وغيرهم»[٢٥٧].

«فبدأوا يتربصون الفرصة لاغتيال الشاه لابسى الاسلحة تحت ملابسهم محاولين ان يصلوا الى الشاه فى الطريق»[٢٥٨].

وفى اليوم الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٦٨هـ ــ ١٨٥٢م اغسطس بعد سنتين وشهرين من هلاك الشيرازى .

«حصلت حادثة مريعة للبابيين ، فان احد اتباع الباب وهوشاب يدعى صادق تأثر من استشهاد سيده المحبوب حينما شاهده بنفسه فاختل عقله ومن باب الانتقام كمن للشاه واطاق عليه بندقيته وكان قد حشاها رشا بدلا من الرصاص فلم يصب الشاه باذى بليغ ولو انه اصيب من الرش وكان الشاب قد سحب الشاه من فوق جواده الا ان خدام الشاه قبضوا عليه واعدموه فى الحال فى المكان ذاته»[٢٥٩].

وكانوا قد تمكنوا منه بان الشاه كان يخرج من قصره للعيد ، فانتظروه على قارعة الطريق ، وتقدموا منه صارخين : الظليمة ، الظليمة ، والغوث الغوث ، متظاهرين تقديم الشكاوى ، وكانت بيد احدهم عريضة ، فلما مد الشاه يده

....

٢٥٥- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٧٠ .
٢٥٦- «ناسخ التواريخ» ذكرا حوال الاعتداء لاغتيال الشاه .
٢٥٧- «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣١ ج ٣ .
٢٥٨- «الكواكب» ص ٣١١ .
٢٥٩- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٣٢ و «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٧ ج ٣ . ودائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٥٣ ج ٣ ط عربي طهران .

لاستلامها اطلق عليه الرصاص»[٢٦٠].

وكان عدد الجميع ستة انفار حسب قول آواره[٢٦١].

وعلى رواية كونت جوبينو «ثلاثة»[٢٦٢].

واثنا عشر على قول المؤرخين المسلمين[٢٦٣].

«فقتل التبريزى فى الحال ، وجرح الثانى ، ومات ايضاً ، واسر الباقون ، وبقى الشاه جريحا فى فراشه واحدا وعشرين يوما»[٢٦٤].

واخذ على قائمة كاملة فيها اسماء جميع من اشتراك فى المؤامرة وقد بلغ عددهم اثنان وثلاثون شخصا حسب قول آواره[٢٦٥].

واربعون على قول البعض[٢٦٦].

ومنهم المرزه حسين على البهاء الذى التجأ واختفى فى السفارة الروسية بطهران[٢٦٧].

ولكن الايرانيين لم يطمأنوا من اسر اولئك فحسب لما رأوا جرأة البابيين قد بلغت الى هذا الحد حتى ان الشاه ليس بمصئون ومحفوظ منهم ، وخافوا من الفداوية القديمة ، وطالبوا الحكومة واجبروها على ان تأخذ قرارا حاسما للقضاء على هذه العصابة التى اقلقت حياة المواطنين من سنوات ثمانية طويلة منذ اعلان الشيرازى الاول ، وقتلهم الابرياء والمعصومين من غير ذنب ولا جريمة سوى انهم لا يعتنقون خرافات الشيرازى وخزعبلاته ، وتذكروا حوادث «الطبرسى»

....

٢٦٠- «الكواكب» ص ٣١٤ .

٢٦١- ايضاً .

٢٦٢- الديانات فى الفلاسفة فى آسيا الوسطى .

٢٦٣- «ناسخ التواريخ» .

٢٦٤- «الكواكب» ص ٤١٦ ط فارسى .

٢٦٥- ايضاً ، ص ٣١٧ .

٢٦٦- «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣١ ج ٣ .

٢٦٧- «الكواكب» ص ٣١٧ .

«ونيريز» و «زنجان» ووحشية البابيين وبربريتهم من النهب والسلب وهتك الحرمات[٢٦٨].

و«قتل الضعفاء والمساكين وكواء جلودهم فى «زنجان» وقطعها بالمقاريض وحرقها بالنار المسعرة»[٢٦٩].

وغيرها من الآلام والشدائد ، وتذكروا دعوتهم للتدخل الاجنبى فى امور البلاد ، وضرب القوى المحافظة بعضها ببعض ، والمناصرة السافرة من الروس والانجليز لهم ، فهاجت ثورتهم وحدتهم وماجت ، وعقدوا مجلسا حضره الممثلون من كل الفئات والطبقات ، وقرروا ابادة البابيين عن بكرة ابيهم ، وقد اكتشفوا اسماءهم بدفتر كان فى بيت سليمان خان المذكور سابقا .

فايدت الحكومة هذا القرار فصدر الامر بالقبض عليهم والقائهم فى غياهب السجون لانهم : اعتبروا البابيين جميعا مسئولين عن هذا الحادث ، وابتدأت فيهم المذابح المخيفة ، واعدم منهم ثمانية فى طهران باشد انواع العذاب ، وقبض على الكثيرين ، وزجوا فى السجون ومنهم بهاء الله»[٢٧٠].

«حتى اذا اكتمل عددهم قسموهم على طبقات اصناف الملة من الامراء والوزراء والعلماء والتجار والعسكرية وارباب الحرف والصنائع فاخذ كل منهم حصته من البابية وشهروهم بالمدينة بعد ان اذاقوهم انواع الاهانات ، وساموهم سوء العذاب ، وهكذا كان حالهم فى سائر البلدان الايرانية»[٢٧١].

«فقتل جماهير من اتباع الباب فى طهران . . . ومن جملتهم قرةالعين»[٢٧٢].

٢٦٨- «الدراسات فى الديانة البابية لبرفسور براؤن ، ص ٢٤١ ط انجليزى و «نقطة الكاف» ص ١٦١ .

٢٦٩- «ناسخ التواريخ» ذكر فتنة البابيين بزنجان .

٢٧٠- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٣٣ .

٢٧١- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٧١ .

٢٧٢- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٧ ج ٥ .

وسليمان خان ، والمرزه جانى الكاشانى مؤلف «نقطة الكاف» وغيرهم الذين بلغ عددهم اربعمائة شخص[٢٧٣].

ولم ينج منهم الامن تولى هاربا من ايران كالمرزه حسين على البهاء ، الجاسوس الجديد والعميل بعد العميل ، بوساطة سفراء الانجليز وحكومة الروس كما يأتى تفصيله فى محله .

وهكذا انتهى الشيرازى وانتهت ديانته ، وذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب . . . . . .

()—()—()

....

٢٧٣- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٧٣ .

المقال الثاني

الشيرازي ودعواه

لابد لكل من يريد ان يعرف البابية او مؤسسها على محمد الشيرازى ودعاويه ان يطلع على الافكار والآراء التى تبتنى عليها البابية وأسست على اسسها مزاعم الشيرازى وادعاءاته لان البابية صورة جديدة للاوهام القديمة البالية الباقية فى بعض الاذهان والزوايا المختلفة فى الفارس العجمى والعراق العربى العجمى .

فالقصة قديمة من اليوم الذى دسست اليهودية الاثيمة دسائسها فى المسلمين بطريق عملائها واذنابها كعبد الله بن سبأ وغيره ، وتفرقت الامة الاسلامية بعد وحدتها وقهرها اغلب مدن العالم وقراها ، وبعد اندحار دولة الفرس والرومان ، ودولة المصريين العتيقة تحت اقدامهم وسنابك خيولهم .

وكان من نتيجتها وثمرتها ان ذهب فئة من المسلمين خلاف جمهور الامة الى ان الامامة والخلافة لا تنعقد بانتخاب المسلمين وانعقاد اجماع الامة ، ولا بالاهلية الذاتية ، والاستحقاق العلمى ، بل ينبغى ان يكون الامام منصوصا من قبل النبى والامام الذى تعين بعده بامره ، ولا بد ان يكون من صلب النبى واولاده كما يذكر الشهرستانى فى «الملل والنحل» عند ذكر الشيعة انهم قالوا : بامامة وخلافة «على» نصا ووصاية ، اما جليا واما خفيا ، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده . . . .وقالوا : وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هى قضية اصولية وركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى

العامة وارساله»[١].

مع المعروف ان امور الامامة والخلافة كلها ترجع الى الناس والعامة كاقامة الحدود ، وفصل الامور ، و تجهيز الجيوش ، والجهاد وغير ذلك ، ويلزم من ذلك تعيين الامام واتخاذ الخليفة والحاكم كى لا تتعطل الامامة ، ويلازم الخوف للامام ، والاختفاء ، كما وقع للجماعة الذين يعتقد هؤلاء القوم امامتهم ، ثم نتيجة لهذه الفكرة تبلورت الآراء وتشتت ، وذهبت الى ابعاد مختلفة فقال قائل من هؤلاء : ان عليا كان نبيا .

وقالت طائفة : بنبوته ونبوة اولاده احد عشر منهم ولد الحسن العسكرى الموهوم المزعوم الذى لم يلد قط — .

وقالت طائفة بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط ، وهم طائفة من القرامطة . وفرقة قالت بنبوة على وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهم طائفة من الكيسانية ، وقد هام المختار حول ان يدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاعا .. وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد . . وفرقة قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمى ، صلبه واحرقه خالد بن عبدالله القسرى مع المغيرة بن سعيد فى يوم واحد ، وجبن المغيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الحطب حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان بن سمعان الى الحزمة فاعتنقها من غير اكراه . . .

وقالت فرقة منهم بنبوة منصور العجلى ، وهو الملقب بالكسف ، وكان يقال انه المراد بقوله عز وجل «وان يروا كسفا من السماء ساقطا» فصلبه يوسف بن عمر . . وقالت فرقة بنبوة بزيغ الحائك بالكوفة . . وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة . . وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة . وقالت

....

١- «الملل والنحل» لعبدالكريم الشهرستانى ، ص ١٩٥ ج ١ ، على هامش كتاب ابن حزم ، و«منهاج الكرامة فى اثبات الامامة» لابن المطهر الحلى الشيعى ، ص ٤ و ٥ بتحقيق لدكتور محمد رشاد و «مقدمة ابن خلدون» ص ١٩٦ ط القاهره .

فرقة من اولئك شيعة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخداش»[٢].

وقال قوم منهم : ان محمدا (ﷺ) بعث ليدعو الى على فدعا الى نفسه ، وقوم قالوا : ان عليا هو الذى بعث محمدا ﷺ ، فالعلى افضل من النبى»[٣].

وطائفة قالت : ان روح الله يسرى فى الانبياء وينتقل بعد موت كل نبى الى النبى الذى بعده ، وان روح محمد خاصة انتقل الى على وانه باق فى سلالته وقالوا ان عليا هو الروح الالهى المتجسد وانه وارث النبوة»[٤].

وكان زعيم هؤلاء وقائدهم عبدالله بن سبأ اليهودى الذى كان يصرح بالوهية على وكان يقول بعد قتله : ان عليا حى لم يقتل وفيه الجزء الالهى ولا يجوز ان يستولى عليه ، وهو الذى يجىء فى السحاب والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا»[٥].

وقال للذى نعاه : كذبت لوجئتنا بدماغه فى سبعين صرة واقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا انه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الارض»[٦].

وبالمناسبة ان عبدالله بن سبأ اليهودى هذا كان اول من قال بامامة على وخالفه جمهور الامة القائلين بخلافة الصديق والفاروق وذى‌النورين كما اعترف به متقدمو الشيعة وكبارهم وأئمتهم ومؤرخوهم .

فهذا هوالكشي كبير علماء الرجال المتقدمين عندهم يقول : وذكر بعض اهل العلم ان عبدالله بن سبأ كان يهوديا فاسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى بالغلو ، فقال فى اسلامه

....

٢- «الفصل فى الملل والنحل» لابن حزم الظاهرى ، ص ١٨٤ الى ١٨٦ ، ط مكتبة المثنى بغداد .

٣- «الملل والنحل» للشهرستانى ، ص ١٢ ج ٢ ، على هامش ابن حزم و «الفصل» ص ١٨٦ ج ٤ .

٤- «تاريخ الدولة العربية» للمستشرق الالمانى ولهوزن ، ص ٦٤ ط عربى .

٥- «الملل والنحل» للشهرستانى ، ص ١١ ج ٢ .

٦- «فرق الشيعة» للنوبختى الشيعى ، ص ٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٩هـ و«الفصل فى الملل والنحل» ص ١٨١ ج ٤ .

بعـد وفـاة رسول الله ﷺ فى على عليـه السلام مثـل ذلك ، وكان اول من شهـر بالقول بفرض أمامة على واظهر البراءة من اعدائـه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة ان اصل التشيع والرفض ماخوذ من اليهوديـة»(٧).

ونقل المامقانى امام الجرح والتعديل مثل هذا عن الكشى فى كتابه «تنقيح المقال»(٨).

ويقول النوبختى : عبدالله بن سبـأ كان ممن اظهر الـطعن عـلى ابى بكـر ، وعمر ، وعثمان ، والصحابة ، وتبرأ منهم ، وقال: ان عليا عليه السلام امره بذلك فاخـذه عـلى فسألـه عن قوله هذا ، ؟ فاقربـه ، فامر بقتلـه فصاح النـاس اليه : يا امير المؤمنين اتقتل رجلا يدعو الى حبكم اهل البيت والى ولايتكم والبراءة من اعدائكم ، فسيره (على) الى المدائن (عاصمة ايران آنذاك) .

وحكى جماعـة من اهل العلم من اصحاب على عليـه السلام ان عبـدالله بن سبأ كان يهوديـا فاسلم ووالى عليا عليه السلام الى آخره»(٩).

وذكـر مثـل هذا مؤرخ شيعى فى «روضة الصفا» ان عبـدالله بن سبـأ توجه الى مصر حينما علم ان مخالفيه (عثمان بن عفان) كثيرون هنـاك ، فتظاهـر بالعلم والتقوى حتى افتتن الناس بـه ، وبعد رسوخـه فيهم بدأ يروج مذهبـه ومسلكه ، ومنـه ان لكل نبي وصي وخليفة ، فوصي رسول الله وخليفته ليس الا على . . . وقال ان الامـة ظلمت عليا وغصبت حقـه حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن مناصـرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعتـه»(١٠).

وقـال الديلمى : واتفق اهـل المقالات ان اول من اسس هذا الـمذهب المشؤم قوم من اولاد المجوس وبقايا الخرمية والـفلاسفـة واليهود فجمعهم ناد

....

٧- «رجال الكشى» ص ١٠١ ط مؤسسة الاعلمى بكربلاء العراق .
٨- «تنقيح المقال» للمامقاني ، ص ١٨٤ ج ٢ ط طهران .
٩- «فرق الشيعة» للنوبختي ، ص ٤٣ و ٤٤ .
١٠- «تاريخ شيعى» روضة الصفا» فى اللغة الفارسية ، ص ٢٩٢ ج ٢ ط ايران .

واشتوروا وقالوا: ان محمدا غلب علينا وابطل ديننا واتفق لـه اعوان ونصـروا مذهبه ولم يكن نبيا ، ولا مطمع لنا فى نزع ما فى ايديهم من المملكة بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم ، وطبقوا البروالبحر ، وكذلك لامطمع لنا فيهم من طريق المناظرة لما فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم .

واتفقوا على وضع حيلة يتـوصلون بها الى فساد دينهم من حيث لا يشعرون وبنـوا امورهـم عـلى التلبيس والتـدليس وزادوا فى مسالكها عـلى مسلك اللعين ابليس فأسسوا القواعـد التى ذكـرنـا ومـا سنـذكرهـا ، وبثوا دعاتهم فى الاقطار وامروهم بالتشبث بجماعـة فيهـم مطمـع والانتماء الى الـروافض وان كانوا بمنزلـة غيرهم مـن الامة عندهم فى انهم عـلى ضلال الا انهم رأوا انهم اكثر قبولا لمـا ياتى اليهم من الروايات الواهية الـكاذبة فتستروا بالانتساب اليهم ظاهرا وطمعوا فى اصناف من الناس»[١١].

فهؤلاء هم ارسلوا من صنعـاء الـيمن الى البلاد الاسلامـية عبدالله بن سبـأ اول ماكر وكائد للاسلام كيدا ومكرا .

بث سمومه والمعتقـدات الـزائفة اليهودية فى الجهلـة والسذج من النـاس حـتى اضلـهـم عـن سواء السبيـل بعـدمـا كانـوا عـلى الصراط المستقيم ، صراط الوحـدة الفكريـة والاتحاد العقـائدى رغم مـا كان بينهم مـن خلافـات سيـاسية واجتهاديـة فقهيـة .

فذهب الناس المذاهب ، وسلكوا المسالك التى لا تمت الى الاسلام بصلة ولا علاقة لـلاسلام بهـا .

ولـقد ذكر ابن حزم والشهرستانى والبغدادى وغيرهم عقـائد الـقوم تنـافى

....

١١- «قواعد عقائد آل محمد» لمحمد بن الحسن الديلمى بتحقيق وطمان المستشرق الالمانى ، ص ١٩ ط استانبول سنة ١٩٣٨م .

اصل الاسلام واصوله بالتفصيل الذى يطول الكلام بذكره[١٢].

واما مايتعلق ببحثنا هذا هو ان فيهم من ادعى النبوة وفيهم من لم يقتصر على هذا بل اعتلى على منبر الالوهية وعرش الربوبية او اعتقد فى امامه او ائمته الالوهية والربوبية .

وذكر ابن حزم بعض هؤلاء فى كتابه بعد ذكر ابن سبأ الحميرى وقال: اتوا الى على بن ابى طالب فقالوا مشافهة : انت هو، فقال لهم : ومن هو ؟ قالوا : انت الله ، فاستعظم الامر وامر بنار فأججت واحرقهم بالنار . . . وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية : ان محمدا عليه السلام هوالله ، تعالى الله عن كفرهم . . . وفرقة قالت: بالهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبيا نبيا الى محمد عليه السلام ثم بالهية على ثم بالهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن على ووقفوا هاهنا . . ثم زادت فرقة على ما ذكرنا، فقالت بالهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة .

وفيهم من قال : بالهية ابى سعيد الحسن بن بهرام الجبائى وابنائه بعده ، ومنهم من قال : بالهية ابى القاسم النجار القائم باليمن فى بلاد همدان المسمى بالمنصور ، وقالت طائفة منهم : بالهية عبيدالله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا ، وقالت طائفة : بالهية ابى الخطاب محمد بن ابى زينب مولى بنى اسد بالكوفة . . . . وقالوا هو اله ؛ وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب كان اكبر منهم . . . ثم قالت طائفة منهم : بالهية معمر بائع الحنطة بالكوفة . . . وقالت طائفة : بالهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد . . . وقالت طائفة: بالهية محمد بن على ابن الشلمغانى الكاتب المقتول فى بغداد . . وكل هذه الفرق ترى الاشتراك فى النساء . . . وقالت طائفة منهم : بالهية الشباص المغير . . .

....

١٢- وايضاً كتابنا «الشيعة والسنة» لمن اراد المزيد ، طبع ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

وقالت طائفة منهم : بالهية ابى مسلم السراج . . ثم قالت طائفة من هؤلاء : بالهية المقنع الاعور القصار . . وقالت الرنودية : بالهية ابى جعفر المنصور ، وقالت طائفة منهم بالهية عبدالله بن الخرب الكندى وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة فى اليوم والليلة (واخيرا رجع الى الاسلام) وطائفته الى اليوم تعرف بالخربية . . .

واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمى الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية وان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع»[١٣].

وذكر البغدادى عن بيان بن سمعان انه كان يقول : ان روح الاله دارت فى الانبياء ، ثم فى الأئمة الى ان صارت فيه»[١٤].

وقال الرازى عن المقنع : انه ادعى بعده (اى بعد ابى مسلم الخراسانى) النبوة ، فعظم امره ، واجتمع عليه خلق كثير ، ثم ادعى الالوهية»[١٥].

وذكر الاتابكى صاحب النجوم الظاهرة فى قصة طريفة عن ادعاء الحاكم الربوبية فى كتابه ويقول : ثم عنّ له (اى الحاكم)[١٦] ان يدعى الربوبية وقرب رجلا يعرف بالاخرم ساعده على ذلك ، وضم اليه طائفة بسطهم للافعال الخارجة عن الديانة . . . وشاع الحديث فى دعواه الربوبية وتقرب اليه جماعة من الجهال فكانوا اذا لقوه قالوا : السلام عليك يا واحد يا احد يا محى يا مميت ، وصارت له دعاة يدعون سفلة الناس ومن سخف عقله الى اعتقاد ذلك ، فمال اليه خلق كثير طمعا فى الدنيا والتقرب اليه . . .

....

١٣- «الفصل فى الملل والنحل» لابن حزم ، ص ١٨٦ الى ١٨٨ ج ٤ .

١٤- «الفرق بين الفرق» للبغدادى ، ص ٢٥٥ وايضاً ، ص ٢٣٨ ، ط مصر .

١٥- «اعتقادات فرق المشركين» ص ٧٦ ط مصر .

١٦- هو ابو على منصور الحاكم بأمر الله نزار ابن معز الفاطمى المغربى المولود ٣٧٥ بالقاهرة وولى الامر وعمره ١١ سنة ونصف ، وقتل سنة ٤١١ بعد تولية الخلافة ٢٥ سنة وزائدا .

وقال الشيخ شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان : رأيت فى بعض التواريخ بمصر ان رجلا يعرف بالدرزى قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ ، فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه ان روح آدم عليه السلام انتقلت الى على ابن ابى طالب وان روح على انتقلت الى ابى الحاكم ثم انتقلت الى الحاكم . . . واباح لهم شرب الخمر والزنا واخذ مال من خالفهم فى عقائدهم واباحة دمه»[١٧].

ويذكر الشهرستانى فى كتابه ناسا من هذه السلالة الغير الطيبة ادعوا هذه الدعوى ، واعتقدوا فى البشر المخلوق مثل هذا الاعتقاد كما قال : الغالية هم الذين غلوا فى حق ائمتهم حتى اخوجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الهية ، فربما شبهوا واحدا من الائمة باله وربما شبهوا الاله بالخلق . . وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى ، اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه الشبهات فى اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الهية فى حق بعض الائمة»[١٨].

ولقد جمع هؤلاء كلهم البغدادى فى فصل من كتابه اصول الدين حيث يقول : هؤلاء فرق احداها البيانيه الذين ادعوا ان الله على صورة انسان وانه يفنى كله الا وجهه ، وزعموا ان البيان بن سمعان تحول اليه روح الاله فصار الها ، والفرقة الثانية منهم المغيرية . . . وفيهم من ادعى روح الاله فى زعيمهم المغيرة بن سعيد العجلى . والفرقة الثالثة اتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر زعموا ان زعيمهم عبدالله حل فيه تلك الروح وانه اباح لهم المحرمات واسقط عنهم العبادات . والفرقة الرابعة منهم المنصورية . . . . والفرقة الخامسة منهم

....

١٧- «النجوم الزاهرة» لجمال الدين يوسف بن تغرى الاتابكى ، ص ١٨٣ و ١٨٤ ج ٤ ، ط دارالكتب القاهرة .

١٨- «الملل والنحل» للشهرستانى ، ص ١٠ ج ٢ .

الخطابية اتباع ابى الخطاب الاسدى الذين زعموا ان جعفرا الصادق اله على قول الحاولية ثم ادعى الهية نفسه . . والفرقة السادسة منهم اتباع المقنع الذى ادعى ان روح الاله حل فيه . . . والفرقة السابعة منهم السبأية اتباع ابن سبأ الذى ادعى الهية على رضى الله عنه»[١٩] .

ويقولون : انما يظهر الله نفسه فى سبعين هيكلا وهو معنى قوله «هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة» فاجل هياكله يعنى البيوت ، الرسل والأئمة ، والامام اجل هياكله ، والرسل والائمة هم الحجب لله يحتجب بهم . . . وهو ظهر فى صورة فاطمة وفى صورة محمد ، ثم التفت فى يمينه فى صورة الحسن وعن يساره فى صورة الحسين»[٢٠].

ولقد اطلنا الكلام فى هذا قصدا لان البابية والبهائية ليست الا اصداء لهؤلاء الكفرة المردة ، وافكارهم ومعتقداتهم لم تقتبس الا من اقاويلهم المردودة المطرودة ، وآرائهم الخبيثة الرديئة التافهة ، فليكن القارىء والباحث على خبرة واطلاع على هذه الحقيقة .

واما اهون القوم بلية واقلهم تباعدا عن الشريعة الالهية الحقة ناس يدعون المهدوية لأنفسهم او يزعمون أئمتهم المهديين ، ويعتقدون رجوعهم بعد وقوع الموت عليهم او بغيبتهم عن الاعين والابصار دون الموت .

فاول القائلين بالرجعة ايضا عبدالله بن سبأ كما مر سابقا ولكنه مع ذلك كان يعتقد فى على الربوبية والالوهية .

واما الرجعة والمهدوية فقد قال بهذا قوم من هؤلاء معتقدين الامامة فى محمد بن على بن ابى طالب المعروف بمحمد ابن الحنفية بعد الحسن والحسين .

وكان قائدهم السيد الحميرى يقول: انه لم يمت وانه فى جبل رضوى بين

....

١٩- البغدادى «اصول الدين» ص ٣١ و ٣٣٢ ط استانبول .

٢٠- «زهر المعانى ، ص ٤٥ نسخة خطية .

اسد ونمر يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلا كما ملئت جورا ، وهذا هوالاول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة ، حكم به الشيعة وجرى ذلك حتى اعتقدوه دينا وركنا من اركان التشيع ، وقال ايضا :

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى منهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء[٢١]

وقد نسبت هذه الابيات الى كثير عزة ايضاً»[٢٢].

«وقالت طائفة منهم بمهدوية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب فيقولون: انه لم يقتل ، وانما غاب عن عيون الناس، وهو فى جبل حاجز من ناحية نجد ، مقيم هناك الى ان يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الارض ، وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام»[٢٣].

وقال قوم : ان محمد بن على المعروف بالباقر هوالمهدى المنتظر»[٢٤].

....

٢١- وقد رد على هذه الابيات الامام ابو منصور عبدالقاهر البغدادى بقوله :

ولاة الحق اربعة ولكن ... لثانى اثنين قد سبق العلاء
وفاروق الورى اضحى اماما ... وذو النورين بعد له الولاء
على بعدهم اضحى اماما ... بترتيبى لهم نزل القضاء
وسبغض من ذكرناه لعين ... وفى نار الجحيم له الجزاء
واهل الرفض قوم كالنصارى ... حيارى ما لحيرتهم دواء

«الفرق بين الفرق» للبغدادى ص ٤٢ .

٢٢- «مقالات الاسلاميين» للاشعرى ، ص ٩٠ و ٩١ ج ١ ، و«الملل والنحل» للشهرستانى ص ٢٠٠ ج ١ و«الفرق بين الفرق» «للبغدادى» ص ٤١ ، «وطبقات الشعراء» لابن المعتز ، ص ٤٨٠ ج .

٢٣- «الفرق بين الفرق» ص ٥٨ ، ط القاهره .

٢٤- ايضاً ، ص ٦٠ .

وقـوم قالـوا فى ابـنه جعفر المعروف بالصادق : انه حى بعد وان يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدى ، ورووا عنه انه قال : لو رأيـتم رأسى يدهده عليـكم من الجبل فلا تصدقوا فانى صاحبكم صاحب السيف»[٢٥] .

وفى ابن جعفر موسى الملقب بالكاظم : انه حى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا»[٢٦].

«وانه حى غائب وانه القائم المهدى وفى وقت غيبته استخلف على الامر محمد بن بشير ، وجعله وصيه ، واعطاه خاتمه ، وعلمه جميع ما يحتاج اليه رعيته ، وفوض اليه اموره ، واقامه مقام نفسه . . . وقال هؤلاء بالتناسخ وان الائمة عندهم واحد انما هم ينتقلون من بدن الى بدن»[٢٧].

وقوم قالوا : ان حفيده الثـالث حسن (العسكرى) بن على بن محمد بن على بن موسى : حى وانما غاب وهوالقائم ، ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لان الارض لا تخلو من امام»[٢٨].

وايضاً قالوا : قـد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان ، وهذه احدى الغيبتين ، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى»[٢٩].

وآخـر القـوم وهـم الاثنـا عشريـة فقـالوا : ان الثـانى عشر من ائمتهـم وهـو محمـد بن العسكـرى (الذى لم يولـد قـط بالتحقيق) ويلقبونـه بـالمهـدى دخل فى سرداب بداره فى الحلـة ، وتغيب حين اعتقل مع امـه ، وغاب هنالك ، وهـو يخـرج آخـرالزمـان فيمـلأ الارض عـدلا . . . وهـم الى الآن ينتظـرونـه

....

٢٥- «الملل والنحل» للشهرستانى، ص ٣، جلد ٣ على هامش «الفصل» للظاهرى طبع بغداد .

٢٦- «الفصل فى الملل والنحل» لا بن حزم ، ص ١٧٩ و ١٨٠ ج ٤ ، و «مقالات الاسلاميين» ص ١٠٠ ، ج ١ .

٢٧- «فرق الشيعة» للنوبختى الشيعى ، ص ١٠٤ و ١٠٥ .

٢٨- ايضاً ١١٩ .

٢٩- «الملل والنحل» للشهرستانى ، ص ٧ ، ج ٢ .

ويسمونه المنتظر لذلك ، ويقفون فى كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ، ثم ينفضون ويرجعون الامر الى الليلة الآتية ، وهم على ذلك لهذا العهد»(٣٠).

وذكر ابن حزم هؤلاء القوم ومقولتهم بقوله : وقالت القطعية من الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة . . . بان محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب حى لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا .

وهو عندهم المهدى المنتظر ، ويقول طائفة منهم : ان مولد هذا الذى لم يخلق قط فى سنة ستين ومائتين سنة بعد موت ابيه . وقالت طائفة منهم : بل بعد موت ابيه بمدة ، وقالت طائفة منهم : بل فى حياة ابيه ، ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن على بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من بطن امه ويقرأ القرآن وان امه نرجس ، وانها كانت هى القابلة .

وقال جمهورهم : بل امه صيقل ، وقالت طائفة منهم : بل امه سوسن ، وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكرا ولا انثى»(٣١).

وملخص ما ذكر من قبل ان الفئات والطوائف التى شذت عن الجماعة ، وصاروا حيارى فى تيه الضلالة جهلا عن الحقائق الدينية او قصدا وعلما لتدمير الامة المجيدة ، ولتشتيت وحدتها ، وتلويث عقيدتها بلوثة الشرك ونجاسة الكفر والالحاد .

....

٣٠- «مقدمة ابن خلدون» ص ١٩٩ ط القاهره واللفظ له ، و «الفرق بين الفرق» ص ٦٤ ، و «مقالات الاسلاميين» للاشعرى ، ص ٨٨ ، ج ١ وايضاً ، ص ١٠٩ ج ١ ، و«التبصير» للاسفرائيني ، ص ٢٢ ، «الحور العين» ص ١٦٢ ، «الملل» ص ٨ ، ج ٢ ، «فرق الشيعة» ص ٣١ .

٣١- «الفصل فى الملل والنحل» لابن حزم ، ص ١٨١ ، ج ٤ .

واعتقدوا — **اولاً** —: اجراء النبوة بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه الرب تبارك وتعالى : «ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» .

وثانياً : التناسخ والحلول .

وثالثاً : المهدوية والقائمية .

ورابعاً : الغيبة والرجعة .

وقد قال الشهرستانى : ان بدع هؤلاء القوم محصورة فى اربع ، التشبيه ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ ، ولهم القاب وبكل بلد لقب»[٣٢].

ويقول ذاكرا لخصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم — حسب قوله —: القول بالغيبة والرجعة ، والبداء والتناسخ ، والحلول ، والتشبيه»[٣٣].

وما كانوا الا اداة فى الايدى المخالفة للاسلام ، وآلة لليهود والنصارى والمجوس والمزدكية والوثنيين لهدم المبادىٔ الاسلامية الصحيحة كما يقول جولد زيهر : وفكرة الامامة عندهم (اى الشيعة) لم تكن الا قناعا ستروا وراءه برامجهم الهدامة ، ولم تكن الاتكأة اسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير»[٣٤].

وقبل ذلك قال حول الكلام عن المهدى : وهذا التطبيق لفكرة المهدى يهدم احدى دعائم الاسلام الاساسية وهى ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) قد ختم الى الابد سلسلة من الانبياء ، وانه الحامل لآخر رسالة بعث الله بها الى الجنس البشرى ، و تحت لواء هذه الجماعة الشيعية الاسماعيلية روجت الدعاية السرية لمبادىٔ هادمة للاسلام مقوضة لاركانه»[٣٥].

ويقول الرازى مزيلا النقاب عن هذه الحقيقة الحية الثابتة :

....

٣٢- «الملل والنحل» للشهرستانى ، ص ١١ ، ج ٢ .
٣٣- ايضاً ص ٢ ، ج ٢ .
٣٤- «العقيدة والشريعة» لجولد زيهر ، ص ٢١٣ ، ط عربى .
٣٥- ايضاً ، ص ١١٤ .

اعلم ان الفساد اللازم من هؤلآء على الدين الحنيفى اكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار، وهم عدة فرق ، ومقصودهم على الاطلاق ابطال الشريعة ونفى الصانع ، ولايؤمنون بشىء من الملل، ولا يعترفون بالقيامة الا انهم يتظاهرون بهذه الاشياء»[٣٦].

وقال البغدادى : ذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا اساس دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس ، وكانوا مائلين الى دين اسلافهم ولم يجسروا على اظهاره خوفا من سيوف المسلمين وتأولوا آيات القرآن وسنن النبى عليه السلام على اسسهم»[٣٧].

ومثل ذلك ذكر الديلمى كما مر سابقا .

ويقول المستشرق الالمانى ولهوزن مثبتا هذه الحقيقة وهو يذكر فكرة الرجعة والحلول والتناسخ عند القوم : واقيم تأليه آل بيت الرسول على اساس فلسفى بواسطة مذهب الرجعة او تناسخ الارواح ، فالارواح تنتقل بالموت من جسم الى جسم . . . وبهذا المعنى قالوا ــ اى الشيعة ــ: ان محمداً يبعث فى على وآل على ، وهذا يذكر كثيرا بالفكرة المحتمل جدا انها يهودية . . . ولكن المتأخرين فهموا فيما يبدو الرجعة على نحو آخر فقالوا : بفترة غيبية دورية للامام الصادق ، ثم سموا فى مقابل ذلك ظهوره من جديد رجعة ، والمعنى الاصيل للرجعة يظهر جليا من مرادفتها لتناسخ الارواح»[٣٨].

ويقول جولد زيهر متحدثا عن الرجعة : وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة او من عقائدها التى اختصوا بها ويحتمل ان تكون قد تسربت عن المؤثرات اليهودية والمسيحية . . . وقد امتزج بالفكرة المهدوية التى ترجع فى اصلها الى العناصر المسيحية بعض خصائص «ساوسخايت» الزرادشتى

....

٣٦- «اعتقادات فرق المشركين» ص ٧٦ .

٣٧- «الفرق بين الفرق» ص ٢٨٤ و ٢٨٥ .

٣٨- «الخوارج والشيعة» ص ٢٤٨ للمستشرق ولهوزن ترجمة البدوى ، ط عربى .

. . . وتبنى الفرق الشيعية المختلفة اعتقادها بخلود الامام الذى تعده خاتم الائمة كما تدعم ايمانها بعودته الى الظهور فى يوم من الايام على احاديث موضوعة مختلقة يؤيدون بها عقيدتهم هذه»(٣٩).

وقال أحمد امين : والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة او حقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ، ونصرانية ، وزرادشتية ، وهندية ، . . فاليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة . . . والنصرانية ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح اليه ، وقالوا : ان اللاهوت اتحد بالناسوت فى الامام وان النبوة والرسالة لا تنقطع ابدا ، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبى، وتحت التشيع ظهرالقول بتناسخ الارواح وتجسيم الله والحلول ، ونحو ذلك من الاقوال التى كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الاسلام»(٤٠).

ومثل ذلك ذكر المقريزى فى خططه(٤١).

وكذلك الشهرستانى والاشعرى والبغدادى وابن حزم وغيرهم .

وبعد هذا فلنرجع الى صميم الموضوع ونقول : ان الطوائف التى اعتقدت الغيبة والمهدوية اعتقدوا ايضا بان الذى غاب عن الاعين والابصار لم يغب كلية ، بل هوغائب حاضر موجود ، يرى الناس ولا يراه الناس ، ولقد يطول بنا الكلام فى ذكر وسياق هذه الاعاجيب والاساطير ، ولها مقام فى محلها اللهم الا رواية شيعية واحدة لابد وان نوردها من «الكافى فى الاصول» احد الصحاح الاربعة الشيعية المشهورة لمحدث شيعى كبير ، ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الذى يقول عن كتابه ذاك : انه عرضه على القائم (الغائب) فاستحسنه وقال : كاف لشيعتنا»(٤٢).

٣٩- «العقيدة والشريعة» ص ١٩١ وما بعد .
٤٠- «فجر الاسلام» ص ٢٧٧ .
٤١- «خطط المقريزى» ص ٣٦٢ ، ج ١ .
٤٢- «منتهى المقال» ص ٢٩٨ ، «روضات الجنات» ص ٥٥٣ ، من كتب رجال الشيعة .

فيروى الكليني فى هذا الكتاب : عن الاصبغ بن نباتة قال : اتيت امير المؤمنين عليه السلام (اى على بن ابى طالب) فوجدته متفكرا ينكت فى الارض ، فقلت: يا امير المؤمنين ما لى اراك متفكرا تنكت فى الارض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوما قط ولكننى فكرت فى مولود يكون من ظهر الهادى عشر ولدى ، هو المهدى الذى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا و ظلما ، تكون له غيبة وحيرة يضل فيها اقوام ويهتدى فيها آخرون .

فقلت : يا امير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال: ستة ايام ، او ستة اشهر، او ست سنين . فقلت: وان هذا لكائن . قال : نعم كما انه مخلوق ، وانى لك بهذا الامر يا اصبغ ، اولئك خيار هذه الامة مع خيار ابرار هذه العترة ــ هذا وعن عبيد بن زرارة . قال سمعت ابا عبدالله (جعفر) يقول : يفقد الناس امامهم ، يشهد المواسم ، فيراهم ولا يرونه»[٤٣].

فالمقصود ان القوم تالوا بوجود المهدى مستورا عن الاعين ولكن مع ذلك يعتقدون : ان من الناس من له اتصال مع الغائب الذى يكون واسطة بينه وبين الخلق ، او بين شيعته على التعبير الصحيح ، لان الناس يحتاجون دائما الى الهداية والرشد فلا بد من شخص بينهم يهديهم بهدايته ويرشدهم بارشاداته الى سواء السبيل بالاتصال به مباشرة وبلا واسطة ، فالذى يكون واسطة بين الامام الغائب المنتظر والامة يسمونه بالشيعة الكامل»[٤٤] و «المؤمن الكامل» و «الباب» ايضاً[٤٥].

كما كانت تسمى الوساطة بالبابية ، فالباب هوالواسطة للوصول الى القائم او المهدى المنتظر حسب قولهم ، فيقول الملا باقر المجلسى ــ احد اعيان

٤٣- «الكافى فى الاصول» كتاب الحجة ، باب فى الغيبة ، ص ٣٣٧ و ٣٣٨ ، ج ١ ، رواية سادسة وسابعة ط ايران .

٤٤- «مقدمة نقطة الكاف» للمستشرق البريطانى برفسور براؤن ص «يح» ط فارسي ليدن .

٤٥- «رجال الكشى» ص ٤٣٧ ط كربلاء .

الشيعة وصاحب التصانيف الكثيرة ــ فى غيبة مهديهم المزعوم وقائمهم الموهوم ، «انه ولد لحسن العسكرى سنة ٢٥٥هـ على اشهر الاقوال ، وكان وفاته اى الحسن سنة ٢٦٠هـ ، فغاب (ولده المهدى) وكانت له غيبتان ، غيبة صغرى وغيبة كبرى . واما فى الغيبة الصغرى فكان الناس يتصلون به بواسطة السفراء والنواب ، ويقدمون لهم الخمس والنذور لعرضها على الامام ، والامام كان يجيب بخطه الشريف ، وكانت مدة هـذه الغيبة ٧٤ سنة وكان نوابـه وسفراؤه المعروفين اربعة ، الاول عثمان بن سعيد الاسدى بنص حضرة صاحب الزمان ، والثانى ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان بعد ما مات ابوه بوصيته وبنص حضرة صاحب الزمان ، والثالث ابو القاسم حسين بن روح بوصيـة ابى جعفر وبأمر القائم ، والرابع على بن محمد السامرائى إلى ان مات سنة ٣٢٩هـ بدون وصيـة لاحد ، فابتدأت الغيبة الـكبرى وانقطعت آثار الامامة ظاهراً»[٤٦].

ويقول مؤرخ البابية المرزه جانى الكاشانى البابى: بعد ولادة حضرة القائم وبلوغه السابعـة من عمره بدأت الغيبـة الصغرى وناب عنـه النواب او الابواب الاربعة حسين بن روح والثلاثة الآخرين الى سبعين سنة من قبله وامره وكانوا حجة ، فالمؤمن بهؤلآء كان مؤمنا بالائمة والنبى والالـه ، والمنكر منكر للجميع ، فالركن الرابع ، الاذعـان بان ابواب الاربع ــ كذا فى الاصل ــ المنصوص والمخصوص من قبل الامـام عليـه السلام ، امنـاء وحفاظ على دينه ، وهؤلآء الاربعـة مظاهر لقوله «هو الاول والآخـر والظاهر والبـاطن» والركن الاول: ظهور سبحان الله ، والـركن الثـانى : الحمد لله ، والركن الثـالث : لا الـه الا الله ، والركن الرابع : الله اكبر»[٤٧].

فخلاصة القول انه زيد على ما ذكر عن الامام الغائب شئ آخر وهو البابية اى النيابة عن ذلك الغائب لشخص يكون «شيعي كامل» وواسطة الفيض الدائمى

٤٦- «حق اليقين» للمجلسى ، ص ٢٩٢ وما بعد ملخصا من الفارسية ط طهران .
٤٧- «نقطة الكاف» ص ٨٦ و ٨٧ ط براؤن فارسى .

بين الغائب وبين الناس ليبلغهم باحكامه واوامره ، ويأخذ منهم النذور والخمس باسمه ، ثم اختلفوا فقال قائل منهم : ان الذى يرجع ويعود هو نفس الذى ولد من نرجس على فراش الحسن العسكرى ، وسكن مدينة «جابلسا» وهو حى يرزق ولم يتصل باحد بعد الغيبة الكبرى .

وقالت طائفة : ان له اتصالات بعدها ايضا وكل من لـه اتصال مباشر به فهـو بابـه .

والجدير بالذكرههنا ان كلمة «الباب» كانت شائعة معروفة فى جميع الاوساط الشيعية ، فـذكر فى دائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان «باب» :

الفتحـة المعروفـة وقداطلقت هـذه الكلمة عنـد المتصوفة منذ عهد طويل للدلالة على المدخل الذى يدخل منه الانسان او الوسيلة التى يتصل بوساطتها بما هو فى الداخل، ويستعمل الاسماعيلية هذه الكلمة استعمالا مجازيا للدلالة على «الشيخ» او «الاساس» الذى يعلم الناس اسرار الدين»[٤٨].

وكان سلمان الفارسى معروفا بين النصيرية «بالباب» لانه كان معهودا اليه امر الـدعـوة»[٤٩].

«ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحانى الاول الذى يشمل العقل الكلى»[٥٠].

ويقول البستانى : يطلق الباب عند السبعية على الامام على ويسمون الدعاة بـالابـواب ايضاً»[٥١].

وذكر «فى دائرة المعارف البريطانية» : ان كلمة البـاب كان يستعمـل عنـد الشيعة لنـواب الامـام الاخـيرة»[٥٢].

٤٨- Fragements Goyard، ص١٠٦ ، نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٢٧ ج ٣.
٤٩- كتاب النصرية ، نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٢٧ ج ٣ .
٥٠- نقلا عن كتاب «الدرزية» للمستشرق سائكى ، ص ٥٩ ، ج ٢ ، المنقول عن «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٧ ، ج ٣ ، ط عربى .
٥١- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ١ ، ج ٥ ، مادة باب ط طهران .
٥٢- «دائره المعارف» البريطانى ، ص ٩٤٤ ، ج ٢ ، ط انجليزى .

و«كان يقال للمؤيد الشيرازى «باب» المستنصر الذى كان هو داعى الدعاة له»[٥٣].

و«كان الكرمانى حميد الدين «باب» للحاكم ، صاحب الكتاب الباطنى المعروف «براحة العقل» ، وكان جعفر بن منصور «بابا» للمعز الفاطمى ، وكان يقال للباب «فصل الخطاب» وهو نائب الامام بوحى الهى كما يقول الكرمانى: واذا فصل الخطاب فهو الباب الذى سمته الالسنة الالهية نذيرا»[٥٤].

ويقولون : ان الباب يكون معصوما عن الاخطاء ، وافاداته كافادات الأئمة»[٥٥].

ويجتمع فى ذاته النفوس الكاملة بعد مفارقتها الاجساد .

«ان النفوس الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس المجسدة لكى تتم هذه وتكمل تلك ، وتتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال ، وترتقى هذه المؤيدة الى حالة هى اكمل واشرف واعلى وان الى ربك المنتهى»[٥٦].

وذكر الكرمانى فى «راحة العقل» «ان مرتبة الباب بعد الامام مباشرة ، وبعده يأتى فى المرتبة «الحجة» و «الداعى» و «المأذون» و «المكاسر»[٥٧].

ويطلق المعز الفاطمى «الباب» على الوصى النائب سواء كان نبيا او اماما او غيره .

فيقول فى ادعية الايام السبعة : اللهم صل على ابينا آدم الذى شرفته وكرمته . . . وصل على بابه ووصيه شيث بن آدم . . . اللهم صل على رسولك نوح . . . وصل على بابه ووصيه سام بن نوح وعلى أئمة دوره . . . اللهم

....

٥٣- «السجلات المستنصرية» ص ٢٠٠ ، ط القاهرة ١٩٥٤م .
٥٤- «راحة العقل» لحميد الدين الكرمانى ، المشرع السادس والسابع من السور الرابع .
٥٥- «المجالس المستنصرية» المجلس الثانى عشر .
٥٦- «اخوان الصفا» ص ٣٤٧ ، جلد ٣ ، ط مصر .
٥٧- راحة العقل» للكرمانى فى بحث العقول العشرة وصاحب الجثة الابداعية .

صل على خليلك ابراهيم بن تارخ الذى شرفته وكرمته وعطات به ظاهر شريعة نوح . . . . وعلى بابه ووصيه اسماعيل ـ اللهم صل على نجيك موسى بن عمران . . . . وصل على وصيه وبابه يوشع بن نون . . . . اللهم صل على روحك المسيح عيسى بن مريم . . . وصل على بابه ووصيه شمعون . . . واخصص اللهم محمد بن عبدالله من ولد اسماعيل . . وصل على بابه ووصيه على بن ابى طالب»(٥٨).

هذا ولنرجع الى المقصود مرة اخرى : فان من القوم من يعتقد تسلسل الابواب بعد غيبة الائمة لانهم يقولون : وربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين فى المكان فى دور الكشف وبالضد من ذلك فى دور الستر ، غير انهم فى دور الستر لا يكونون مفقودى الوجود جملة من اعدائهم . فاما اولياؤهم فيعرفون مواضعهم ومن اراد قصدهم تمكن منهم ، ولوكان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الامام الذى هو حجة الله على خلقه وهو لا يرفع حجته ولا يقطع الحبل الممدد بينه وبين عباده ، فهم اوتاد الارض وهم الخلفاء فى الحقيقة فى الدورين جميعاً»(٥٩).

ويقول ابن بابويه القمى المحدث الشيعى المعروف : وله (اى الامام الغائب) الى هذا الوقت من يدعى من شيعته الثقات المستورين انه باب اليه وسبب يؤدى عنه الى شيعته امره ونهيه»(٦٠).

ومن هؤلآء «الشيخية» اتباع الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائى المولود سنة ١١٦٦هـ (٦١).

وكانوا يعتقدون فيه انه «مؤمن كامل» وباب بين فيضان الامام الدائمى

....

٥٨- «ادعية الأيام السبعة» للمعز لدين الله الفاطمى الباطنى .

٥٩- «رسائل اخوان الصفا» ص ٤٠٦ ، ج ٤ .

٦٠- «اكمال الدين» ص ٥٦ ، لابن بابويه ، القمى .

٦١- «روضات الجنات» ص ٤١٦ .

والامـة ، وبعـد وفاتـه ، البـاب الموصل الى فيضـان الامـام الغائب هو السيد كاظم الرشتى تلميذه ووارثه وقائد الشيخية بعده :

«وسعى فى نشر تعليـمات الشيخ (الاحسائى) واقتـفى اثـره وروج مشربـه ومذهبه»[٦٢].

مع انه من الغرائب ان الشيخ الاحسائى ذاك نفسه لم يكن يعتقد غيبة الامام ورجعة المهدى مثلما كان يعتقدهـا عامة الشيعـة .

فأولا كان يقول : بموت المهدى الموعود ابن الحسن العسكرى ـ الامام الغائب الثانى عشر ـ حسب مزاعم القوم ـ وكان يقول :

ان المهـدى الغـائب المنتظر ظهوره عند الشيعـة هوالآن من سكان عالم روحانى غير هذا العالم الذى يسمونـه «بجابلقا» و «جابرسا»[٦٣].

وبلفظه هو : ان الامام روحى له الفداء لما خاف من اعدائه خرج من هذا العالم ودخل فى جنة الهورقليا»[٦٤].

وثانياً : كان يرى ان الراجع لا يكون ذلك ابن الحسن العسكرى بل يكون احد غيره الذى حل فيه روحه فقال :

وسيعود فى هذا العالم بصورة شخص من اشخاص هذا العالم يعنى بطريق ولادة عامة الناس ونموهم»[٦٥].

وثالثاً : يكون ذلك الشخص هو نفس الامام محمد بن العسكرى ولو ولد من اب وام جديدين :

انـه المهـدى بعينه وان ذاك الجسم اللطيف الروحـانى قد ظهر فى هذا الجسم الكثيف المادى»[٦٦].

....

٦٢- «مجموعة رسائل» لابى الفضل الجلبائيجانى البهائى ، ص ٧٨ ، ط مصر .
٦٣- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ، ج ٥ .
٦٤- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٠ ، ط فارسى .
٦٥- ايضاً ، ص ٢٠ .
٦٦- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ، ج ٥ .

ورابعاً : يطلق عليه لفظة القائم «لانه يقوم بعد ما يموت».

ولما سئل: أيقوم عن القبر ؟

اجاب : يقوم من قبره اى من بطن امه ، وقال : ان جابلسا وجابلقا منزل الموعود ومحل المنتظر فى السماء لا فى الارض كما يعتقد ويظن اكثر الناس»(٦٧).

وملخص القول انه كان ينكر المعاد والبعث الجسمانى مطلقا لان الجسم يتكون من العناصر الاربعة وبعد خروج الروح تنحل الاجزاء والعناصر ، ولا تبقى لها اثر ، فتصير الى الفناء الابدى .

والشيء الذى يبقى ويعود هوالجسم اللطيف الروحانى الذى هو جوهر الجواهر عنده ، والذى يسمونه الجسم الهورقليائى تبعا للمصطلحات الكيماوية القديمة .

«فجوهر الجواهر هو الجسم الهورقليائى الذى يحشر ويعاد ، والعناصر الباقية التى هى اعراض ولواحق فهى تنتشر وتنحل وتندمج فى اصلها كالماء فى الماء والطين فى الطين ، والروح البالية ايضا تفنى ويبقى الجسم الاصلى الذى يظهر فى عرض الجسم من الابعاد الثلاثة»(٦٨).

فكان يقول على هذا الاساس : برجوع الامام الغائب المهدى ــ حسب زعمهم ــ رجوع الشخصية السابقة فى الجسم العنصرى غير الجسم العنصرى الذى كان له سابقا ، معتقدا الحلول والتناسخ كما صرح بذلك المستشرق البريطانى ادوارد براؤن :

ان الاحسائى كان من الشيعة الحلوليين الذين يعتقدون ان الله تجلى فى على واولاده الاحدى عشر ، وانهم مظاهر الله واصحاب الصفات الالهية والنعوت

....

٦٧- «الكواكب» ص ٢٠ و ٢١ .
٦٨- «دائرة المعارف الاردية» نقلا عن مجلة «يغما» الفارسية رقم ١٦٢ ، ص ٨٢ ، ج ١ .

الربانيـة ، وهم ائمـة الهـدى مختلفون فى الصورة متحـدون فى الحقيقة»[٦٩].

وأما الامام المهـدى فيتجلى ويظهر فى كل زمان فى صورة رجل يكون هو «المؤمن الكامل» او «الباب» او «الولى» ولا بد من الايمان به .

«فالاركان الاربعـة الـتى هـى اصـل الـدين واصوله عنـد هـم هى — ١- التـوحيـد — ٢- النبـوة — ٣- والامامة — ٤- والاعتقاد بالرجل الكامل»[٧٠].

ولقـد حلت هـذه الشخصيـة فى عصـر الاحسائى فى جسمـه ، ولاجل ذلك يسمى «ركناً رابعـاً» او: «البـاب» فالباب فى رأيـه شخص حل فيه روح البـاب والمهـدى الـذى حل فيـه روح المهـدى والامام والنبى كـذلك وهم مـع ذلك مختلفون فى الصورة متحدون فى الحقيقـة كما ذكرنـا سابقـا لان الله هو المتجلى فى الجميع على اختلاف المراتب والمناصب .

وبعـد ان مات الاحسائى تولى زعامة الشيخية ومنصبه ، تلميذه السيد كاظم الـرشتى سنـة ١٢٤٢هـ ونهج منهجه وسلك مسلكه ، وصار ركنا رابعا للشيخية غيرانه زاد الطين بلـة حيث قال : حل فيـه روح الابـواب كما حل فى الاحسائى ولكن آن الاوان لانقطـاع الابواب ومجىء المهدى نفسـه .

«وكان يبشر تابعيـه ومريديه وتلاميذه باقتراب ظهور المهـدى ودنـو قيـام القـائم المنتظر بمـوجب العلامات والامارات والآثار والاشارات»[٧١].

فكان يؤجج ضرام اشواق الجميع الى المهدى المنتظر الذى سيظهر، ودائما كان يردد :

ان الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وان ميعاد ظهوره قد قرب ، فهيئـوا الطريق اليـه ، وطهروا انفسكم حتى تروا جماله ، ولا يظهر لـكم جماله الا بعـد ان افـارق هـذا العالم ، فعليكم بعد فـراقى ان تقوموا على طلبـه ، ولا تستريحوا

....

٦٩- «مقدمة نقطة الكاف» لبرفسور براؤن ، ص «يح» ط فارسى .

٧٠- «دائرة المعارف الاسلامية» ماده احسائى والعقيده، والشريعة» لجولد زيهر، ص ١٠٣ .

٧١- «الكواكب» ص ٢٤ ، ط فارسى .

لحظة واحدة حتى تجدوه»[٧٢].

وكتب كتابا خاصا فى هذا الموضوع باسم «حجة البالغة» كما كان يردد هذا البيت فى كثير من الاحيان اشتياقا اليه :

يا صغير السن يا رطب البدن   يا قريب العهد من شرب اللبن[٧٣]

كما كان يقول : ان الشريعة واصول الآداب هى غذاء للروح ، لذلك يجب ان يكون الشرائع متنوعة ، وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة»[٧٤].

وقبل ان نتقدم خطوة اخرى واخيرة فى هذا التمهيد نتوقف برهة يسيرة ههنا ، ونقول : ان تعطيل الشريعة المحمدية السمحاء ايضا من المسائل التى تتعلق بموضوعنا هذا وكانت مما تناولتها الفرق الشيعة ، القديمة والحديثة ، فانهم لاتفاقهم على الحلول والتناسخ والغيبة والرجعة والبداء كادوا ان يتفقوا على تعطيل الشريعة ايضاً والباطنية منهم على الوجه الاخص بعد قيام القائم والمهدى .

فيقول جعفر بن منصور اليمن : وفى عصر القائم يظهر التأويل محضا ، والامام الذى قبله يقوم بظاهر الشريعة وباطنها ولم يكن عمل قبل آدم كما لا يكون عمل بعد القائم»[٧٥].

ويقول باب المعز الفاطمى جعفر هذا فى كتاب آخر له: والقائم لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها باقامة التأويل المحض»[٧٦].

ويقول المعز الفاطمى : التكرار فى الاذان مرة بعد مرة مثل على الظاهر والباطن ، ودليل على انها دعوة بعد دعوة قد تقدمت ، والاخير الذى يكون فى القيامة وهو قول «لا اله الا الله» مرة دليل على القائم ينسخ بشريعته كل

....

٧٢- «مطالع الانوار» للنبيل الزرندى البهائى ، ص ٣١ ، و «نقطة الكاف» للكاشانى البابى ، ص ١٠٣ .

٧٣- «نقطة الكاف» ص ١٠٣ .

٧٤- «مطالع الانوار» ص ٣٠ ، ط عربى .

٧٥- «تأويل سورة النساء» ص ٩٦ .

٧٦- «تأويل الزكاة» لجعفر بن منصور اليمن ، ص ٣١ .

شريعة»(٧٧).

وفى هذا الكتاب ايضاً : سئل الامام المعز عن القائم على ذكره السلام يبطل الشرائع كلها ؟ . . . فقال : يأتى بالتأويل المجرد ، ان القائم بالتأويل المجرد يرفع ظاهر العمل»(٧٨).

وقال قاضى القضاة وداعى الدعاة للمعز : وقائم الزمان الذى هو صاحب القيامة الذى يكون التكليف فى حده مرفوعا»(٧٩).

والباطنيون الذين يعتقدون المهدوية والقائمية فى محمد بن اسماعيل يقولون عنه : انه عطلت بقيامه (اى محمد بن اسماعيل) ظاهر الشريعة ، وتملأ به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما»(٨٠).

وقال النعمان بن محمد : وكذلك مثله الذى هو خاتم الائمة لا يكون فى وقته عمل كما اخبر تعالى عن ذلك بقوله : يوم يأتى بعض آيات ربك ـ الخ»(٨١).

ومثل هذه الروايات توجد عند كافة الاماميين ولا نطيل بذكرها .

ونرجع تارة اخرى الى الكلام ان الرشتى كان يوميا يشوق الناس الى ظهور المهدى ، واحيانا كان يشير الى انه هو موجود فى حلقته ، جالس فى حضرته(٨٢).

الى ان مات فى ١٢٥٨ ه ، وانتشر مذهبه ومذهب شيخه فى فارس وخراسان وسائر ممالك ايران . . . . . . وقد عبرهما المرزه حسين على البهاء بالنورين النيرين(٨٣).

....

٧٧- «تأويل الشريعة» لمعز الفاطمى ، ص ٥ .
٧٨- ايضاً ، ص ٤٨ .
٧٩- «اساس التأويل» للنعمان بن محمد ، قصة آدم .
٨٠- «ادعية الايام السبعة» للمعز الفاطمى ، «كنز الولد» الباب الحادى عشر ، ص ٥٠ ، لداعى المطلق ابراهيم .
٨١- «تأويل الدعائم» ص ٥٢ ، جلد ١ ط مصر .
٨٢- وتفاصيل ذلك فى «الكواكب» ، و «نقطة الكاف» ، و «مطالع الانوار» .
٨٣- «مجموعة رسائل» ص ٧٨ للجلبائيجانى .

وبعد موته جاء وقت المرزه على محمد الشيرازى الذى ولد فى مثل هذه البيئة وترعرع فى مثل هذا الجو ، وكان تلامذة الرشتى واتباعه يجوبون الفيافى والاقطار ويردون الاقاليم والامصار والبوادى والقفار بحثا عن المنتظر[٨٤].

وكان الشيرازى من خاصته ومن تلامذتـه المخلصين له ، ومن الشيخية الراسخين ، وكان يعد من الطبقة الثالثة «الذين كانوا يلازمونه الليل والنهار ، والعشى والابكار ، وكانوا مستودع اسراره وامناء جواهر افكاره»[٨٥].

فانتخبه اصحاب هذه الطبقة رئيسا وزعيما لهم ، وصار «ركنا رابعا» حسب عقيدتهم .

ونازعه فى الرئاسة محمد كريم خان الكرمانى - ١٢٢٥هـ — ١٢٨٥هـ ابن ابراهيم الكرمانى ، ولكنه لم يحصل له الموافقة من تلك الطبقة .

فلم يدع الشيرازى فى أول الامر سوى الزعامة الشيخية وقيادتها بعد وفاة الرشتى .

«وما كان ينتقد عقائد الشيعة العامة ولا يتعرض لها بل كان يثنى عليها ويقرر صحتها ومتانتها حتى وجود الغائب المنتظر»[٨٦].

ولم يمض من الوقت الا القليل وعند ما وصل الشيرازى سن الخامسة والعشرين اعلن انه باب الى الامام الغائب بحضور واحد من علماء الشيعة .

ويقول اسلمنت الداعية البهائى الكبير عنه : وعند ما وصل الباب سن الخامسة والعشرين اجاب الامر الالهى واعلن ان الله قد اختاره لمقام البابية . . . وقد كان الاعتقاد بقرب ظهور الموعود الالهى سائدا فى تلك الايام خصوصا فيما بين الطائفة التى تدعى بالشيخية ، وقد كان اول تبليغ الدعوة لعالم عظيم من تلك الطائفة يدعى الملا حسين البشروئى وتاريخ هذا الاعلان مذكور بالضبط

....

٨٤- «الكواكب» ص ٧٠ .

٨٥- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٤ ط فارسى .

٨٦- «الكواكب» ص ٣٥ .

فى كتاب البيان الذى هو احد كتب الباب ، وهو فى ساعتين وخمسة عشر دقيقة بعد غروب اليوم الخامس من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٠هـ موافق ٢٣ مايوسنة ١٨٤٤م ، وبعد بحث شديد وتحرمستفيض جملة ايام ، اقتنع الملا حسين اقتناعا يقينيا بظهور الموعود المنتظر عند الشيعة ، ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه فى هذا الحماس كثير من الاصحاب (اى الشيخية) وحتى آمن بالباب اغلب الشيخية وتسموا بالبابيين ، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر كالنار فى طول البلاد وعرضها»[٨٧].

ولقب الشيرازى حسين البشروئى هذا «بأول من آمن»[٨٨].

و«باب الباب»[٨٩].

ويقول بروكلمان : وبعد وفاة رئيس مذهب الشيخية ، سيد كاظم الرشتى، انتخبه رجال المذهب خليفة له ، ووضع السيد على محمد اثناء حجه الى مكة مجموعة من الرسائل اعتدها اتباعه وحيا إلهيا ، حتى اذا انقلب الى «شيراز» فى ٢٣نوار سنة ١٨٤٤ بعد انقضاء الف سنة تماما على غيبة الامام الثانى عشر الذى كانت الاثنا عشرية تترقب ظهوره ، استشعر انه مدعو — على حد قوله هو — الى ان يكون «الباب» الذى يستطيع البشر الاتحاد بواسطته مع الامام منفذ الارادة الالهية ، صحيح ان عقيدة الباب هذه التى دعى اتباعه نسبة اليها «بالبابية» كانت من العقائد التى قال بها الشيعة دائما ، وبخاصة الشيخية منهم»[٩٠].

ولم يكن مقصده آنذاك من البابية الا انه باب للوصول الى الامام كما ذكره بروكلمان ، وكما اعترف به البابيون والبهائيون —

فيقول آواره : كان المفهوم لدى العموم من لفظة الباب فى اوائل قيام

....

٨٧- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٢ ط عربى .

٨٨- «نقطة الكاف» ص ١٠٦ .

٨٩- «الكواكب» ص ٤١ .

٩٠- «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٥ ج ٣ عربى .

حضرته انه الواسطة بين حجة الله الموعود والمنتظر بين الخلق»[٩١].

ويقول عباس آفندى ابن حسين على البهاء : وفهم من كلامه انه يدعى وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان اى المهدى عليه السلام»[٩٢].

ويقول البستانى : فكان من امر السيد على محمد بعد ان حج الى مكة[٩٣] انه باب المهدى ، واقام على تقرير هذه الدعوى مدة ، واسس ذلك الدين عن عناصر اسلامية ، ونصرانية ، ويهودية ، ووثنية ، ولقب نفسه باب الدين»[٩٤].

ويقول كاتب المقال فى دائرة المعارف للمذاهب والاديان عن الشيرازى ومذهبه : ولقب الشيرازى نفسه بالباب وقصد به الوساطة والرابطة بين الامام والغائب المنتظر واتباعه ، ولم يكن هوالمخترع لهذه بل كان قبله اناس ادعوا هذه الدعوى ولقبوا بهذا اللقب مثل «الشاه عالم غنى» مجدد القرن العاشر الهجرى وبعده الشيخ احمد الاحسائى وخليفته السيد كاظم الرشتى الذى خلفه على محمد الشيرازى هذا»[٩٥].

ولقد ثبت تاريخيا انه لم يثبت على هذه الدعوى كعادة الكذابين الدجالين بل تقلب مرات عديدة فى هذه الدعوى — مع ان المقبلين اليه كانوا كثيرين لتهيئة الجو الملئ من كلمات «عجل الله فرجه» ولامتداد اليأس عن خروج ذلك المقصود ، كاشف الهموم ، وفارج الآلام ، ومزيل الكروب ، ليملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ، وخاصة فى بلاد فارس ، المرتع الخصب لمثل هذه الاوهام والخرافات ، ومنبع الوثنية ، والزرادشتية ، والمزدكية ، والمجوسية ،

....

٩١- «الكواكب» ص ٩٠ ط عربى .

٩٢- «مقالة سائح» ص ٦ .

٩٣- والصحيح الثابت ان اعلانه كان قبل سفره الى الحج الذى لم يحج كما يأتى بيانه مفصلا ، وكان هذا فى جمادى الاولى عام ١٢٦٠ ﻫ قبل مغادرته لسفر الحج المزعوم كما ذكره مورخو البابية ، واهل مكة اعرف بشعابها .

٩٤- «دائرة المعارف» للبستانى ص ٢٦ ج ٥ .

٩٥- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠٠ ج ٢ ط انجليزى .

ولكنه مع هذا كله لم يظهر الجلد والثبات وكلما سأله احد وعنف عليه وانبه ، تقلب وتغير .

فمرة قال : انه اراد من الباب ، باب العلم كما ورد فى الحديث المشهور «انا مدينة العلم وعلى بابها»(٩٦).

وايضاً : المراد من الباب ، هو باب علم الهى»(٩٧).

ومرة قال : ان المراد من «الباب» باب الصدق ، كما قال : انه لا يريد به باب الامام بل القصد منه باب الله الذى يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق»(٩٨).

وقال فى بيانه العربى : ان ذات حروف السبع ـ كذا ـ (يعنى نفسه على محمد) باب الله لمن فى ملكوت السموات والارض وما بينهما ، كل بآيات الله من عنده يهتدون»(٩٩) .

وتارة اخرى: ان مقصوده من كلمة الباب هو كونه باب مدينة اخرى»(١٠٠).

ومرة : انه باب لمظهر الهى الذى يدخل الكون عن طريقه»(١٠١).

وحاصل هذه الهوسات كلها ان المخاطب لوكان من الذين يعتقدون تسلسل الابواب ، اعلن امامه انه باب الامام ، ولوكان من ينكر هذا قال له : انه باب العلم ، ولوكان صوفيا ، قال : انه باب الله ، ولوكان من الجهلة اظهر عليه : بانه باب مدينة اخرى واخيرا لو وجد امامه شخصا لا يؤمن بكل هذه

....

٩٦- «روضات الصفا» و «ناسخ التواريخ» تحت ذكر حوادث البابية .

٩٧- «الكواكب» ص ٤٩ ط فارسى .

٩٨- «الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى» لكونت جوبينو الفرنساوى نقلا عن «دائرة المعارف» للوجدى ص ٦ ج ٢ .

٩٩- «البيان العربى» للشيرازى ، الواحد الاول .

١٠٠- «مقالة سائح» ص ٦ و «البيان الفارسى» الواحد الاول .

١٠١- «مقدمة مطالع الانوار» ط انجليزى .

الخرافـات والوهميات تنكر له قطعيا وانـكر عن اى ادعاء مطلقا ، وامر اصحابـه واتباعـه :

اعلموا الطلاب ان الامر لم يصل الى حـد البلوغ بعد ، ولم يأت زمانـه ، فلذلك اكون انـا واجـدادى الطاهرين غير راضين فى الـدنيا والآخرة عمن ينسب الى غير ما انا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية»[١٠٢].

ولقد صـدق الله عز وجل حيث وصف كلامـه بقولـه : ولـو كان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا»[١٠٣].

ومع هذه التقلبات وعدم الثبات على دعوى واحدة اجتمع حوله ثمانية عشر شخص سماهم «حروف الحى» لان الحاء والياء يساويـان الثمانية عشر من العدد بحساب الحروف الابجديـة ، وايضاً الجهلـة من النـاس المخـدوعين الاسارى فى اساطير «الجابلسا» و«الجابلقا» ، والمتطلعين الى طلعة الجمال الاقدس ، والجبهة الميمونة ، واصحاب الاغراض والتجدد الـذين يجرون ويسعون وراء كل جديـد غير آبهين بالصدق والحقيقة ، وغير المبالين بالاقدار الدينية والاخلاقية .

ولما رأى السوق رائجا مع العيار الغير الخالص تخطى خطوة اخرى وتقدم الى الامام بعد فترة يسيرة لا تتجاوز عن خمسة اشهر .

وادعى انه القائم والمهدى بعينـه بعـد خطة دبرهـا من قبل ، واعد عدتها ، ومهـد تمهيـدهـا كمـا يعترف بـه الزرنـدى البهـائى فى كتابـه ان الشيرازى قـال للبشروئى «باب الباب» و «اول المؤمنين به» قبل ان يدعى المهدوية والقائمية :

يـا من هو اول من آمن بى حقـا اننى انا باب الله وانت بـاب البـاب ولا بد وان يؤمن بى ثمانية عشر نفسا من تلقاء انفسهم ويعترفون برسالتى ، وسينشدنى كل منهـم عـلى انفـراد بـدون ان يدعوهم احد وينبهم اليها ،

....

١٠٢- «الكواكب» ص ٤٦ ط عربى .

١٠٣- «سورة النساء» الآية ٨٢ .

وعند ما يتم عددهم يجب انتخاب احدهم لمرافقتى الى الحج الى مكة والمدينة ، وهناك ابلغ الرسالة الالهية الى شريف مكة ثم ارجع الى الكوفة ، وفى مسجد تلك المدينة اظهر الامر وعليك الآن ان تكتم عن اصحابك وعن كل شخص آخر ، وواصل الانقطاع فى مسجد ايلخانى وواظب على الدرس فيه ، واحذر ان تظهر مكنون هذا السر من ساوكاك او هيئتاك الى وقت مفارقتى للحجاز ، وسأعين لكل من الثمانية عشر نفس رسالته ومهمته ، وسأعرفهم كيفية تبايغ كلمة الله واحياء النفوس»[١٠٤].

هذا وكان ايضا قصده من وراء ذلك تطبيق الروايات التى تخبر ان المهدى المنتظر يعلن مهدوية ما بين الركن والمقام فى بيت الله العتيق بمكة المكرمة ، كما كان عقد الاجتماع فى الكوفة لهذا الغرض حسب الروايات الموضوعة الواهية التى تخبر ان خروجه يكون من الكوفة كما وردت فى الكتب التى تبحث عن رجعة الغائب وتروى عنه[١٠٥].

فبعد ان اعد العدة الكاملة لهذه الدعوى سافر كما يقول البابيون والبهائيون الى «بوشهر» ميناء فارس ومعه الملا محمد على البارفروشى احد حروف الحى الذى شاركه فى هذه المؤامرة ، واحد تلامذة الرشتى واعيان الشيخية وكذلك الخادم الحبشى ، وذلك فى شوال سنة ١٢٦٠هـ اى فى نفس السنة التى اعلن فيها دعواه البابية[١٠٦].

ويقول النبيل ان الشيرازى الباب قال : اما انا فسأسافر الى الحج مع القدوس ومع الخادم الحبشى ، وسأرافق ركب الحج من فارس الذى سيسافر قريبا ، وسأزور مكة والمدينة ، وهناك اتمم المأمورية التى امرنى بها الله »[١٠٧].

....

١٠٤- «مطالع الانوار» ص ٥٠ .

١٠٥- انظر «بحار الانوار» للمجلسى و «حق اليقين» له ايضا مبحث الرجعة ص ٣٠٠ وغيرهما من الكتب .

١٠٦- «الكواكب» ص ٤٣ ط فارسى بفرق ان آواره يقول : كان معه مع البارفروشى خاله التاجر المرزه على والصحيح ما ذكرنا كما سياتى .

١٠٧- «مطالع الانوار» ص ٧٦ ،

فالكلمات هذه تنبىء عن الخطة المدبرة ، المدروسة ، وعن المؤامرة الفاضحة المكشوفة البينة تماما حيث المأمورين لا ينسجون النسيج على هذه المنوال حتى تتواطأ التنبؤات ، ويوافقوا بين ادعاءاتهم وبين معتقدات القوم خلاف هذا المدعى المنتحل فانه يبدأ فى اعداد الجو المناسب والظروف الملائمة ويسعى لتطبيق الخرافات والخزعبلات الرائجة بين القوم على نفسه ، فمجرد حركاته هذه تخبر عن الخبيثة والهدف ، وتؤيد ذلك مذكرات «كنياز دالغوركى» الذى كان مترجماً بالسفارة الروسية سنة ١٨٣٤م وعمل اعمالا جبارة للقيصرية الروسية فى سبيل استعباد ايران والايرانيين لدولته وقيصره ، فارتقى بخدماته الجاسوسية الى منصب الوزير المفوض ثم الى السفير كما صرح فى مذكراته التى نشرت فى مجلة «الشرق» السوفيتية التى كانت تصدره وزارة الخارجية الروسية بعقد انراض القيصرية واستيلاء الشيوعيين على البلاد عام ١٩٢٤م ١٩٢٥م .

فيقول دالغوركى فى هذه المذكرات : انه كان يبحث ويفتش عن الزائغين فى العقائد الاسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضى على وحدتهم وجمعيتهم فكان من اسهل الطرق الموصلة الى هذا انشاء الخلافات الدينية ونشرها ، واسعار نارها ما بينهم ، ففى هذا البحث والتحرى اطلعت على الطائفة الشيخية التى كانت تخالف فى كثير من العقائد الاسلامية الثابتة عند اكثرهم ، منها المعاد والمعراج الجسمانى وغير ذلك . فدخلت فى حلقة السيد كاظم الرشتى وكان كثير الذكر عن المهدى ولكن ليس المهدى الذى كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون بل الذى سيحل فيه روحه .

ويقول : انى سألت الرشتى يوما عن المهدى اين هو ؟ فقال : أأنا ادرى ؟ يكون هنا فى هذا المجلس ، فاذن لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف واردت انجازه وابداله فى صورة الحقيقة .

رأيت فى المجلس المـرزه على محمد الشيرازى فتبسمت وصممت فى نفسى ان اجعلـه ذلك المهـدى المزعـوم ، ومنذ ذلك اليوم بـدأت كلما اجد الفرصة والخلـوة ارسخ فى ذهنـه انـه هو الذى سيكون القائم ويوميا كنت اخاطبه : يـا صاحب الامر ، ويا صاحب الزمان : فكان فى اول الامر بدأ يترفع ويتافف لهذا القول ويتنكر ولـكنـه لم يلبث الا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة عن هذه المخاطبات .

وكان للحشيش دوره واثره القـوى مع تلك الرياضات والمشقات التى كان يعاودهـا لتحقيق تلك الامنية، كمـا كانت التعليمـات الشيخيـة عن عـدم بقـاء ابن العسكـرى ذلك الى الف سنـــة ، ومجيئـه بصورة شخص آخـر بحلـول روحـه فى جسمـه لهـا تاثيرهـا ودورهـا فى تكوين المهدويـة . . . . فاثمرت هـذه النتائج ، وبعـد انتقـالـه من كربـلاء الى مـدينـة بوشهـر فجـأنى فجـأة خطـابـه فى مـايـو ١٨٤٤م يخبرنى ويـدعونى الى بابيتـه بانـه هو نائب صاحب العصـر وبـاب العلم فجاوبتـه بانى اؤمن انك صاحب الزمان وامـام العصر لا بابـه ونائبـه ، ورجوت منه بالالحاح ان لا تحرمنى حقيقتك ولا تحجبنى مـن اصلك فـانـا اول المؤمنين ، وحمـدت الله ان سعيى لـم يضـع وتجـارتى لـم تـبر التى بـذلت لاجلهـا الجهـد الكبير وصرفت فيها الوقت الكثير»[١٠٨].

فهـذه الروايـة مهما يكن شأنها فانهـا توافق درايـة ما حدث وما تثبت عن عبارة البابيين ومؤرخى البهائيين أنفسهم ، لان المـأمورين من قبل الله لا يتصور فى حقهم تخطيط الخطوط العريضـة الطويلـة كهـذه ، وجـريهم خلف اساطير القـول وقصصهم واباطيلهم وتطبيقها على انفسهم .

سفره الى الحج الذى لم يحج

فتأهب الشيرازى للسفر الى مكـة المكرمـة ليعلن هناك ماموريتـه ومهدويتـه

١٠٨- «مذكرات كنياز دالغوركى» نقلا عن كتاب فارسي «باب وبهاء را بشناسيد» ملخصا .

كما ارسل دعاته واتباعه الى الكوفة لجمع الناس وحشدهم فى الجامع الكبير للاعلان بينهم قائميته حسب مزاعم القوم .

ان كان هذا كله ضروريا ولازما فلم لم يفعل ذلك ؟ ولماذا فشل فى تحقيقه ؟ لانه ثبت قطعيا انه لم يحج ولم يصل الى البلاد المقدسة حتى يقف بين الركن والمقام ويظهر على الناس مهدويته ويعلن قائميته لانه لما رأى اضطراب البحر، وخاف الغرق ، لم يركب الباخرة ، واختفى فى بوشهر ، حتى انتهى موسم الحج ثم رجع منها مدعيا انه اعلن دعوته هناك وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة : ايها الناس انا القائم الذى كنتم به تنتظرون»[١٠٩].

ويؤيد هذا انه كان شديد الخوف الى حد الوهم من الركوب فى البحر حتى انه منع اتباعه من ركوب البحر الا لأمس الحاجة بقوله فى بيانه العربى بلفظه : ولا تركبن الفلك الا وانتم على قدر رقد كم تملكون ، ولا تجادلن فيه ، ولا تنازعن ، وانتم على منتهى الروح والريحان ، بعضكم ببعض تسلكون (فانظر الخوف المتدفق من كلماته) كتب على الذين هم اولى الامر فى الفلك ان يقدمون انفسهم من فيه من الذين هم فيه راكبون ، حينما يضطربن من فى الفلك وانتم حينئذ لا تتقدمون»[١١٠].

وحتى انه أسقط الحج عمن يسكن وراء البحر خشية البحر تصورا على ما مضى على فرعون وقومه فيقول : ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لا يملكون»[١١١].

وايضا لم ينقل فى كتاب من الكتب التاريخية وغيرها ان احدا فى تلك النسوات اعلن مثل هذا الاعلان فى الكعبة المشرفة وخاصة فى موسم الحج الذى

....

١٠٩- «الكواكب» ص ٤٣ ط فارسى .

١١٠- الباب الخامس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى بالفاظه و عبارته الملحونة .

١١١- ايضاً .

يأتي فيه الى البيت الاباعد والاجانب من كل فج عميق ، ولا يخفى مثل هذه الامور والحدث الهام على احد .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لم يستطع اظهار امره بالكوفة مع حبك الخيوط وتجهيز الاهبة واعداد اللازم وارسال الرسل والاعلان السابق بانه سيرجع بعد الحج اليها ، ويظهر دعواه على رؤوس الاشهاد ويبرهنها بالحجج الدامغة والآيات البينة مصداقا للروايات المروية فى هذا الخصوص .

فوا اسفاً ووا حسرة راحت الامانى على ادراج الرياح وذهبت الدعاوى هباء منثورا ، فلم يرجع اليها ولم يدخلها ولم يعلن فيها .

ولكم تعذر على مؤرخى البابية والبهائية ايجاد العذر عن هذا ما دامت الكوفة لم تكن على تلك المسافة والبعد عن كربلاء وبوشهر وشيراز ثم فارس بعلاقتها الوثيقة مع هذه البلاد علاقة التشيع وكثرة الاسفار وقلة المسافة ما بينها واتصال ثغورها ومجاورة حدودها وتقلبات سكانها والتعامل التجارى ما بينهم ، لذلك اضطروا الى القول ولو ما قالوه لكان خيرا لهم فى حقهم :

انه كان من شروط وروده الكوفة واعلان دعوته فيها تجمع الناس له ولاستماعها ، ولما لم يحصل هذا ولم يبدوا استعدادهم للاستماع والقبول ، لاجل ذلك لم يأت الى الكوفة ولم يعان فيها قائميته»[١١٢].

وهذا ما قيل قديما : ان العذر العن من الذنب» .

وهل لسائل ان يسأل متى كان الماورون يابهون بالمنكرين والاعداء ؟ ومتى كانوا يحسبون حسابهم قبل اعلان الدعوة وابلاغها ؟ .

والنبي الصادق المصدوق محمد ﷺ لما جعل ماورا من قبل الله قاله الرب تبارك وتعالى على الفور : فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين»[١١٣].

....

١١٢- «نقطة الكاف» للجانى الكاشانى ص ١١١ ط فارسى .

١١٣ سورة الحجر الآية ٩٤ .

وايضا : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ـــ واما الناس ومعاندتهم ـــ والله يعصمك من الناس»[١١٤].

و : انما عليك البلاغ وعلينا الحساب»[١١٥].

وما رأينا مامورا مثل هـذا يهيء الاسباب نفسه لان يكون مصداقـا لشيء ثم نفسه يتركها بدون شئ ويهرب عنها ؟ اوليس فى هذا عبرة لمن يعتبر ؟ .

تمـاديـه فى الغوايـة

فالحاصل انه خلال اختفائه فى بوشهر الف رسالة باسم «رسالة بين الحرمين» سنة ١٢٦١ﻫ التى صدرها بمقدمة قال فيها : ان هذا كتاب قـد نزلت ـــ كذا ـــ على الارض المقدسة ـــ كذا ـــ بين الحرمين من لدن على حميد»[١١٦].

بين فيها خلاصة دعوته[١١٧].

وهى «انه القائم اى الرجل الذى سيقوم من آل الرسول فى آخرالزمان»[١١٨].

ويقول البستانى انه : بناء على قول مقتداه الشيخ احمد (الاحسائى) فى امر المهدى ادعى ثانية انه المهدى بعينه وان ذلك الجسم اللطيف الروحانى قد ظهر فى هذا الجسم الكثيف المادى»[١١٩].

وخلع لقب البابيـة لبـاب بابـه الملا حسين البشروئى وجعلـه بابا له وركنـا رابعا للشيخيـة»[١٢٠].

ويقول الجوبينو الفرنساوى : وتنازل عن لقب الباب لاحد اشياعه المـدعو حسين بشرويه من اهل خراسان ، وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قابه الى حزب

....

١١٤ سورة المائدة الآية ٦٧ .
١١٥- سورة الرعد ـــ الآية ٤٠ .
١١٦- نقلا عن «الكواكب» ص ٤٤ ط فارس .
١١٧- «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٨٥ ج ٣ .
١١٨- «تاريخ الشعوب الاسلامية» لبروكلمان ، ص ٦٦٥ ج ٣ .
١١٩- «دائره المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ج ٥ .
١٢٠- «نقطة الكاف» ص ١٨١ .

سياسى شديد الخطورة»(١٢١).

وخلع لقب القدوس على الملا محمد على البارفروشى»(١٢٢).

وبعد ذلك تدرج الى مقام آخر وادعى انه هو «الذكر» المقصود به فى القرآن من قوله تعالى : واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» بعدما كان يعتقد الشيعة ان المراد من الذكر هو على بن ابى طالب رضى الله عنه كما ذكره محدث الشيعة الكلينى فى صحيحه الكافى وغيره من محدثى الشيعة ورواتهم .

فقال : انا الذكر وقد حل فى جسمى روح على بن ابى طالب ، وان شمس الحقيقة لا تزال واحدة مع اختلاف الاسماء باختلاف الايام وهذا معنى قوله — المروى والمشهور عند الشيعة — : انا صاحب الرجعات بعد الرجعات ، وانا صاحب الكرات والمرات .

«ورجعته اسهل واقرب من لمح البصر وخاصة فى اولاده وصابه لان الطينة واحدة بعضها من بعض»(١٢٣).

ومادام انه ارتقى مرتبة وارتفع منصبا كان من الضرورى ان يرتفع ويرتقى اصحابه وزملاؤه فى المؤامرة ايضا ، فمنح لقب الحسين وسيد الشهداء لملا بشرويه ، ولقب الحسن للملا محمد حسن اخيه، ولقب فاطمة الزهراء والطاهرة لقرة العين زرين تاج ، والمهدوية للبارفروشى اقنومه الثامن عشر»(١٢٤).

ويذكر البستانى ايضاً : ولما كانت الرجعة اى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم من الاصول الثابتة فى مذهب الامامية ، والتناسخ من اعتقادات طائفة الباطنيه الذين تسلطوا فى بلاد العجم مدة طويلة كان له بقايا فى النفوس . فقام جماعة من اتباع هذا الرجل اعنى السيد عليا . وادعى بعضهم انه الحسن ، وبعضهم انه

....

١٢١- «الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى» لكونت جويينو الفرنساوى .
١٢٢- «الكواكب» ص ٤٢ ط فارسى .
١٢٣- «نقطة الكاف» للمرزه جانى الكاشانى البابى ص ١٤٦ ، ١٤٧ ملخصا من الفارسية .
١٢٤- نقطة الكاف ص ١٤١ و ١٦٩ و ٢٠٠ .

الحسين ، وبعضهم انه غيرهما من الائمة وتابعهيم . وايد هذه الدعاوى عندهم رأى رآه هـذا الرجل نفسه ، وهو ان شخصية الشخص التى باعتبـارها يمتـاز عن غيره وينـال اسما خـاصـا به حسن أو حسين مثلا انمـا هى صفاته فـاخلاقه التى يكـون عليهـا ، فمن وجـدت فيه صفات شخص واخلاقه واحواله على وجه تام فهـو هو فى اى زمان كان»[١٢٥].

وانظر الغنائم كيف تقسم بينهم وتوزع فكلما يرتقى الصاحب سلما يرتقى معه الآخرون ورفقاؤه وزملاؤه فى المؤامرة ويساومونه يدا بيد بلا نسيئة .

وهاهنـا نتريث قليلا وننظـر الى القـوم وزعيمهم كم كان اخلاصه لدعوتـه وصدقـه فى دعواه ، وكم كان ثابت القدم ورابط الجأش وساكن الفؤاد ومطمأن الضمـير .

تـوبتـه ورجـوعـه عـن ادعـاءاتـه

يذكـر المؤرخون ان على محمـد الشيرازى لما اراد الـرجوع بعـد دعـواه المهدوية سنة ١٢٦١هـ من بوشهر ارسل الـبـارفروشى قدوسه وواحدا من اقـانيمه الثمانية عشر الى مولـده وموطنه «شيراز» لاعلان الـدعوة فيهـا واعـداد الناس لاستقبـاله والترحيب به ، وكان واليهـا يومئذ حسين خـان المعروف «صـاحب الاختيار» . ولما بلغه خبره استدعاه فى محله ، وحضره جمع كبير من علماء المدينة وفقهـائهـا وسراتهـا وامرائهـا .

ولـمـا وصل الشيرازى المغبون المجاس بـالغ الحاكم فى اكرامه والحفاوة بـه ، واظهر الادب والاحترام الزائد والتقديرلـه اخفـاء لسريرة نفسه ، وقـدم له المعذرة عما سبق فى حقه وفى حق دعاته ، فانخدع الرجل وانشرح صدره وانطلقت اسارير وجهه وظنه محايدا له ، فاندفع لاظهار ما كان يكتم امام عامة الناس واستعد

....

١٢٥- «دائرة المعارف» للبستانى ص ٢٦ ج ٥ .

للمناظرة مع العلماء فرأوا منه كفرا بواحا وتكبرا ظاهرا وتطاولا على ائمتهم ومعتقداتهم .

فافتوا بارتداده وحكموا على قتله ، واما البعض منهم فقالوا بجنونه واختلال عقله .

واما الحاكم فقد امر بجره عن المجلس جرا وضربه ضربا مبرحا وان يوضع فى السجن رهين الذل والهوان ، فرجع عقله واستعظم خطره اللاحق به وغاب منه ما كان يظهر من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة اعلانه ، وبدأ يتذلل ويرتمى على اقدامهم»[١٢٦].

«وانكر انه وكيل القائم الموعود اوالواسطة بينه وبين المؤمنين»[١٢٧].

ولكن لم يرضوا به ولم يتركوه حتى ابدى استعداده للتوبة عن مقولاته على رؤوس الاشهاد يوم الجمعة فى المسجد الجديد بشيراز .

فصعد منبره يوم الجمعة واعلن امام الجماهير بمسمع منهم ومرای .

«ان غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الامام او الباب اليه ، وان غضب الله على كل من ينسب الى انكار وحدانية الله ، اوانى انكر نبوة محمد خاتم النبيين ، او رسالة اى رسول من رسل الله ، او وصاية على امير المؤمنين ، اواى احد من الائمة الذين خلفوه»[١٢٨].

ويقول آواره: انه كان هذا فى ٢١ رمضان فى مسجد الوكيل سنة ١٢٦١هـ ، فانكر ما هو عليه من الادعاءات»[١٢٩].

واقر به واعترف عباس آفندى بن حسين على البهاء فى «مقالة سائح»[١٣٠].

١٢٦- «مفتاح باب الابواب» لمحمد مهدى الايرانى ص ١٣٢ و ١٣٣ .

١٢٧- «مطالع الانوار» ص ١١٩ ط عربى .

١٢٨- ايضا ، ص ٢١ .

١٢٩- «الكواكب» ص ٤٨ ط فارسى .

١٣٠- «مقالة سائح» ص ٦ و ٧ .

أوهذا دأب المؤمنين برسالتهم والموقنين بكلمتهم والمعلنين بمأموريتهم من قبل الله ؟

وهنالك رسول الله الصادق الامين عليه الصلاة والسلام اجمع عليه مشركو مكة من قريش وغيرهم ، وتحالفوا ضده وتظاهروا عليه وضيقوا عليه الحياة والعيش ، وقاطعوه مقاطعة كلية ، وخالفوه حتى الغاية، وضايقوا عليه مكة بما رحبت واوجعوه ضربا بالحجارة ، ووضعوا على ظهره سلعة جمل وهو ساجد فى كعبة الله ، وخنقوه حتى كاد ان يقتل ، وطردوا ابنته وصهره واتباعه من بلدتهم ومسكنهم ، واضطروه الى ترك امره و بلدته ايضا ، فتحمل كل هذه المشاق ، وتجلد امام هذه المحن كلها ، وصبر على دعوته الى ان قال تجاه ترغيباتهم وتحريضاتهم بعد التهديد والتخويف : والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته»[١٣١].

ويذكر ابن هشام : ان قريشا اشتد امرهم فى رسول الله ﷺ فاغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه واذوه ورسول الله مظهر لامر الله لا يستخفى به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم ، واعتزال اوثانهم ، وفراقه اياهم على كفرهم»[١٣٢].

هذا ومثله كثير ولا يوجد فى التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الامر مبلغه .

وأنى للكاذب ان يقف امام القوة والسلطة والجبر؟ وليس له الا الخذلان ، وما رأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز والمنشار حاضر والعدو وسيفه شاهر الا فى الصادقين والانبياء والمرسلين .

فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر ؟ وخضع امام الباطل لمحة

....

١٣١- ابن هشام فى «السيرة» ص ٢٦٦ ج ١ ط مصر .

١٣٢- ايضاً ، ص ٢٨٩ ج ١ .

بصر ؟ لا واوراق التاريخ خالية عن هذه الوسمة السوداء فى جباههم المشرقة النيرة بنور الله ، والمؤيدة بتاييد الله وروحه .

أما هذا ففى ليلته الأخيرة من حياته كان يتأسف على فعلته ويتأفف ، ويتمنى لو يقتله احد كما ذكره المؤرخ البهائى آواره انه قال لاتباعه وهو يبكى :

يا حبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن»[١٣٣].

فهذا هو الجبان والنجس الذى حل بحلوله شيراز الطاعون ومات فيه خلق كثير ، وفر أهلها كما هرب منها هو واتباعه»[١٣٤].

الشريك الآخر فى هذه المؤامرة

وكاد ان يرجع الى الصواب ويتراجع عن مزاعمه التى زعمها والادعاءات التى ادعاها الا ان المؤامرة لم تكن خيوطها وازمتها فى يديه وحده .

فكان المحركون الاصليون وراء الاستار ، علاوة على الجهل الفاشى بين القوم الذين مر عليهم اكثر من الف عام وهم يصبحون ويمسون بذكر «صاحب الزمان» و «القائم المنتظر» و «المهدى الموعود» وتردد الدعاء «عجل الله فرجه» .

وبعدما سعرت اشواقهم وولههم اليه الشيخية من نصف قرن ، وتقرب ايامه وتهييج مشاعرهم نحوه ، وترغبهم فى البحث والتفتيش عنه ، وتحرضهم الى لقائه وزيارته ، وبعدمارسخت دعوتهم فى قلوبهم وكونت المراكز والمجالس وانشأت الجمعيات فى كل قرية ومدينة شيعية فى ايران والعراق ، وفتحت المدارس والمكاتب ، ووجد الانصار والاتباع والاشياع .

لاجل ذلك لم يرجع الشيرازى الى بيت خاله بزمانه هو الا ان تحركت

....

١٣٣- «الكواكب» ص ٢٤٢ ط فارسى ، ٢٣٦ ط عربى .

١٣٤- «نقطة الكاف» ص ١١٣ .

الاصابع الخفية لانقاذ الضحية وانجاح المقصد .

فارسل حاكم «اصفهان» منوجهر خان الكرجى الارمنى الروسى وهو الثانى بعد دالغوركى الروسى المتظاهر بالاسلام منذ مدة غير طويلة ، ارسل عملاءه لينقذوه من شيراز» ويأتوا به اليه حتى لا تفشل المجهودات التى بذلت فى هذا السبيل «فمكنه فى بيته وساعد عضده وقوى ظهره وسانده بالمال والمنال وقد ثبته على دعوته وحرضه على مواصلة العمل وبث الدعاة وارسال السفراء والمبلغين وشجعه لتنفيذ الخطة ــ كما مر مفصلا فى محله[١٣٥] ــ وحفظه من الاعداء والمخالفين من المسلمين»[١٣٦].

وهذا ما زاد اقبال الجهلة المتعطشين الى رؤية الامام الغائب المنتظر والمغترين والسوقة ، وبائعى الضمائر والحثالة من الناس ، واستجابتهم لدعواه .

فانخدع مرة اخرى ووقع فى فخهم وازداد نخوة وغرورا وترفع اكثر من قبل وتقدم خطوة اخرى وليست بأخيرة .

تطاوله على النبى والانبياء عليهم السلام

فقال انه هو النبى وان الله قد انزل عليه كتابا يسمى بالبيان وانه المشار اليه بقوله تعالى «خلق الانسان علمه البيان». والانسان هو على محمد ، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه»[١٣٧].

وتلقب بالنقطة ، والنقطة العليا ، ونقطة البيان»[١٣٨].

....

١٣٥- انظر مقال البابية تاريخها ومنشؤها فى الكتاب .

١٣٦- التاريخ البابى البهائى «مطالع الانوار» للنبيل البهائى ، ص ١٥٦ الى ص ١٦٩ ملخصا ط عربى .

١٣٧- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ج ٥ ط طهران .

١٣٨- «تاريخ الشعوب» لبروكلمان ، ص ٥٦٦ ج ٣ .

وما دام الناس اقروا واعترفوا بامكان حلول روح المهدى والقائم فيه وروح على ايضا ، فاى مانع من ان يحل فيه روح النبى محمد ﷺ ؟

وقال عمر عنايت : وعندهم (الشيخية) الشخصية الانسانية التى تميز الافراد عن بعضهم ليست اكثرمن مجموعة صفات واخلاق ان وجدت تامة فى شخصية اخرى فى اى زمان ومكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها الى الوجود»[١٣٩].

فلم يكتف هو الآخر برتبة دون رتبة ومنصب دون منصب ما دام المعطون راضون والمطيعون مستسامون .

فيقول فى بيانه الفارسى : محمد (ﷺ) نقطة الفرقان ، وانا نقطة البيان وكلانا واحد»[١٤٠].

وان النبى بصفته — حسب زعمه — حل فيه روح الانبياء السابقين»[١٤١].

فحل فيه ارواحهم أيضا : كنت فى يوم نوح نوحا وفى يوم ابراهيم ابراهيم وفى يوم موسى موسى وفى يوم عيسى عيسى وفى يوم محمد محمدا وفى يوم (على قبل نبيل) على ، ولاكونن فى يوم من يظهره الله من يظهرهالله وفى يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله الى آخر الذى لا آخرله قبل اول الذى لا اول له . كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين»[١٤٢].

ويقول فى البيان الفارسى : فى كل الظهورات من آدم الى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشية الا نقطة البيان ذات الحروف السبعة الا انه كان طفلا فى وقت آدم والآن شاب وسيم»[١٤٣].

....

١٣٩- «العقائد» لعمر عنايت .
١٤٠- «البيان الفارسى» للشيرازى الباب الخامس عشر من الواحد ، الواحد .
١٤١- ايضا ، الباب الثالث من الواحد ، الثالث .
١٤٢- «التراث اليونانى» ص ٢٣٧ ط عربى .
١٤٣- «البيان الفارسى» الباب السادس عشر من الواحد الثالث .

ويقول اسلمنت الداعية البهائية الكبير : ولكن الباب لم يكتف بدعوة المهدوية بل تلقب بلقب النقطة الاولى وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة محمد ﷺ حتى ان الائمة انفسهم كان يعدون لانفسهم مقاما بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم واحكامهم وباتخاذ هذا اللقب ادعى الباب انه من عداد كبار مؤسسى الاديان كمحمد»[١٤٤].

ويقول الشيرازى فى البيان العربى عن نفسه انه : ما خلق له من كفو وعدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال»[١٤٥].

وان ما نزل عليه فهو اعظم وافضل عما نزل من قبل من القرآن وغيره «ما ينزل عليك فى آخريك اعظم عما نزلنا عليك فى اوليك ـ كذا ـ فكن من الشاكرين ، وان فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الانجيل »[١٤٦].

ويقول حسين على المازندرانى الملقب بالبهاء وهو يذكر الشيرازى وكتابه : يا قوم اتبعوا حدود الله التى فرضت فى البيان من لدن عزيز حكيم ، قل انه (اى الشيرازى) لسلطان الرسل وكتابه لأم الكتاب إن أنتم من العارفين»[١٤٧].

وكان ذلك سنة ١٢٦٣هـ و ١٢٦٤هـ أيام حبسه فى قلعة «ماه كو» فى ولاية آذربيجان وهنالك الف كتابه «البيان» الفارسى و «دلائل السبعة» ايضا .

ومن لوازم النبوة والرسالة كان نسخ الشريعة الإلهية الأخيرة الى الناس كافة فكان كالآتى .

«عقد اقطاب البابيين الذين عددهم واحدا وخمسين[١٤٨] ، او واحدا وثمانين

....

١٤٤- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٤ .

١٤٥- الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربى .

١٤٦- الباب الرابع من الواحد الثالث من البيان العربى .

١٤٧- لوح احمد لحسين على البهاء ، ص ١٠٥ ، المنشور فى «الكلمات الالهية» ط لجنة النشر البهائية كراتشى ـ باكستان .

١٤٨- «دائرة المعارف الاردية» ص ٧٨٦ ج ٣ .

شخصا[١٤٩] ـــ من بينهم الملا حسين البشروئى باب الباب ، ومحمد على البارفروشى الملقب بالقدوس ، والمرزه يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل ، وقرة العين زرين تاج الملقبة بالطاهرة (بطلة المؤتمر) ، والمرزه حسين على المازندرانى ـــ مؤتمرا فى بيداء «بدشت» على شاهرود بين خراسان ومازندران فى شهر رجب سنة ١٢٦٤هـ فعملوا فيه المنكر وارتكبوا الفواحش وفعلوا غير ما فعلوا انهم بحثوا فى الامرين الرئيسيين :ـــ

ــ١ ـــ انقاذ الباب من معتقله ونقله الى مكان امن .

ــ٢ ـــ نسخ الشريعة المحمدية وانشاء دين جديد باسم البابية .

ففيما يتعلق بالامر الاول تقرر ارسال المبلغين الى النواحى والاكناف ليحثوا الاحباب على زيارة الباب فى ماه كو مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوى قرباهم وودهم ، وان يجعلوا مركز اجتماعهم ماه كو حتى اذا تم منهم العدد القيم الكافى طلبوا من محمد شاه الافراج عن حضرة الباب فاذا لبى الشاه طلبهم فبها ونعمت ، والا انقذوه بصارم القوة وحد الاقتدار»[١٥٠].

وأما ما يتعلق بالأمر الثانى فقد ظهر بعد المذاكرات الطويلة ان معظم المؤتمرين (يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى ان من قوانين الحكمة الالهية فى التشريع الدينى ان يكون الظهور اللاحق اعظم مرتبة واعم دائرة من سابقه ، وان يكون كل خلف ارقى واكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون الباب اعظم مقاما وآثارا من جميع الانبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت ان له الخيار المطلق فى تغيير الاحكام وتبديلها . وذهب قلائل الى عدم جواز التصرف فى الشريعة الاسلامية مستندين الى ان حضرة الباب ليس الا مروجا لها ومصلحا لاحكامها . . . وكانت قرة العين الطاهرة من القسم الاول لذا اصرت على وجوب

....

١٤٩- «مطالع الانوار» للنبيل .

١٥٠- «الكواكب الدرية» لعبد الحسين آواره ، ص ٢١٩ ط عربى .

افهام جميع الاحباء واشعارهم بان للقائم مقام المشرع وحق التشريع وعلينا وجوب الشروع فعلا فى اجراء بعض التغيرات كافطار رمضان ونحوه»[١٥١].

فوقفت مكانها وخاطبت الباقين من هذا الجمع غير وجلة ولا مهتمة بما حصل فى قلوب اصحابها . . . وكان ذلك اليوم التاريخى والايام التى تلته قد اثرت فى اخلاق وعوائد وحياة المؤمنين المجتمعين اعظم التغيرات الثورية فتغيرت طريقة العبادة تغيرا فجائيا كليا ، وطرحت العبادات القديمة التى كان المتعبدون المخلصون يتبعون نظامها طرحا ابديا»[١٥٢].

خطبة قرة العين لنسخ الشريعة

وذكر خطبتها محمد مهدى خان فى كتابه «تاريخ البابية» انها خطبت بقولها :

ايها الاحباب والاغيار اعلموا ان احكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب ، وان احكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل الينا ، وان اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل ، ولا يعمل بها بعد الآن الا كل غافل وجاهل ، ان مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الاقاليم السبعة المسكونة ، وسيوحد الاديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى الا دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى لم يصل الينا الى الآن منه الا نزر يسير ، فبناء على ذلك اقول لكم لا امر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف ، واننا نحن الآن فى زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة ، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بان تشاركوهن بالاعمال وتقاسموهن بالافعال ، وواصلوهن بعد

....

١٥١- ايضاً ، ص ٢٢٠ ط عربى .

١٥٢- «مطالع الانوار» ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ط عربى .

السلوة ، واخرجوهن من الخلوة الى الجلوة ، فماهن الا زهرة الحياة الدنيا ، وان الزهرة لابد من قطفها وشمها لانها خلقت للضم والشم ولا ينبغى ان يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللاحباب تهدى وتتحف ، واما ادخار المال عند احدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو اصل كل وزر واساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيكم[١٥٣].

ولا تحجبوا حلائلكم عن احبابكم ، اذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد ، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شئ بعد الممات»[١٥٤].

وهكذا وبخطة مدبرة احكمت نسجها غانية فاجرة مثل قرة العين ابتدع دين واخترعت الشريعة ، الشريعة التى لم ينزلها الإله من السماء بل كونتها طائفة باغية مارقة عن القيم الروحية والمثل الخلقية كما تنبيء عن حقيقتها اخبار تفصيلية عن هذا المؤتمر الذى ذكرنا تفاصيله فى محله»[١٥٥].

والذى قال فيهم البشروئى نفسه :

انا اقيم الحد على حضار مؤتمر بدشت»[١٥٦].

فارسلت قرارات هذا المؤتمر الى الدرزه على محمد الشيرازى الى معتقله فوافق على هذه القرارات وخاصة على نسخ الشريعة الاسلامية .

فقال فى بيانه العربى : لا تتعلمن الا بما نزل فى البيان او ما ينشى فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان . . . لا تتجاوزن عن حدود البيان فتحزنون . . . . ومن يتجاوز لن يحكم عليه بالهدى قل ان يا اولوا الهدى بهداى تهتدون»[١٥٧].

١٥٣- لعلها اخذت هذه المبادئ من المزدكية ، والشيوعيون اخذوا بدورهم منها او من الاصل فليتدبر كل من ابتلى بهذا البلاء فى بلاده .

١٥٤- «مفتاح باب الابواب» ص ١٨٠ .

١٥٥- انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها» فى الكتاب .

١٥٦- «نقطة الكاف» ص ١٠٤ لابابى الكاشانى ط بتحقيق بروفيسور براؤن ط ليدن .

١٥٧- الباب العاشر من الواحد الرابع من «البيان» العربى .

ويذكر محمد مهدى خان عنه انه قال مخاطبا العلماء : الم يأن لكم ايها العلماء ان تنبذوا الهواء وتتبعوا الهدى وتتركوا الضلال . . . ان نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فها كم كتابى البيان فاتلوه واقرأوه تجدوه افصح عبارة من القرآن واحكامه ناسخة لاحكام القرآن»(١٥٨).

وقال الشيرازى ايضا : والباب السادس فى حكم محو الكتب كلها الا ما أنشأت او تنشأ فى ذلك الامر»(١٥٩).

وقال تلميذه المرزه حسين على المازندرانى فى كتابه «الايقان» الذى كتبه اثباتا لدعاويه ومزاعمه : فى عهد موسى كانت التوارة ، وفى زمن عيسى كان الانجيل ، وفى عهد محمد كان الفرقان ، وفى هذا العصر البيان»(١٦٠).

وقال عباس ابن المازندرانى : ان النسخ والفسخ لم يكن من قبل الباب بل كان من قبل ابيه والقدوس والطاهرة»(١٦١).

وشاء القدر ان يذل هذا الدجال ، المفترى على الله ببهتان مرة اخرى وبعد ان ادعى هذه الدعاوى الكبيرة والمزاعم الفارغة الكاذبة .

توبته مرة ثانية

ويذكر المؤرخون ان الانباء عن هذا المؤتمر وصلت الى مسامع الحكومة فامرت بنقل الشيرازى من قلعة «ماه كو» الى قلعه «جهريق»(١٦٢). وفى اثناء السفر مروا «بتبريز» ومكثوا فيها اياما جرى فيها نقاش مشهور بين العلماء وهذا الدجال بحضرة ولى العهد ناصر الدين شاه القاجارى ضرب بعده ثمانى عشرة ضربة فى رجليه»(١٦٣).

....

١٥٨- «مفتاح باب الابواب» ص ١٣٧ ط عربى .

١٥٩- الباب السادس من الواحد السادس من «البيان» العربى .

١٦٠- «الايقان» لحسين على المازندرانى البهاء ، ص ١٧١ ط باكستان و ص ١٣٨ ط عربى .

١٦١- «تذكرة الوفاء» ص ٣٠٧ فارسى .

١٦٢- «نقطة الكاف» و «الكواكب» و «مطالع الانوار» وغيرها .

١٦٣- «نقطة الكاف» ص ١٣٨ .

اللهم الا انه اضطرب بالضربات هذه ورجع الى الصواب ، وقدم الاعتذار والمعذرة عن دعاويه وتاب مرة اخرى عن النبوة والمهدوية والقائمية وغيرها .

وثيقة توبته التاريخية

واثبت البروفسور براون الموالى للبابية وراويتهم فى الغرب توبته هذه بوثيقتين تاريخيتين وابقاء على تلك الوثيقتين التاريخيتين نورد واحدة منها بنصها وترجمتها من الفارسية حرفيا . فلقد كتب الشيرازى على محمد الى ولى العهد ناصر الدين شاه ما نصه :

فداك روحى ، الحمد لله كما هو اهله ومستحقه ، فالحمد لله الذى يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته ، ثم الحمد لله انه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة ، وعطوفا على المجرمين ، ورحيما على العصاة المذنبين ، اشهد الله انه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض اى قصد خلاف رضا الله واهل ولايته وبما ان قلبى موقن بوحدانية الله ونبوة رسوله وولاية اهل الولاية ، ولسانى مقر بكل ما نزل من عند الله ارجو رحمته ، ولم ارد مخالفة الحق مطلقا وان صدر عنى وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية ، ففى كل الاحوال انا مستغفر وتائب وانه ليس لى اى ادعاء وزعم ، واستغفرالله ربى واتوب اليه من ان ينسب الى امر ، واما بعض الكلمات او المناجاة التى جرت من اسانى لا تدل على اى شئ وانا لم ادعى لا النيابة عن حضرة المهدى وغير النيابة ، ولن ادعى ايضا ، وانا ارجو من الطاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم ان تجعلونى مورد الطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام»[١٦٤].

فهذه حقيقة المفترى الدجال ولكن افتراءآته لم تكن مقصورة الى هذا الحد، ولاحد للجنون ، فانه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقى مرة

....

١٦٤- انظر «الدراسات فى الديانة البابية» لبراوْن، ص ٢٥٧ ط انجليزى وغيرها من الكتب .

اخرى الى درجة اخرى ، ولم تكن تلك الدرجة بعد ادعائه النبوة والرسالة الا درجة واحدة وهى الربوبيته والالوهية .

دعواه الالوهية والربوبية

فاعتلى منبرها ومن كان يمنعه عن ذلك ما دام لم يمتنع مع التوبات والرجوعات عن النبوة والمهدوية ، وما دامت البقية الباقية من الباطنية والهمجية الشيعية موجودة فى حواليه وحوله ، فالقوم منهم من كان يؤله عليا ، ومنهم من يجعل الحاكم ربا وغيره كما مر بالتفصيل .

فهل يستبعد من اولئك الانعام من الناس الذى اتخذوه نبيا ورسولاً ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد ، ان لا يجعلوه ربا ينصرهم وهو خذلان ، ويسقيهم وهو عطشان ، ويهديهم وهو حيران فى تيه الضلالة وسكران .

وما دام تجلت فيه روح باب المهدى اولا ، وروح المهدى ثانيا ، ثم روح على ، وروح النبي الامى اخيراً ، فلم لا تتجلى فيه روح الله نفسه ؟

فلم يكد ان يرمى فى غياهب قلعة «جهريق» الا وقد اكتملت الوهيته وانتضجت ربوبيته وبدأ يقول :

كنت فى يوم نوح نوحاً وفى يوم ابراهيم ابراهيم الى آخر ما ذكرناه قبل ذلك قريبا .

وايضا : انا قيوم الاسماء ، مضى من ظهورى ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى الا وجهى ، واعلم بانه لست انا بل انا مرآة فانه لا يرى فى الا الله»[١٦٥].

وقال عنه بروكلمان : وبينا لم يرغب اول الامر الا ان يعتبر الامام المهدى . . . . فاننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآة التى يستطيع المؤمنون ان

١٦٥- «العقيدة والشريعة» لجولدزيهر، ص ٢٤٢ ط عربى و«مفتاح باب الابواب» ص ١٠٠ .

يشاهدوا بها الله نفسه»(١٦٦)

وعلى ذلك الاساس ولقوله بان : ارفع المراتب الحقيقية الالهية حات فى شخصه حلولا ماديا وجسمانيا»(١٦٧).

كتب وصيته الى المرزه يحي «صبح الأزل» كالرب والاله ، ووصى الرب والاله لا يكون الا اله ، فهو رب ايضا . وهذا نص الوصية بالفاظه العربية نقلها بروفنسور براؤن فى مقدمة نقطة الكاف :

«الله اكبر تكبيرا كبيرا ، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون ، قل كل الى الله يعودون ، هذا كتاب من على قبل نبيل(١٦٨). ذكر الله للعالمين الى من يعدل اسمه اسم الوحيد(١٦٩). ذكر الله للعالمين ، قل كل من نقطة البيان ليبدأون ان يا اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم»(١٧٠).

وكان البابيون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات فى كتاب التاريخ البابى «نقطة الكاف» وغيره «حضرة الرب الاعلى»(١٧١).

وحسين على البهاء ايضا كان يسميه الرب والاله وكان يستدل من الآية القرآنية على الوهيته «يوم ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر» كما كان يطلق عليه اسم «مالك الغيب والشهود»(١٧٢).

وذكر فى دائرة المعارف للاديان والمذاهب: «ان البابيين كانوا يعتقدون فى الشيرازى الربوبية ويخاطبونه بحضرة الرب الاعلى . . . . ويظهر ايضا من بيانه وما كتب عنه المرزه الكاشانى انه كان فائزا على مقام الالوهية ومرتبته»(١٧٣).

....

١٦٦- «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص٦٦٥ ج ٣ .

١٦٧- «العقيدة والشريعة» ص ٢٤٢ .

١٦٨- يريد به نفسه اى على محمد لان النبيل يطابق محمدا فى العدد بحساب الجمل .

١٦٩- يعنى به يحيى لانه يطابق عددا بالوحيد .

١٧٠- «مقدمة نقطة الكاف» لبروفسور براؤن ، ص «لد و له» ط فارسى .

١٧١- «نقطة الكاف» ص ٢١٣ و ٢٤٠ و و و .

١٧٢- لوح ابن ذئب ، ص ٧٨ ، و ص ٨٣ للمازندرانى ط باكستان .

١٧٣- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ ط انجليزى .

ويقول داعية البهائيين ابو الفضل الجلبائيجانى فى مقدمة كتابه «الفرائد»: نحن لا نعتقد فى المرزه على محمد الباب الا انه رب واله»[١٧٤].

فهذه هى القصة بكاملها بدأت من الشوق الى رؤية المهدى المنتظر الموعود الغائب الموهوم بناء على الاساطير البالية القديمة وانتهت من البابية الى المهدوية ومن المهدوية الى المسيحية والى النبوة المستقلة ثم اخيرا الى الالوهية والربوبية .

وبالمناسبة نذكر ايضا انه كلما كان يرتقى الشيرازى سلما كان اتباعه وخاصته يرتقون معا برقيه هو وارتقائه .

فلقد وصل القدوس البارفروشي الى النبوة والمسيحية[١٧٥].

والمؤمن الهندى (المجهول) مقام المهدوية[١٧٦].

ويحيي صبح الازل مقام الرسالة والربوبية الصغرى[١٧٧].

وغيرهم على مراتب ومناصب سواها .

ومن قدرة الله القهار ان الانسان مهما يبلغ من الدعاوى واينما يصل من المزاعم لا تفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبئه والآخرين عن حقيقته وتشعره وهم اصله حتى يرجع الى العقل والصواب ويتراجع عن غيه وتماديه فى غلوائه .

فهذا الدنئ الوضيع المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيحد عن حده ولكن انى للمكفيف ان يبصر، وللأخرس ان ينطق ، وللجهول ان يعقل ؟ فما زادته الآيات الا استكبارا والمردعات الا استنكارا .

وكان بعد دعواه الالوهية والربوبية احاطه غضب الله ونقمته «فضرب ثمانى عشرة ضربة على رجليه بعد ما رمى على الارض»[١٧٨].

....

١٧٤- «الفرائد» ص ١٥ ط باكستان .

١٧٥- «نقطة الكاف» ص ١٩٩ و ص ٢٠٧ .

١٧٦- ايضاً ، ص ٢١٤ .

١٧٧- ايضاً ، ص ٢٠٨ .

١٧٨- ايضاً ، ص ١٣٨ .

«وكانت ابواب الاهانة مفتوحة من كل جهة ، واعاصير الذلة والافضاح تشتد من كل جانب ، وكانوا يجرونه بعمامته وفى الملابس الحقيرة البالية المخرقة بكل الاهانة والذلة»[١٧٩].

وكان الاله هذا موضع السخرية والاحتقار من قبل الناس عامة الذى لم يستطع ان يدفع عنه العذاب ، العذاب الهون ، ادعى انه اله ورب ، تعالى الله عما يأفكون .

فضيقوا عليه الحياة وفتحوا عليه المشاق ، وزادوا عليه الحدة والشدة»[١٨٠].

حتى بدأ يتألم ويتظلم ، ويتأوه ويتأفف ، ويذكر الايام التى قضاها سابقا فى قلعة «ماه كو» كم كانت باسطة ، وازاءها هذه الايام كم شدتها ، ولذلك سمى «ماه كو» باسط و «جهريق» شديد»[١٨١].

كما كان يسمى صاحبه فى السجن وكاتبه الملا حسين اليزدى حراس هذه القلعة غلاظا شدادا[١٨٢].

وأخيرا اخذه قوى البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكى فى السجن على رؤس الاشهاد وامام من يسجده ويؤلهه[١٨٣].

فياله من اله مسكين ، ورب تعس جبان .

ويا للدموع المسكوبة من خالق الكون ومالك الغيب والشهود .

وياله من انهيار وشرود وذهول عميق ليلة قتله ، وفقدانه الشهامة والرجولة

....

١٧٩- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٢٣ ط فارسى .

١٨٠- «الكواكب» ص ٢٢٧ ط فارسى .

١٨١- «مطالع الانوار» للنبيل الزرندى البهائى ، ص ٢٤٣ ط انجليزى .

١٨٢- «دائرة المعارف الاردية» مادة باب ج ٣ .

١٨٣- الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٢٤٣ ط فارسى لعبد الحسين آواره الايرانى مؤرخ البهائية والبابية .

(التى لم تكن فيه يوما ما) وحتى رمقها الأخير[١٨٤].

ويالـه من انين تنبثق منـه حقيقـة شخصيتـه وكنهها .

«ياحبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن انه لو فعل لكان عمله عين الصواب»[١٨٥].

وهـذا هـو الفاقـد الرجولـة والشهامـة والصبر والتجالـد هو الـه البـابيين والبهائيين ، وهذا جزعه فزعه ، وعلى هذا كانت عاقبته وخاتمته .

ولقد صدق الله عز وجل حيث قال : ومن اظلم من افترى على الله كـذبـا او قال اوحى الى ولم يوح اليـه شىء ومن قـال سأنـزل مثلما انزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكـة باسطـوا ايديهم اخـرجـوا انفسكم ، اليـوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولـون على الله غـير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون[١٨٦].

وصدق الله مولانا العظيم .



١٨٤- «الكواكب» ص ٢٤٣ ط فارسى و ٢٢٤ ط عربى .

١٨٥- «الكواكب» ص ٤٣٦ ط عربى و ٢٤٣ ط فارسى، و«نقطة الكاف» ص ٢٤٦ للكاشانى البابى .

١٨٦- سورة الانعام الآية ٩٣ .

المقال الثالث

شريعة البابية وتعليماتها

ان البابية تمتاز من بين الاديان انها تجبر الناس على اعتناقها جبرا وقهرا ، وتأمر اتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتها ، وانها بنيت على الفساد فى الارض و قتل الابرياء والمعصومين ، كما تبيح لمعتنقيها الاباحية المطلقة والانحلال ، والدعارة العلنية ، والاختلاط بين الرجال والنساء اختلاطا كاملا كليا بغير التحفظات والقيود وبدون الاعتبار بالقيم الروحية القديمة ، والاخلاق الشرقية المشهورة الشريفة ، خلاف جميع الاديان السماوية الالهية ، والشرائع المقدسة ، والمذاهب المهذبة بانها توصف بالسماحة والكرم ، وتروج بالوعظ والار شاد والنصيحة والتبليغ .

فالاسلام مثلا يمنع عن الاكراه والاجبار فى الدين منعا باتا بل وعن الغلظ فى القول والتهديد والتشديد .

ففى دستور الاسلام ، القرآن المنزل من السماء على النبي محمد ﷺ : لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى»[1].

ويقول الله لنبيه وصفيه محمد ﷺ : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى احسن ، ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين»[2].

وايضا : لست عليهم بمصيطر»[3].

....

١- سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

٢- سورة النحل الآية ١٢٥ .

٣- سورة الغاشية الآية ٢٢ .

و : أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»[٤].

و : قل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»[٥].

و : نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر»[٦].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الموجودة فى القرآن المجيد فى هذا المعنى تدل دلالة واضحة صريحة ان لا اكراه ولا اجبار فى الدين ، وان الظلم والاعتساف حرام ولو على اهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى : ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون»[٧].

والآيات الواردة فى الكتاب السماوى ، القرآن ، دستور المسلمين وناموس الاسلام كثيرة فى هذا المعنى ، ومثلها فى الاديان السماوية والمذاهب الروحية الالهية الأخرى عكس البابية ، فانها تقول باسان مؤسسها وبانيها وفى اقدس كتاب لها الذى قيل فيه : انه ناسخ للقرآن ، وان الله كان ولا يزال ، وفى كل زمان يقدر الله عز وجل كتابا وحجة لخلقه وفى سنة ١٢٧٠ بعد بعثة محمد رسول الله قرر الله ان يكون كتابه «البيان» وحجته على محمد»[٨].

والذى قال فيه : واذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فانا اقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف مثل حروف قرآنى»[٩].

وهو كتاب العصر حسب زعمهم كما يقول حسين على البهاء زعيم البهائية وربهم : فمثلا فى عهد موسى كانت التوارة وفى زمن عيسى كان الانجيل ، وفى

....

٤- سورة يونس الآية ٩٩ .
٥- سورة الكهف الآية ٢٩ .
٦- سورة المدثر الآية ٣٦ و ٣٧ .
٧- سورة المائدة الآية ٨ .
٨- الواحد الاول من البيان العربى .
٩- «مفتاح باب الابواب» ص ٢٠ .

عهد محمد رسول الله كان الفرقان ، وفى هذا العصر البيان»(١٠).

ففى مثل هذا الكتاب ـــ يقول الشيرازى على محمد الباب : قد فرض على كل ملك يبعث فى دين البيان ان لا يجعل أحد ـــ كذا ـــ على ارض ممن لم يدن بذلك الدين ، وكذلك فرض على الناس كلهم اجمعون ـــ كذا ـــ الا من يتجر تجارة ينتفع بـه ـــ كذا ـــ الناس» .

وفى احـدى الروايـات : ولا يجعل على ارضـه من لم يؤمن بـه ومثل ذلك قبل ان يظهر فى البيان الا الـذين هم يتجرون فى ملكهم ، قل ان يـا عبادى اياى فاتقـون»(١١).

وعـلى ذلك اقام البابيون المذابح فى ايران ، فى مدنها وقرأها، حيث كانوا يعدون الفتك والقتل لمن سواهم من اعظم القربات حتى قـال احد قادتهم السيد يحيى الدارابى : لو انكر ابى السيد جعفر الدارابى مع جلالة قدره وعظمـة شأنـه ذلك الظهور الباهر النيّر (اى ظهور الشيرازى) فقسما بالله لقتلتـه بيدى فى سبيل المحبـوب»(١٢).

ولقد اقر بهـذا عباس آفنـدى بن حسين على المازنـدرانى فى مكاتيبـه : ان الباب والبابيين كانوا يـأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البابية ، فيقول : وفى يوم ظهـور حضـرة الاعـلى كان منطـوق البيـان ضـرب الاعنـاق ، وحـرق الكتب والاوراق ، وهدم البقاع ، وقتل الجميع الا من آمن به وصدقـه»(١٣) .

واكثر من ذلك ان البابيـة وحـدها فى الكون تأمر اتباعها بنهب الآخرين ، وغصب اموالهم جـزاء رفضهم خرافاتها ومهملاتها ، فهذا هو الشيرازى يقول فى

....

١٠- «الايقان» لحسين على البهاء ، ص ١٣٨ .

١١- الباب السادس عشر من الواحد السابع من البيان العربى .

١٢- «نقطة الكاف» لميرزه جانى الكاشانى البابى ، ص ١٢٢ ط ليدن .

١٣- «مكاتيب عبدالبهاء » عباس ، ص ٢٦٦ ج ٢ ط فارسى .

البيان : فلتأخذن من لم يدخل فى البيان ما ينسب اليهم (اى ما يملكون) ثم ان آمنوا لتردون الا فى الارض التى انتم عليها لا تقدرون»[١٤].

هذا وليس هذا فحسب بل وزيادة على ذلك امر هذا المأفون المجهول بمحو جميع الكتب المقدسة وغير المقدسة من الكتب العلمية وغيرها ، وحرم النظر فيها ، وها هى النصوص . يقول فى البيان :

لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان الا اذا انشئ فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان ، قل ان يا عبادى تتأدبون ولا تخترعون»[١٥].

واصرح من ذلك : حرم عليكم فى دينكم النظر بعضكم الى كتاب بعض . . . لعلكم لتستحيون ثم تتأدبون»[١٦].

واكثر من ذلك : فلتمحون كلما كتبتم ، ولتستدلن بالبيان وما انتم فى ظله تنشأون»[١٧].

و فى نسخة اخرى : حكم محو الكتب كلها الا ما انشئت او تنشأ فى ذلك الامر»[١٨].

فهذه هى الديانة البابية وشرعتهم ، ديانة الجبر والقهر ، وشريعة الجهل والظلم والاعتساف التى لا تسمح للآخرين البقاء ومجرد العيش فى اراضيها؟، ولا تبيح لاهل المذاهب والاديان والملل الأخرى ان يدرسوا ويتداولوا كتب مذاهبهم المقدسة ، وشرائعهم المحترمة المعظمة ، بل وبعكس ذلك تحرض عصابتها بقتل

....

١٤- الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان العربى .

١٥- الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربى .

١٦- الباب الثامن عشر من الواحد السادس من البيان العربى .

١٧- الباب السادس من الواحد السادس من البيان العربى .

١٨- ايضاً ويقول فى البيان ايضا : لايجوز التدريس فى كتب غير البيان الا اذا انشىء منه مما يتعلق بعلم الكلام ، وان مما اخترع من المنطق والاصول وغيرها لم يؤذن لاحد من المؤمنين» (الباب العاشر من الواحد الرابع) من البيان العربى .

الابرياء ، وسفك الدماء ، وهتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات ، واتيان القبائح والمنكرات ، وعلى ذلك اثار البابيون الفتن الكبيرة الكثيرة فى ايران ، وشوشوا على الآمنين فى اطرافها وانحائها حتى اضطر الكثيرون الى مغادرة البلاد ، وعلا الضجيج والويلات ، واضطرت الحكومة القاجارية ان تستأصل جذور الفتنة ، وتقضى عليهم قضاء كليا حتى لا يبقى لهم أثر كما مر تفاصيل ذلك مقدما .

واردنا فى هذا المقال ان نستعرض الديانة هذه واهم تعليماتها وشريعتها التى اخترعتها كى يعرف القارئ مدى تفكير هذه الشلة وقدر افكارهم وعمق بصيرتهم ومعرفتهم لاصلاح العالم وصلاح اهله ، لانه لا يأتى دين جديد ولا مذهب الا لهداية العالم ولارشاد اهله الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم .

وقبل ان نسرد معتقداتهم وتعليماتهم نلفت الانتباه الى ان الديانات تختص بالرزانة والمتانة ، وتمتاز بالتوازن العقلى والحسى ، وضرورى ان تكون تعليماتها واحكامها معقولة وممكنة العمل ، ولا تكون خيالية محضة وروما نسية خالصة ، اوصعبة مستصعبة موهومة لا يتصور التشبث بها والعمل بموجبها ، كما انها لا تكون مخالفة لسنن الله والفطرة التى فطر الناس عليها ، ودائما تكون هذه الاحكام واضحة جلية لا غموض فى فهمها ولا اشكال فى مطالبها ومقتضياتها .

ولكن البابية بعكس ذلك لا تمتاز بشيء اللهم الا الغموض والابهام ، والجهل المتدفق من العبارات وثناياها ، ومخالفة الفطرة والعقل ، وعدم التوازن فى الاحكام ، وقلة الفهم لقضايا الناس ومقتضياتهم ، ومتطلبات العصر واحتياجاته ، وها هى الشواهد :

يقول الشيرازى على محمد الباب فى بيانه الفارسى عن الله : ان الله مدرك كل شيء وهو خارج عن حيز الادراك ولا يعرفه احد غيره ، والمراد من معرفة الله معرفة مظهره ، والمراد من لقاء الله لقائه ، لان العرض لا يتصور بالذات الالهى

الاقدس ، ولقائه لا يتصور ، والذى ورد ذكر اللقاء وغيره فى الكتب السماوية فالمقصود منه لقاء الظاهر بمظهره»[١٩].

واما رجوع الملائكة الى الله وعرض الاشياء عليه غير متصور لانه لا سبيل لاحد الى الذات الأزلى فى الحاضر ولا الماضى ، «لا ابتداء ولا انتهاء» والمقصود منه رجوع الادلاء على مظهر الله لا غير»[٢٠].

وان الله ليس هو خالق كل شيء بل الخالق للاشياء كلها هى المشيئة التى تظهر فى مظاهر الله كما يقول :

والتى تظهر فى المظاهر هى المشيئة التى تخاق كل الاشياء ، ونسبتها الى الاشياء نسبة العلة الى المعاول ، والنار الى الحرارة ، وتظهر هذه المشيئة فى الاكوار حسب تلك الاكوار»[٢١].

والمظهر هذا الذى ظهرت فيه المشيئة الخالقة للاكوار هو الشيرازى على محمد المأفون المجنون فى الماضى والحاضر :

وما كان مظهر المشيئة فى العصور كلها الا نقطة البيان ذات الحروف السبعة ـــ على محمد ـــ »[٢٢].

واصرح من ذلك «ان نقطة البيان (اى نفسه) هو الآدم نفسه ، بديع الفطرة الاولى ، والخاتم الذى فى يده هو نفس الخاتم الذى حفظه الله من ذلك اليوم الى هذا اليوم»[٢٣].

«وهو نفس محمد (ﷺ) الذى كان نقطة الفرقان»[٢٤].

....

١٩- الباب السابع من الواحد الثانى والواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٠- الباب العاشر من الواحد الثانى من البيان الفارسى .
٢١- الباب الثالث عشر من الواحد الثانى والباب السابع والثامن من الواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٢- الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٣- الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٤- الباب الخامس عشر من الواحد الاول ، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان الفارسى .

وهو : لم يزل ولا يزال فى الماضى والمستقبل عند الله وليس له بداية ولا نهاية»[٢٥].

والفرق : ان ظهوره فى هذا العصر فى ايران اقوى واكمل واعلى واشرف من ظهوره فى العرب قبل ثلاثة عشر قرنا (بصورة محمد ﷺ) وقبل اثنى عشر الف سنة بصورة آدم ـــ عياذا بالله ـــ »[٢٦].

ويقول عن نفسه صراحة : كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى يوم موسى موسى، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمدا ، وفى يوم على قبل نبيل عليا ، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله ، . . . الى آخر الذى لا آخر له قبل اول الذى لا اول له ، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين»[٢٧].

والمظهر عند البابيين له اختيارات لا تقل عن اختيارات الله بل وتزداد احيانا حيث ان الله خاق المشيئة فى المظاهر وتقاعد وتقاعس عن التخليق والامور الأخرى بعده وملّك جميع اختيارات التخليق وارسال الرسل مظاهره ، ويصرح بذلك الشيرازى حيث يقول فى بيانه العربى بالفاظه: فانه (أى المظهر) لو يجعل ما على الارض نبيا ليكونن انبياء عند الله ولكن ان يجعل الا من يشاء»[٢٨].

فهذه هى الشريعة التى يزعم البابيون أنها شريعة الله وشريعة السماء الحقة، وهذه هى عقيدتهم السخيفة الباطلة فى الله وفى مظاهرهم ـــ حسب زعمهم ـــ ومظهرهم الكذاب الشيرازى ، التافه الحقير الذى يعتقد فيه البابيون والبهائيون كلهم : ان ارفع مراتب الحقيقة الالهية حلت فى شخصه حلولا ماديا وجثمانيا»[٢٩].

....

٢٥- الباب الخامس عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٦- الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى .
٢٧- «التراث اليونانى» ص ، ٢٣٧ ط عربى ترجمه الدكتور البدوى .
٢٨- الباب الخامس من الواحد السابع من البيان العربى .
٢٩- «العقيدة والشريعة» لجولد زيهر ص ، ٢٤٢ ، و «دائرة المعارف الاسلامية» مادة باب ط عربى .

و «مـا خلق له من كفو ولا عدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال»[٣٠].

والـذى يصفـه المازنـدرانى المـرزه حسين على اله البهـائية وربها بقوله : سيد الامكان»[٣١].

و «سلطان ممالك العلم والفضل والعطاء»[٣٢].

و «سلطان الرسل وكتابه ام الـكتاب»[٣٣].

و «العالم لمـا كان وما يكون»[٣٤].

و «محبوب العالمين ، ونور الله ، وسلسبيل الحيوان فى ايام الرب»[٣٥].

ولقد قرر الشيرازى للبابين وعلّمهم ان لا يفرقوا بينه وبين الله مطلقا حيث صرح عن نفسه فى البيان الفارسي : انا قيوم الاسماء ، مضى من ظهورى ما مضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى الا وجهى ، واعلم بانه لست انا بل انا مرآة فانه لا يرى فى الا الله»[٣٦].

هذا ويعتقد البابيون ان آدم ليس باول البشر ، ولم يكن خلقه بداية للعالم بل يصرح الغلام الـشيرازى فى بيـانـه الفارسى ايضـا : انه كان قبل آدم عوالم واوادم ما لا نهاية لها ولهم»[٣٧].

كـمـا انهم يعتقـدون ان النبي الصادق الامين محمد العـربى عـليه الصلاة والسلام ليس بآخر الانبياء والرسل وحتى الشيرازى ليس بخاتم المظاهر كما صرح ذلك المجهـول : يكـون بعـد ظهـور من يظهره الله ظهـورات اخـرى الى مـا

....

٣٠- الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربي .

٣١- «كلمات فردوسية» للمازندرانى ، ص ١٧٣ ط فارسى .

٣٢- «اشراقات» ص ١٦١ للمازندرانى .

٣٣- «لوح احمد» ص ١٠٤ للمازندرانى .

٣٤- «اشراقات» ص ٩٤ للمازندرانى .

٣٥- «لوح الرئيس» للمازندرانى ايضاً نقلا عن «بهاء الله والعصر الجديد» ص ١٩ .

٣٦- «البيان الفارسى» نقلا عن «العقيدة والشريعة» ص ٢٤٢ .

٣٧- الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى .

لا نهاية لها»[٣٨].

وهذا خلاف ما يعتقده البهائيون كما يقول المازندرانى البهاء بانه هو آخر المظاهر كما صرح به فى كتابه «اشراقات» :

فلما اراد الخلق البديع فصل النقطة الظاهرة المشرقة من افق الارادة . وانها دارت فى كل بيت على كل هيئة الى ان بلغت منتهى المقام امرا من لدى الله مولى الانام ، وانها هى مركز دائرة الاسماء ومختم ظهورات الحروف فى ملكوت الانشاء ، وبها برز ما دل على السر الاكتم الظاهر الحاكى عن الاسم الاعظم فى الصحيفة النوراء والورقة المقدسة المباركة البيضاء»[٣٩].

والبابيون ينكرون جميع امور الآخرة من القيامة والبعث والصراط والحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك مما يقرها الاسلام وجميع الاديان السماوية الالهية الأخرى .

واما القيامة فيقول الشيرازى عنها : انها عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة فى كل الازمنة مثلا ان بعثة عيسى كانت قيامة لموسى ، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى ، وبعثته هو قيامة لرسول الله ، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجيا الى ليلة القيامة اى من يوم الساعة ، وهى الساعة الثمانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع واول الليلة الخامسة من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٠هـ»[٤٠].

وبمثل هذا قال المازندرانى حسين على البهاء : يا قوم قد اتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم العليم الحكيم»[٤١].

كما أيّد اقوال الشيرازى عن القيامة فى كتابه «الايقان» الذى الفه تأييدا

٣٨- الباب الثالث عشر من الواحد الرابع من البيان الفارسى .

٣٩- «اشراقات» للمازندرانى ، ص ٩٣ .

٤٠- الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى .

٤١- «مجموعة الاقدس والالواح» لحسين على المازندرانى النورى البهاء ، ص ٨٩ .

لاستاذه ومرشده على محمد الباب ، واوّل آيات القرآن التى تصف القيامة وتبين اشراطها وعلاماتها بتأويلات فاسدة ، باطنية ، قديمة ، مثل قول الله عز وجل: اذا السماء انفطرت : فيقول : المقصود هنها سماء الأديان التى ترتفع فى كل ظهوره ثم تنشق و تنفطر فى الظهور الذى يأتى بعده اى انها تصير باطلة ومنسوخة»[٤٢].

ويقول: لم يدرك اكثر العلماء هذه الآيات (التى ورد فيها ذكر القيامة) ولم يقفوا على المقصود من القيامة ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون»[٤٣].

وايضا : ان القيامة هو قيام نفس الله بصورة مظهره الكلى ، وهذه هى القيامة التى ذكرت فى جميع الكتب المقدسة و بشربها الجميع»[٤٤].

ويقول فى كتابه «الاقتدار» : الآيات الالهية التى وردت فى القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة ، اكثرها مؤولة ولا يعلم تأويله الا الله ، وهذه المراتب مبينة مبرهنة فى كتاب الايقان ، وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التى سترت عن الجميع»[٤٥].

وايضا : قد ارتفعت الصيحة واتت الساعة وظهرت القارعة ولكن القوم فى حجاب غليظ»[٤٦].

و : يا جعفر قد تزين المنظر الاكبر وظهر الستر المستتر ، ومالك القدر ينادى ويقول : يا معشر البشر قد اتت الساعة وانشق القمر طوبى لعبد شهد

....

٤٢- «الايقان» للمازندرانى ، ص ٣١

٤٣- ايضاً ، ص ٥٤ .

٤٤- ايضاً ، ص ١٤٤ .

٤٥- «الاقتدار» ، ص ٢٨٤ .

٤٦- «مجموعة الاقدس والالواح» ص ٨١ .

وفـاز ، وويـل لـكل منكـر مكار»[٤٧].

ومن قبله قال الشيرازى رب البابيين واله السفلة البلهاء : ان ظهور القـائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله وقد ظهر ليجتنى ثمـرات القرآن ولا يمكن اجتنائها الا بالايمان بالقائم الذى قامت بقيامه القيامة، واليوم الذى هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء الا فى هـذا الـجبل ـــ اى «جبـل ماه كو» الـذى كان مسجونـا هـنـاك ـــ»[٤٨].

هذا ويقـول فى بيانه العربى وهو يذكر القيـامـة بعبارة مهملـة معقدة : يوم القيامـة على ما انتم تدركون من اول ما تطلع شمس البهاء الى ان يغـرب خير فى كتاب الله عن كل الليل ان انتم تدركون»[٤٩].

وخلاصـة الـكـلام انهم لا يعتقدون بالقيـامـة المعهودة المعروفة عند اهل الاديان السماوية بل القيامة عندهم هى قيـام القـائم اى النبى والـرسول او المظهر حسب مصطـلحهم .

وامـا البرزخ عند القوم فهو الوقفة بين الظهورين كما يقـول الشيرازى فى بيانه الفارسى بنص ألفاظه العربية : والبرزخ الوقفة الى أن يطلع الله شمس الحقيقة، وانما المراد بالبرزخ بين الظهورين ، لا ما هـو المعروف بين النـاس بعـد موت اجسادهم ، فان هذا دون ما يكلف بـه الناس لان بعـد موتهم لا يعلم ما يقضى عليهم الا الله وان ما هم بـه يؤمرون لا بد ان يعلمون»[٥٠].

والبعث عندهم: هو اليقظة الروحية لمن هم نيام فى قبور الاوهام والجهالة

....

٤٧- «مجموعة الاقدس والالواح» ص ١٠٣ .

٤٨- الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى .

٤٩- الباب السابع من الواحد الثانى من البيان العربى .

٥٠- الباب الثامن من الواحد الثانى من البيان الفارسى للشيرازى .

والشهوات»[٥١].

ويقول الشيرازى فى بيانه الفارسى : ان قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله ، واليوم الذى يظهر فيه المظهر الالهى الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم»[٥٢].

وفى البيان العربى ما نصه : ان البعث حق يبعث الله من يشاء عن انفس الاحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه ، لذلك انتم يوم القيامة بما ينطق من يظهره الله يبعثون»[٥٣].

واما الصراط والميزان والحساب ففى الفاظ الشيرازى فى البيان العربى : ذكر الصراط حق وانتم به لتمرون ، ذلك امر من يظهره الله ان انتم يوم الظهور به تعملون ، قل كل من قبل انتظروا يومى فاذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فاذا عند الصراط كلهم واقفون ، ذلك صمتهم فى الحق ان انتم تدركون»[٥٤].

ومعنى هذه العبارة المهملة المعقدة التافهة ، ان المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الالهى واوامره ــ حسب زعمه ــ كما يتبين من كلامه فى البيان الفارسى[٥٥].

ويقول عن الميزان: ذكر الميزان حق ذلك من يظهره الله يتقلب الحق معه مثل ما يتقلب الظل مع الشمس فاذا انتم بالبيان والشهداء لتوزنون»[٥٦].

ويقول فى بيانه الفارسى ما معناه ملخصا «ان الميزان هو الكتاب الذى يقدم إلى الامة ، فكان القرآن ميزانا فى عصره كما هو البيان فى هذا العصر،

....

٥١- «بهاءالله والعصر الجديد» ص ٢٨ ط عربى .
٥٢- الباب السابع والتاسع من الواحد الثانى من البيان الفارسى .
٥٣- الباب الحادى عشر من الواحد الثانى من البيان العربى .
٥٤- الباب الثانى عشر من الواحد الثانى من البيان العربى .
٥٥- الباب الثانى عشر من الواحد الثانى من البيان الفارسى .
٥٦- الباب الثالث عشر من الواحد الثانى من البيان العربى .

فكل من آمن بـالبيان فهو فى ميزان العدل والفضل»[٥٧].

والحساب «ذكـر الحساب بمثل الميزان لحق وكل ما نزل فى البيـان ذلك ما يحاسب الله الناس وكل شئ ان يا عبادى فاتقون»[٥٨].

ولقصور باعه عن التعبير فى اللغة العربية فسر الحساب فى الفارسية فى الباب الرابع عشر من الواحد الثانى فى بيان الحساب ، وخلاصته «ان الحساب يقصد به محاسبة الله الناس بمظهره بالايمـان به والانكار له ، فكل من انكر مظهره يحاسب بـالعـدل ويـدخل فى نـار النفى ، ومن آمن به يحـاسب بالفضل ويـدخل فى نور الاثبات ، فليس الحساب الا الاثبات والنفى»[٥٩].

وقـال : أتحسبون ان الحساب والميزان فى غـير هـذا العـالم ، قل سبحان الله عما يظنون»[٦٠].

ويقول تلميذه المرزه حسين على النورى المازندرانى عن الحساب : سألنى احد الاشخاص عن القيامة والحشر والنشر والحساب .

وقال : كيف حوسب الناس بظهور الباب حتى لم يعرفه احد ؟

قلت : أما قرأت القرآن وفيه تلك الآية المباركة «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان» . فليس المراد من الحساب ما تظنه بل القصد منه حساب بصورة الايمـان والانـكار»[٦١].

ويوم الجزاء «هو يوم الظهور الجديـد الذى فيـه يحصل الفصل بين اغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لا يقبلونه ، لان الاغنام يعرفون صوت الراعى

....

٥٧- ايضاً البيان الفارسى .

٥٨- الباب الرابع عشر من الواحد الثانى من البيان العربى .

٥٩- ايضاً البيان الفارسى .

٦٠- ايضاً .

٦١- «الايقان» ص ٢٠٤ ط فارسى ، لحسين على النورى المازندرانى البهاء .

الصالح ويتبعونه»[٦٣].

ويقول اسلمنت ايضا : يكون مجيء كل مظهر الهى عبارة عن يوم الجزاء . . . والنفخ فى الصور الذى تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الانبياء هو نداء المظهر الذى يردده لكل من فى السموات والارض»[٦٤].

واما الجنة والنار فيقول الشيرازى عنهما : ان الجنة حب الله ثم رضاؤه وان ذلك حق لاعدل له انا كنا فيها خالدين ، ما ينسب الىّ فى الجنة ذلك ما ينسب الى من يظهره الله أفلا تدخلون ، وانما النار قبل ان يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل ان يعرفكم نفسه انتم فى نار الحب تدخلون . . .ذكر النار لمن احب ذكر من لم يؤمن بمن يظهره الله ذلك من لا آمن قبل من ينسب اليه ينسب الى النار ان يا عبادى فاحذرون»[٦٤].

ويفسره اسلمنت بقوله : الجنة هى السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره . . واما النار فهى الحرمان من معرفة الله وينتج عنها عدم الوصول الى الكمال الالهى وضياع السعادة الأبدية ، وقد قرر بصراحة ان هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك وان الافكار السائدة الخاصة بقيام الجسد المادى وبالجنة والنار المادية وامثالها ، انما هى اختراع وهمى»[٦٥].

ويقول الشيرازى نفسه : ان الجنة عبارة عن الاثبات اى التصديق والايمان بنقطة الظهور (يعنى به نفسه)، والنار عبارة عن النفى يعنى عدم الايمان بنقطة الظهور وانكاره هو»[٦٦].

....

٦٢- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٨ و ٢٩ ط عربى ، لا سلمنت الداعية البهائى .

٦٣- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢١٨ و ٢١٩ .

٦٤- الباب السادس عشر من الواحد الثانى من البيان العربى .

٦٥- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٢٩ .

٦٦- الباب الاول من الواحد الثانى من البيان الفارسي .

وايضا «ان كل من ذهب فى النفى فهو فى نار الله الى يوم من يظهره الله ، وكل من استقر فى ظل الاثبات فهو فى جنة الله الى يوم من يظهره الله»[٦٧].

ويقول اسلمنت : ان بهاء الله وعبد البهاء (عباس) يعتبران الاخبار الواردة عن الجنة والنار فى الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخليقة المعلومة والتى لم تقع حرفيا ، فعندهما الجنة هى حالة الكمال ، والنار حالة النقص . . . فالجنة هى الحياة الروحانية ، والنار هى الموت الروحانى . والانسان إما ان يكون فى الجنة او النار قبل مفارقة البدن»[٦٨].

واما السماء والارض «فالمراد منهما سموات الاديان وارض المعرفة والعلم»[٦٩].

«والشمس والقمر والنجوم المقصود منها الانبياء والاولياء واصحابهم لان عوالم الغيب والشهود نورت بانوار معارفهم»[٧٠].

والمقصود من الدنيا «الايمان بالشيرازى على محمد الباب ، ومن الآخرة الايمان بمن يظهره الله» وعند البهائيين المقصود من الآخرة اعتناق هفوات المازندرانى البهاء»[٧١].

ولقد ذكر جميع هذه المعانى حسين على البهاء اله البهائيين وربهم ، وأحد تلامذة الكبار لعلى محمد الشيرازى الباب ، واقرّها وحتى بعد تكوينه ديانة جديدة مستقلة عن البابية ولو على اسسها ومبادئها وتأويلاتها ، كما اثبتها نبي البهائية

....

٦٧- الباب الرابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى .

٦٨- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ١٨٥ و ١٨٦ .

٦٩- «الايقان» لحسين على البهاء ، ص ٥٠ ط فارسى .

٧٠- ايضاً ، ص ٤٠ .

٧١- «التبيان والبرهان» للعراق البهائى ، ص ٦٨ ج ٢ .

عباس آفندى الملقب بعبد البهاء واحد اتباع المغالين فى حب الشيرازى الذى ذكر عنه مؤرخو البابية والبهائية :

لما غاب والد العباس ، المرزه حسين على البهاء عن الاسرة مدة سنتين (فى صحراء السلمانية) حزن عبدالبهاء وكانت تسليته الوحيدة كتابة «الواح الباب وحفظها»[٧٢].

اثبتها العباس هذا وذكرها فى لوح له بقوله : سبحان من انشأ الوجود وابدع كل موجود وبعث المخلصين مقاما محمودا ، واظهر الغيب فى خبر المشهود ولكن الكل فى سكرتهم يعمهون . .وخلق الخلق الجديد فى الحشر المبين والقوم فى سكراتهم غافلون ، ونفخ فى الصور ونقر فى الناقور وارتفع صوت الصافور وصعق من فى صفح الوجود والاموات فى قبور الاجساد لراقدون ، ثم نفخ نفخة اخرى واتت الرادفة بعد الراجفة وظهرت الفاجعة وذهلت كل مرضعة عن راضعها والناس فى ذهولهم لا يشعرون ، وقامت القيامة واتت الساعة وامتد الصراط ونصب الميزان وحشر من فى الامكان والقوم فى عمه مبتلون ، واشرق النور ، واضاء الطور . . وقام من فى القبور ، والغافلون فى الاجداث لراقدون ، وسعرت النيران ، وازلفت الجنان ، وازدهرت الرياض ، وتدفقت الحياض ، وتأنق الفردوس والجاهلون فى اوهامهم لخائضون ، وكشف النقاب ، وزال الحجاب ، وتجلى رب الارباب والمحرومون لخاسرون ، وهو الذى انشأكم النشأة الاخرى واقام الطامة الكبرى ، وحشر النفوس المقدسة فى الملكوت الاعلى ان فى ذلك لآيات لقوم يبصرون»[٧٣].

فهذه هى امور الآخرة عند البابية مسخت وغيرت تماما على ما كانت عليه عند جميع الامم والملل واخبر عنها الانبياء ورسل الله جميعا ، وفصل الله اوصافها

٧٢- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٥٨ .

٧٣- «لوح عبدالبهاء عباس» نقلا عن كتاب دعائى بهائى «كتاب القيامة» ص ٣١٦ و ٣١٧ ط باكستان .

واضحة جلية لا غموض فيها ولا ابهام ، ولكن البابيين والبهائيين ارادوا التشكيك فيها عامدين لازالة الردعات والموانع عن الاباحية والانحلال والارتداد ، مشجعين على ان لا مؤاخذة عليها وما دام لا يكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنة والنار ، فلم يحرم الانسان نفسه من الملذات والشهوات ؟

وايضا قاصدين العبث بالتعليمات الاسلامية المثبتة لهذه الامور ثبوتا قطعيا والآمرة بالتمسك والاعتناق بهذه العقائد التى تترتب عليها النجاة .

ولكن هل ترى انه يمكن تزعزع المسلمين بمثل هذه الترهات والسخافات والمهملات التى تمجها وتزدريها العقلية الصغيرة التافهة فضلا عن العقلية الجبارة الفاهمة .

والقارئ والباحث يدرك من خلال العبارات التى نقلناها عن الشيرازى وغيره من البابيين والبهائيين حول هذه الامور انهم لم يستطيعوا الابانة والافصاح عما يريدون اثباتها .

ولقد اقر واعترف بذلك داعية البهائية البابية الاكبر ابوالفضل الجلبائيجانى حيث يقول : المراد من الامور المكنونة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث وغيرها من الآيات النازلة فى الكتب مما كانت ولم تزل معانيها ومفاهيمها غامضة مستورة مغلقة»[٧٤] .

ان كان هذا فما الفائدة بالتقول ما قلتم وقالوا ؟

نعم كانت الفائدة ان تلقى الشبهة فى المعتقدات الاسلامية وما كان هذا من جديد ، فان الملاحدة والناقمين على الاسلام قالوا بها منذ قديم حيث كانوا افصح منهم واعقل، وهم ليسوا الا المرتزقة على ما رموها اليهم ، والآكلين اللقمات التى القوها ، فان كان اولئك ـــ وهم على منزلة ومقام لم يستطيعوا ابتلاعها فكيف لهؤلآء ، وهؤلآء .

....

٧٤- «الحجج البهية» لابى الفضل الجلبائيجانى ، ص ٥٥ ط عربى .

ليسوا من الشر فى شيء وان هانا

وقد ذكر الامام ابن القيم اقوالهم فى تلك الامور وقال : واما الايمان باليوم الآخر فهم لا يقرون بانفطار السموات وانتشار الكواكب ، وقيامة الابدان. . . .»[٧٥].

فما كان من «لؤم» اتوه فانما   توارثه آباء آبائهم قبل

ولقد فصلنا القول عن تسولهم وتطفلهم على الآخرين فى مقال مستقل[٧٦].

وقبل ان ننتقل من هذا الموضوع نريد ان نثبت ههنا ان البابيين والبهائيين يعتقدون انفسهم ان هفواتهم عن القيامة وما يتعلق بها من الامور الأخرى تخالف معتقدات جميع الامم .

فهذا هو الجلبائيجانى يقول : والقيامة بالمعنى الذى تعتقد وتنتظره الامم غير معقول»[٧٧].

هذا وانا اجزم انه ليس فى العالم بابى او بهائى يستطيع ابانة وافصاح هذه الامور خلاف ما بينها وفصلها الاسلام والشرائع السماوية الأخرى .

ثم وكيف لمقتدى ان يفعل ويعمل ما لم يستطعه ائمته الغواة الطغاة البغاة ؟

واما الصلاة والزكاة والصوم والحج عند البابيين فلها صورة تنافى الفطرة والعقل .

فالصلاة لها اهمية كبرى لدى جميع المذاهب ولها هيئة مخصوصة مبينة

....

٧٥- «اغاثة اللهفان» ص ٢٦٢ ج ٢ .

٧٦- انظر المقال «مصادر القوم ومراجعهم» فى كتابنا «البهائية» القسم الثانى لهذا الكتاب .

٧٧- «الحجج البهية» ص ١٦٨ .

عند كافة الامم والملل باركانها وتفصيلاتها سوى البابيين[٧٨].

فالقارئ والباحث فى كتبهم ومذهبهم لا يجد اى تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التى لها شأنها فى تهذيب النفوس وتربيتهم باسلوب خاص سوى مخالفتهم للاسلام والشريعة الالهية الحقة حيث الغوا كل ما قرره الاسلام وحرض الناس عليه مثل الصلاة بالجماعة وادائها خمس مرات فى اليوم والليلة لتذكير الناس بانهم ما خلقوا عبثا وانهم يعيشون عبادا سجاداً مطيعين مبتغين مرضات الله فى بيئة ودودة متآخية باخوة الاسلام والدين، مشتركة مفاداتها ومتحدة متطلباتها ومقتضياتها وحاجاتها، مجتمعة خمس مرات فى بيوت الله تحت سقف واحد بغنيها وفقيرها، حاكمها ومحكومها، قويها وضعيفها، مواسية ما بينها، ناصرة مستنصرة مصداقا لقول نبى الله ورسوله ﷺ: مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٧٩].

فالبابيون بدل ان يقتدوا بالاسلام فى مزاياه فى العبادات حيث جمع المقاصد الدنيوية العليا والدينية العظمى اسسوا ديانتهم على المخالفة المحضة ارضاء لسادتهم المستعمرين الروس والانجليز، واعداء امة محمد ﷺ من اليهود والمجوس، فمنعوا عن الصلاة بالجماعة. وقال الشيرازى فى البيان: انتم بالجماعة لا تصاون وانتم على الكرسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون»[٨٠].

وايضا : ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون»[٨١].

واما كيف يؤدى الصلاة فلا ذكر لها اللهم الا السجود على البلور،

....

٧٨- والبهائيين ايضاً كما سيأتى تفصيله فى مقال «شريعة البهائية وسخافتها» فى القسم الثانى من هذا الكتاب.

٧٩- رواه البخارى ومسلم.

٨٠- الباب التاسع من الواحد التاسع من البيان العربى.

٨١- الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

ولا ندرى لم على البلور؟ كما ذكر «فلا تسجدن الا على البلور ، فيها من ذرات طين الاول والآخر ذكر من الله فى الكتاب لعلكم شئ غير محبوب لا تشهدون»[٨٢].

وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو ما ذكره المرزه جانى الكاشانى احد البابيين الاوائل الذى قتل فى هذا السبيل، ذكر فى كتابه التاريخى «نقطة الكاف»: ان المقصود من الصلاة التكبير والتحميد والتعظيم قولا وفعلا لحضرة النقطة ـــ اى الشيرازى ـــ وهذا هو المفهوم لقول الامير عليه السلام : نحن الصلاة»[٨٣].

ومعنى هذا ان الصلاة ليست الا التحميد والتمجيد والثناء للمجنون الشيرازى لا غير .

وهذا بجانب تلك التفاصيل الزائدة المطولة للوضوء مع ان الوضوء ليس الاصل والمقصود ، بل كل ما هنالك ان الوضوء سبب لقبول الصلاة وصحتها ، فالاصل غائب والفرع موجود عند القوم .

فلينظر القارئ الى الشيرازى كيف يطيل الكلام فى الوضوء ويفصله ويبينه وبعربيته «القيمة» ؟ : انتم بالخلال والمسواك بعد ما تفرغون من رزقكم افواهكم تلطفون ، ثم لترقدون ثم وجوهكم وايديكم من حد الكف تغسلون ان تريدون ان تصلون ، ثم بمنديل تلطفن وجوهكم وايديكم وان فى بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ما تحبون لا تشهدون ، ولتوضئن على هيكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين يدى يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون وان ريحكم لن يغير عملكم الخ»[٨٤].

ولا ندرى لم كلف الناس والاكثرين منهم الفقراء والمساكين ان يتوضؤوا بماء الورد والعطر مع ان الكثيرين من الاغنياء والمتمولين لا يطيقون هذا .

....

٨٢- الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربى .

٨٣- «نقطة الكاف» بتحقيق براون ، ص ١٤٨ ط ليدن .

٨٤- الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربى للشيرازى بالفاظه وعبارته .

وهذا مع المناديل واحتكار الرياحين الطيبة فى بيوت الطهر اى المراحيض وذلك مع ان الغسل لم يفرض الا بعد اربعة ايام لا قبلها ولو جامع وباشر واستمنى ــ على حد قول الشيرازى ــ «انتم فلتلطفن ابدانكم فى كل اربعة يوم عن كل ما انتم تستطيعون لتلطفون ولتنظرن فى المرآت بالليل والنهار لعلكم تشكرون»(٨٥)

و «وقد عفى عنكم ما تشهدن فى الرؤيا او انتم بانفسكم عن انفسكم تستمنيون ولكنكم تعرفن قدر ذلك الماء فانه يكن سبب خلق نفس يعبد الله انتم فى مكمن عز لتحفظون»(٨٦).

وهل لسائل ان يسأل هل هناك توازن ومعقولية فى بيان هذه التفاصيل فى الوضوء وتكليف الناس ما لا يطيقونه و ترك الامور المهمة فى بيان طريق الصلاة وادائها ؟

ثم وعدم بيان الصلاة ، كم عددها فى اليوم والليلة ، ومتى تصلى، وفى اى وقت من الاوقات تؤدى ، وقد ذكر البستانى فى دائرة المعارف نقلاً عن السيد جمال الدين الافغانى ان البابيين يأمرون «بالصلاة وجوبا وهى ركعتان فقط وقت الصباح»(٨٧).

ولعله اخذ بهذا عن البيان من قوله «ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقصدون»(٨٨).

ولكن فى البيان ايضا ان الشيرازى قال عن الصلاة : رفع عنكم الصلواة كلهن الا من زوال الى زوال تسعة عشرة ركعة واحدا واحدا بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدى تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون»(٨٩).

....

٨٥- الباب السادس من الواحد الثامن من البيان العربى .

٨٦- الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربى .

٨٧- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٧ ج ٥ .

٨٨- الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربى .

٨٩- الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربى .

وهنالك فى البيان العربى ايضاً ما يفهم منه بان عدد الصاواة عنده اكثر من واحد ولكن كم عددها لا يقدر احد ان يثبتها .

ومرة سألت احد الدعاة البابيين عن هذا واهمال الشيرازى مثل هذه العبادة المهمة واعراضه عن بيان تفاصيلها كما سألته عن كيفية اداء الصلاة بطريقة بابية فلم يستطع الجواب اللهم الا ان قال : إن الصلاة ليست لها اية اهمية عندنا والمسائل التى لها اهمية هى غيرها .

فقلت له : ان لم تكن للصلاة اهمية فلم أعطى الشيرازى للوضوء تلك الاهمية التى اعطاها كما يظهر لكل من طالع البيان وقرأه ؟

فبهت الذى كفر ، ولم يجد الجواب الا التولى والاعراض .

ويتعجب الباحث والقارئ بان البابيين الذين لم يفصلوا الصلاة ولم يبينوا اوقاتها وعددها وكيفية ادائها لم ينسوا الاباحية واتباع الشهوات واحراز الملذات وحتى فى الصلاة ــ المهملة ــ عندهم فاباحوا تعرى النساء لأزواجهن وحتى فى الصلاة . فانظر الى الشيرازى ماذا يقول فى بيانه العربى بالفاظه وعبارته : انتم فلتصلين فى العباء وهن فى لباسهن ، ولاجناح عليهن فى ظهور شعراتهن وابدانهن عند ازواجهن حين ما يصلين ، وانتم تأخذن شعر وجوهكم ليقوى وتجملن بما تحبن (ازواجكن) فى ابدانكم لعلكم فى ايام الله تشكرون»(٩٠).

فعدم التوازن هذا والتطرف واللامعقولية من لوازم الديانة البابية فى جميع الامور واحكامها وتعليماتها .

فمثلاً ان البابية تأمر معتنقيها ابقاء الاموات فى البيت تسعة عشر يوما وليلة ، وتفرض زيادة على ذلك ان لا يبتعد عنها احد من اهل بيتها ، وتكفن فى خمسة اثواب حريرية او قطنية ، وتوقد المصابيح والسرج عندها ، وتدفن فى قبر من البلور او المرمر المصقول ، ويوضع خاتم منقوش فى يمناها

....

٩٠- الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربى .

وهذه هي النصوص : «انتم تغسلن امواتكم اذا استطعتم خمس مرة بماء طهر ثم في خمس حرير او قطن تكفنون ، بعد ما تجعلن الخاتم في يده موهبة من الله للاحياء وهم لعلكم بمن نظهره يوم القيامة تؤمنون ، وان في منتهى الحر بما تحبون لانفسكم امواتكم به تغسلون ، بايدي اتقيائكم في البرد بماء الحر وبما بينهما بما تحبون لانفسكم انتم ماء ورد او شبهه كل بدن الميت ان تستطيعون لتوصلون ، ثم بمنتهى السكون والحب تقابونه ثم في كل تسعة عشر يوما وليلة عن قربه احدا لا تبعدون ليتلو آيات الله وانتم المصباح عنده توقدون»[91].

و «ولتدفنن في البلور او الحجر المصقل لعلكم تسكنون ، ولتجعلن الخاتم في يمينه ينقش عليه آية امر بها لعلكم تستأنسون ، قل المرء يكتب لله ما في السموات والارض وما بينهما والله علام مقتدر منيع . قل المرأة تأمر بما نزل في كتاب عظيم ولله ملك السموات والارض وما بينهما والله علام مقتدر منيع . . انتم بشئ من تربة الاول والآخر مع الموتى تدفنون انتم كتاب وصية الى من نظهره تكتبون»[92].

فأية معقولية في هذا الاحكام ؟ أوليس في هذا تكليف الناس ما لا يطيقونه ؟ وقد قال الله عز وجل في كلامه المحكم :

لا يكلف الله نفسا الا وسعها»[93].

«وما جعل عليكم في الدين من حرج[94].

وهذا مع الاعتقاد ان لا هناك حشر و نشر ، ولا حساب ولا كتاب ، ولا جنة ولا نار ، فما الفائدة في الاشياء هذه ؟

....

٩١- الباب الحادي عشر من الواحد الثامن من البيان العربي .

٩٢- الباب الحادي عشر الى الثالث عشر من الواحد الخامس من البيان العربي .

٩٣- سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

٩٤- سورة الحج الآية ٧٨ .

ثم وهل يظن عميل الاستعمار الروسى الصليبي وآلـة اعـداء محمـد ﷺ ان الناس اغنياء مثلـه بعد بيع الضمير والايمان بايديهم ، ورهن النفس ووضعها تحت اقدامهم ، حتى يحصل لهم المبالغ الضخمة ليضعوا امواتهم فى بيوتهم تسعة عشر يوما بعـد التحنيط وانفاق الاموال الباهظة عـلى احتفاظها من الخـراب ، وغسلها بالورد ، وتكفينها فى الحرير ، ودفنها فى القبور الباورية والمرمرية ، وايقاد السرج والمصابيح طوال التسعة عشر يوما ، والتعطل عن العمل والبقاء فى البيت جـوار الميت ليلا نهارا ؟

ومثـل ذلك إجبار البابيـة الارامل اللائى توفى عنهن ازواجهن ، او الـذين توفيت عنهم زوجاتهم ان لا يصبرن فوق خمسة وتسعين يومـا ولا يصبرون فـوق تسعين يومـا مهمـا كان مـن الامر سواء كن يـائسات ويـائسين ام حـامـلات ومرضعات او شبابا وشابات ، فالحكم سواء كما ينص عليه بيان البابيين :

فلايصبرن الحروف بعد ما تقبض حروفاتهن — يريد ازواجهم — الا تسعين يوما ولا الحروفات بعد ما تقبض حروفهن الا خمس وتسعين يوما حدا فى كتاب الله لعلكم تتقون ، لتشهدن ان الملك لله وكل اليه ليرجعون ، وان صبروا فوق ما قد كتب الله عليهم او هن فوق ما قد كتب الله عليهن بعد ما يستطيعن ويقدرن او يستطيعون ويقدرون عليهم ان ينفقون تسعين مثقالا من ذهب وعليهن ان ينفقن خمس وتسعين مثقالا من ذهب»[٩٥].

فأيـة مصلحة فى تحديد تلك الايام لا نعلمهـا ؟

ثم وماذا يفعل الشيخ الفانى حيث لا يزوجـه احد ، والشيخة الفانية ، والحبلى تحمل من ذاك وتلد لذاك ؟ والمرضعة او الذى لا يجد الرغبة فى الزواج الجديد بعد وفاة زوجه او زوجها ، او يمنعهما الموانع وتعوقهما العوائق ؟

فمن اين لهم تسعين مثقالا من الذهب او خمسة وتسعين ، وهـل هـذا دين

....

٩٥ـ الباب العاشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

وشريعـة ام لعبة واضحوكـة ؟

وكذلك يمنع الزوجين من السفر منفردا ، ولوسـافر واحد منهما لمـدة اطول من سنتين «فعليـه ان يدفع لقرينه اثنى ومائتين من ذهب»[٩٦].

وهذا لان العزوبة والتفرد معصية عنـده ويسبب الضرر للرجـال والنساء ، ومع التعنت والتقشف والتشدد فى هذا يحرم الزوجة حراما ابـديـا قطعيـا على من يحبس احدا ، ويحرم بدون قيد ولاحد ، سواء حبسه لبضع الدقائق والثوانى او الساعات والايام ، ام لاشهر وسنين ، وسواء حبسه بجريمة وبدون جريمة ، والحابس حـاكما كان او محكوما لا فرق عنده .

واليـكم النص «مـن يحبس احـدا يحـرم عايه ازواجـه ، وان يقـرب كتب عليـه تسعـة عشر مثـقـالا من ذهب فى كل شهـر ، وان ينعقـد من مـاء — يقصد به النـطفـة — وجب عـلى الشهـداء نفيه ولم يقبل عنـه من ايمـان ان يـاعبـادى فـاتقون»[٩٧].

فهـل هناك تعنت اكثر من هذا ، وتطرف فـوق ذلك ، وعدم التوازن فى الحكم دونـه ؟

وبجـانب هـذا انه يجيز للمطاق ان يراجع مطلقتـه تسع عشرة مرة .

«واذنا اذا اراد ان يرجعـا تسعة عشر مرة بعد ان يصبر شهرا لعلكم فى ظل ابواب دون الحق لا تـدخلون»[٩٨].

فكيف يحـرم عـلى مـن يحبس احـدا ازواجـه ابـد الـدهـر ؟ ويبـدو لى انه شدد فى هذا الحكم خاصة لانه قضى حياته كلها بعد الادعاءات التى ادعـاهـا فى السجن والحبس ولاجل ذلك غلظ فى ذلك .

....

٩٦- الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربى .

٩٧- الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربى .

٩٨- الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

ومن الغرائب ان الشيرازى هذا اله البابيين وربهم يحرم الزوجة على الحابس ابد الدهر ولو حبس احدا لمدة قليلة ولكن لا يحرمها على القاتل الذى يفنى المقتول ويعدمه، والفرق بين الحبس والقتل فرق بين ظاهر لكل عاقل مستبصر بل وللسفيه والبليد غير المأفون الشيرازى وامته العمياء الحمقاء .

فيقول الشيرازى وهو يذكر القتل : فلا تقتلن نفسا ولا تقطعن شيئا عن نفس ابدا ان انتم بالله وآياته مؤمنون . . وليحرمن عليه كل قرينه تسعة عشر سنة ودليل فى كتاب الله ان كينونته قد خلقت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار بعد موته[٩٩] ولا يغفر الله له ابدا»[١٠٠] .

وهذا مع ان الزوجة ليست لها اية جريمة حتى تحرم عن الزوج طوال هذه المدة مع ان الزوج موجود، وليس لها ان تستبدل زوجا مكان زوج، فكيف لها ان تصبر ووقت كونها شابة ؟ وكيف تقضى ايامها ومن ينفق عليها ؟ وثم هذا فى شريعة تمنع لارملة البقاء اكثر من خمسة وتسعين يوما بدون زواج ؟

فيا عجبا للقلوب الساذجة والعقول التافهة التى خدعت وولعت من هذه المضحكات المبكيات .

وبمناسبة ذكر النكاح نذكر ايضا ان البابية تجبر البنت التى بلغت الحادية عشر من عمرها على الزواج ولو لم تبلغ ولم تنضج انوثتها ولم تشعر المسئولية بعد[١٠١] .

مع المعروف ان طبائع البلاد تختلف، ففى البلاد الباردة لا تبلغ البنت الحلم الا فى الثامنة عشر او العشرين خلاف البلاد الحارة فانها تختلف حسب ظروفها،

....

٩٩- وهذا القول مناقض لقول الباب والبابيين ان لانارولا حساب «ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» .

١٠٠- الباب السادس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى .

١٠١- «مطالع الانوار» ص ٤٠٣، للزرندى البهائى، و «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣ .

وجوها ، والبيئات ايضا لها تأثير فى هذه الامور من ناحية الاجتماع والطب والعادات ، فالحكم المطلق لايصح مطلقا ، وخاصة لكل ظروفه واحواله الخاصة به .

ومن طرائف البابية انهم مع اباحيتهم وعدم تقيدهم فى الامور الكثيرة واحلالهم كثيراً من المحرمات يحرمون العلاج واستعمال الدواء بل وتملكه وبيعه وشراءه .

«انتم عمن لم يكن لى تحذرون ولا تبيعن ولا تشترن ما لا يحبه الله فانه حرم عليكم . . ثم انتم الدواء . . لا تملكون ولا تبيعون ولا تشترون ولا تستعملون»[١٠٢].

أفبهذا الجهل والحماقة يزعمون ان الشيرازى نسخ جميع الاديان واقام قيامة الاسلام واظهر دينا يطابق العصر ومتطلباته ومقتضياته .

فالشقى الذى يمنع المرضى والمتألمين ، والجرحى والمنكوبين عن تعاطى العلاج والدواء كيف يدعى انه جاء باصلاح العالم وصلاحه ، فاى فساد فوق ذلك ان يحرم الجرحى عن الاستشفاء ؟ وان يرمى الضعاف المعللون ينتظرون نحبهم على الفرش فريسة الشقاء والبؤس ، وطريدة الهموم والآلام ؟

أو لا يستحيى من يعد هذه البلاهة والسفاهة دينا وشريعة ، ولا يخجل من يعتقده نبيا ورسولا ومظهرا من مظاهر الله ، ذلك المخبول الشيرازى المجنون بل وأكمل من الجميع وافضلهم واشرفهم ؟ قاتلهم الله انى يؤفكون .

ثم وليت شعرى لم لم يحصل العفو للدواء حينما حصل لجميع المذنبين والمخطئين بمجىء هذا البليد المغرور المعتوه وحتى الحروف والكلمات .

يقول ذلك الافاك الاثيم السفيه البله فى جواب من يعترض عليه فى لحنه الفاحش فى اللغة العربية : ان الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الاول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الاعراب وحيث ان

....

١٠٢- الباب السابع والثامن من الواحد التاسع من البيان العربي .

بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفوعن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فاطلقت من قيدها تذهب الى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط»(١٠٣).

وهذا مع قولهم «ان كل شيء يطلق عليه اسم شيء قد ادخل فى بحر الحل والطهر لنفسه بنفسه»(١٠٤).

وحتى البول والبراز للكلاب والخنازير «وما يخرج من الحيوان فلا تحذرون»(١٠٥).

ولا ندرى لم لم يدخل الدواء فى بحر الحل والطهر مع ان الدواء شيء وكل شيء يطلق عليه اسم شيء فهو داخل فيه ؟

ونظن ان خطيئته كبيرة والا لم كان هذا التشديد والتاكيد فى النهى والمنع عن شرائه وبيعه وتملكه .

ونلفت الانتباه ان قائل هذا هونفس من قال : ان الاشياء مهما كانت نجسة وخبيثة ومحرمة اذا نسبت الى البابيين والباب تطهر بمجرد هذا الانتساب وتحل «قل ا ذا نسب الشيء الى من آمن بالبيان يطهر فى الحين ان يا عبادى فاشكرون فلتقرئن البيان ثم من ذلك البحر لئاليها تأخذون . . . كلما يدخل فى الدين وما يملك الذين آمنوا من دونهم يطهر حينما هم يملكون فضلا عليك اذا اتجرت فى آخريك ثم العالمين»(١٠٦).

ولعاقل ان يسفه عقله ويبلد رأيه ، ولبصير أن يعمى بصارته ، ولفاهم ان يقلب فهمه حيث لا يسأل هذا المهبول المخبول كيف تغيرت النجاسة وتقلبت الحرمة

....

١٠٣- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٦ ج ٥ ، و «مفتاح باب الابواب» ص ٩٩ لمحمد مهدى خان الايرانى .

١٠٤- الباب الخامس من الواحد العاشر من البيان العربي .

١٠٥- الباب السابع عشر من الواحد السادس من البيان العربى .

١٠٦- الباب الثامن والسابع من الواحد الخامس من البيان العربي .

فى الطهارة والاباحة بدون تغير الاشياء ؟

لان هذا الكلام صادر عن المظهر الالهى الاتم الاكمل «وذوا امر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد وشريعة جديدة» حسب قول الداعية البابية البهائية ابى الفضل الجلبائيجانى[١٠٧].

ولقد صدق الله عز وجل حيث برهن صداقة قوله وكلامه بقوله : ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا»[١٠٨].

ومن عجائب معتقداتهم انهم يقولون ببناء المعبد على خمسة وتسعين بابا «من يبعث فى ذلك من الملك يبنى بيتا لله على ابواب خمسة ثم تسعين ثم فى تلقائة على تسعين لمن نظهره ليشهدن الطين من عنده على ان الملك لله لأنه شهد بما يعمل قدرما يشهد الطين من عنده ان يا عبادى فاتقون»[١٠٩].

فهل قبل هذا سمى الخيال والرومانسية شريعة ؟

ومتى سميت السخريات شرائع والهفوات وحيا والهاما ؟ والمجانين انبياء ورسلا ؟

وهكذا امر ملوك البابيين ان يضعوا على رؤسهم تاجا مكونا على خمس وتسعين زاوية «ان يبعث ملكا فى البيان كتب عليه ان يملكن لنفسه ما يجعلنه على رأسه مما يكن عليه خمس وتسعين عددا مما لم يكن له عدل ولا شبه ولا كفو ولا قرين ولا مثل . . . ان تفتخرون بذلك ان يا اولى الملك والا والله غنى عن العالمين»[١١٠].

و يا للأسف بقيت هذا الاوهام والافكار حسرة فى قلب رب البابية وقلوب البابيين والا لا ندرى ماذا كان يصير ؟

....

١٠٧- «الفرائد» ص ١٨١ ط باكستان .
١٠٨- سورة النساء الآية ٨٢ .
١٠٩- الباب التاسع من الواحد السابع من البيان العربى .
١١٠- الباب الثالث عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى .

ولقد تطرقنا فى تطرفاتهم الى ان ابتعدنا عن الصلاة ، صلاتهم قليلا ولكن القوم وعجائب شريعتهم وغرائب معتقداتهم جعلتنى اسرد بعضها للباحثين والقراء والا عجائبهم لا تفنى ، وغرائبهم لا تنتهى ، وقد نذكر البعض الآخر منها فى آخر المقال ونرجع الى الصلاة ونذكر بعض متعلقاتها لاتمام البحث وتكملة للفائدة .

والمعروف ان لكل قوم قبلة يتوجهون اليها فى صلواتهم ، فالقبلة عند البابية فيها ايضا ابهام وغموض مثل الصلاة وغيرها من المعتقدات .

فمرة فالوا انها هو بيت الشيرازى «ان يا عبادى الى بيتى تصعدون ، ذلك بيت من يظهره الله ذلك بيتى فلا تشترن ما فى حوله على قدر ما انتم تستطيعون ان ترفعون . . ما فى حول البيت والمسجد لله فلا تبيعون . . . وان مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه . . . انتم هنالك لتصلون»[١١١].

ومرة «اينما تولوا فثم وجه الله انتم الى الله تنظرون»[١١٢].

ومرة اخرى «قل انما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب الى ان يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون»[١١٣].

وضرورى لبابى ان يكون له قلب لا يفقه، وعين لا تبصر، واذن لا تسمع ، ويكون كالانعام بل اضل منها حتى لا يسأل كيف الجمع بين هذا وذاك ؟

والا فكيف يعرف والبعيد خاصة ، ان «المظهر» اين ذهب والى اين انقلب ؟ شرقا ام غربا ، شمالا ام جنوبا حتى يولى وجهه اليه ؟

لان المظهر هو قبلته المتحركة المتقلبة ، ثم ومن اين له أن يعرف ان مظهره استقر فى قعر الارض ام وقع فى حفرة او بئر ؟

وهل هنالك اضحوكة ولعبة أكبر من قبلة هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا .

....

١١١- الباب السادس عشر من الواحد الرابع من البيان العربى .
١١٢- الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربى .
١١٣- ايضاً .

ونذكر ههنا ايضا ان القوم لا صلاة عندهم الا واحدة في اليوم والليلة كما فهمناه نحن من غوامض كلامهم ومبهماتهم كما ذكرنا سابقا ولكن الغريب ان الاذان خمس مرات عند القوم ولا ندرى لم ؟

فاستمع اليه يقول : فلتجعلن من اول ليلكم الى آخر نهاركم خمس قسمة ثم عند كل قسمة لتؤذنون ، فلتبدئن باول الليل ثم في الاول تسعة عشر مرة لا الـه الا الله ثم الله أغنى تقولون — هذه كلمات الاذان ، فانظر الى العجيب فرق العجيب — ثم في الثانى تسعة عشر مرة لا الـه الا الله ثم الله اعْلم تقولون ، ثم في الثالث تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد الله أحكم تقولون ، ثم في الرابع تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد [114] الله املك تقولون ، ثم الخامس تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد الله اسلط تقولون»[115].

واما اين يؤذن فيقول : وكتب عليكم ان تؤذنون في المكان يسمع من حولكم واذا انقطع الصوت عن نفس فليلزمنه ان يبلغن الى ما يؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالا من القند الابيض الاعلى»[116].

فما الفائده من هذا الاذان ؟ لا يعرفه الا هو ، اللهم الا ما ذكر ان المقصود منه ان يسمع الناس الصوت «فليكونن في مكان يسمع الصوت ولا عليكم ان يخرجون من حجراتكم لتسمعون الصوت بل على علمكم بما يوصل الى بيوتكم صوت المؤذن ليكفيكم في كتاب الله»[117].

واخيرا «وان كبر على المؤذن فليقولن مرة شهد الله انه لا اله الا هو وان من يظهره الله لحق من عند الله كل بامر الله من عنده يخلقون ، وانا كل بما

....

١١٤- عدد الواحد المقصود منه تسعة عشر لان «واحد» يساوى التسعة عشر من حيث الحروف الابجدية .

١١٥- الباب الرابع عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربي .

١١٦- ايضاً .

١١٧- ايضاً .

ينـزل الله عليـه لـمؤمنـون ، ذلك من فضل الله عليهم فى ايـام بردهم وحين مـا لا يستطيعون ان يطولون»[١١٨].

واظن ان هذا القدر الوحيد يكفى لابطال هـذه النحلة المحعرنة المنحولـة المصنوعـة .

اولاً : لا فائدة للاذان ما لم يكن وراءه مقصد آخر، ولفظته تدل على ذلك حيث الاذان معناه الاعلان ، فالاعلان لأى شيء؟ والمعروف ان الاذان وضع فى الاسلام للصلاة مثـل الناقوس والجرس والنـداء عنـد المذاهب الاخـرى ، والا الاذان فـليس مقصودا بالـذات بخلاف البابيين فان الامور منعكسة لـديها تمامـا لا تبتنى على منطق ومعقولية .

ثانياً : لم تحدد اوقاتها الا للاذان الاول واما البقية فلا تحديد لها .

وثالثاً : كما كان الغرض من الاذان مجهولا كذلك المكان الذى يؤذن فيـه مجهول ايضا .

ورابعاً : كم من الناس يؤذنون؟ أ فى القرية واحد ام فى المدينة ام فى الحارة ام فى المعبد ؟ لا يعرفـه احد .

وخامساً : وهل الاطالـة والتطويل الى ذلك الحد له حكمة ؟

وسادساً : ادرك نفسه ان فيه تطويل ممل وبلا هدف وسبب فبنفسه خفف .

وسابعاً : مـا العلاقـة بـالبرد والحرارة مـع الاذان حتى يخفف فى البرد ولا يخفف فى الحر ؟

وهل من مجيب يجيب على هذه الاشياء ؟ كلا والله لن يأتوا بـه ولو اجتمع بابى العالم كله .

ولبئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا بينهم .

وتجنبا عن الإطالة ننتقل الى الزكاة .

....

١١٨- ايضاً .

واما **الزكاة** فحكمها مثل الصلاة بالضبط حيث لا تفاصيل لها مطلقا فى البيان لا العربى ولا الفارسى اللهم الا ما نقله هيوارت الفرنساوى عن الشيرازى انه قال : تدفع الى المجلس الاعلى البابى زكاة مقدارها خمس العقار وتجمع فى كل عام من رأس المال وباعتبار ان رأس المال لم ينقص ، ويطاب الى معتنق هذا الدين دفع هذه الزكاة ولكنه لا يكره على ادائها لا بوساطة السلطة الزمنية ولا بوساطة السلطة الروحية»[١١٩].

وهل هناك احد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وارشاد وبلا خوف من السلطان ومن الله حيث ان لا حساب ولا كتاب ولا جنة ولا نار ، فلم يدفعها ؟

ثم ولا يوجد اى تفصيل بانها متى تجب وعلى من تجب ولم تجب ولمن تصرف عليه ؟

خلاف الاسلام دين الله القيم الذى اراد هؤلآء البلهاء مخالفته ومعارضته فقد قال رسول الله الصادق الامين عليه السلام ، رسول الاسلام ونبى الكونين عنها «تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم»[١٢٠].

وقد قال الله عز وجل فى كتاب انزله عليه «انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضه من الله ، والله عليم حكيم»[١٢١].

ولم يترك هذا الحكم هكذا يدفع الزكاة من يريدها ولا يدفع من يريد، بل نفذه صاحب رسول الله وخليفة المسلمين ابوبكر الصديق الاكبر رضى الله عنه بصارم القوة وحد الاقتدار لمن اراد الامتناع عن دفعها .

وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة فى اصداره ؟

....

١١٩- «دائرة المعارف الاسلامية» مقال هيوارت ، ص ٢٢٩ ج ٣ .

١٢٠- رواه البخارى وابو داؤد والترمذى وابن سعد فى الطبقات .

١٢١- سورة التوبة الآية ٦٠ .

فالدين ليس بلعبة يلعب به كل شخص ، فانه لا يتبع اهواء الآخرين بل يجعل اهواء الناس تابعة لما جاء به ويفرض عليهم ان يتركوا كل ما يأمر بتركه ويأخذوا كل ما يأتى به «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه»[١٢٢].

«ولا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»[١٢٣].

صدق الله مولانا العظيم وصدق رسوله النبي الكريم .

وايضاً قد ثبت عند البابية ان المجلس الاعلى للبابيين لا يتكون الا من حروف الحي — اى عصابة الشيرازى — فان مات هؤلآء ، او ما وجدوا فلمن تدفع الزكاة ؟ وما ذا يفعل المزكى بها ؟ لاجواب هنالك البتة .

فهذا كل ما يوجد عند القوم حول الزكاة اللهم الا ما قاله ايضا الجانى الكاشانى مؤرخهم : ان الزكاة هو اقرار بملكية حضرة الباب يوم قيام امره حيث يقول : لمن الملك ؟ وجميع العباد الصالحين يقرون : لله الواحد القهار — اى للمظهر الالهى القائم الموجود — وهذا هو المقصود من قول الامير عليه السلام «نحن الزكاة»[١٢٤].

ومن تطرفاته وتناقضاته انه يحرم السؤال مطلقا على الفقراء والمساكين ، ومن سأل منهم يحرم من العطاء كما يقول فى بيانه «ولا يحل السؤال فى الاسواق ومن سأل حرم عليه العطاء وان على كل ان يكسب بأمر»[١٢٥].

فى وقت يجيز للاثرياء المترفين استعمال الاوانى الذهبية والفضية ، ويبيح لهم لبس الحرير وفى بعض الاوقات يفرض عليهم لبسه كما يوجب على البابيين جعل الخاتم فى ايديهم من العقيق الاحمر المنقوش .

....

١٢٢- سورة الحشر الآية ٧ .

١٢٣- «مشكاة المصابيح» باب الاعتصام بالكتاب والسنة .

١٢٤- «نقطة الكاف» للكاشانى البابى ، ص ١٤٨ ط برفسور براؤن المستشرق الانجليزى عام ١٩١٠م مطبعة بربريل ليدن .

١٢٥- الباب السابع عشر من الواحد الثامن من البيان العربى للشيرازى .

«انتم لباس الحرير ليلة العيش تلبسون . . . وانتم اسبابكم التى بها فى سركم لتعيشون من الذهب والفضة تصنعون . . . فلتجعلن فى ايديكم عقيق احمر انتم عليه لتنقشون»[١٢٦].

ومع هذا فانه يحرم على الفقراء والمساكين ان يسألوا المترفين بهذا الترف ان يعطوا لهم قوتا يقتاتون بها .

ويمنع لابسى العقيق والحرير، ومستعملى الاوانى الذهبية والفضة ان يمنحوهم لقمة عيش يلقونها فى افواه اطفالهم الجائعين البائسين ، والمحرومين اليائسين ، وفى الوقت الذى يمد يديه امام الآخرين ويتسول عليهم .

فلينظر العالم واهل العالم عجائب البابية وغرائبها انها تمنع الاشقياء المحتاجين عن التسول عن قطعة خبز . ولقمة عيش وقطرة ماء لهم ولعيالهم المتربين ، وتحرض اصحاب الثراء واهل الغناء بالتصدق على قادتها وولاة امورها المكتنزين الذهب والفضة واليواقيت والجواهر والالماس .

نعم انظر ثم انظر التناقض الفاحش والتطرف الظاهر وعدم التوازن والمساواة فى الحكم ، فها هو النص بالفاظهم وعبارتهم :

يقول الباب الشيرازى على محمد فى بيانه العربى الناسخ للقرآن ــ حسب زعمهم ــ يقول فيه : انتم اذا استطعتم ثلاث الماس ، واربع لعل ، وست زمرد ، وست ياقوت يوم الظهور الى حروف الواحد[١٠٣] توصلون»[١٢٧].

ويا ترى ما الفرق بينه وبينهم ؟ اللهم الا انه يطلب له ولعصابته قادة البابيين مئات الآلاف وهم يطلبون قرشا وفلسا .

فالمرتزقة ليسوا بسواء عند القوم ، فسائل الملايين ليس بسائل عندهم ، وطالب القوت متسول يمنع عن السؤال ويحرم من العطاء ؟

....

١٢٦- الباب التاسع والعاشر من الواحد السادس من البيان العربى .
١٢٧- حروف الواحد المقصود منها حروف الحى الثمانية عشر والتاسع عشر هو نفسه .
١٢٨- الباب الخامس من الواحد الثامن من البيان العربى .

فاعطاء هؤلآء عين الصواب واعطاء اولئك عين العقاب .

واما الصوم ، فحقيقة الصوم عند القوم «هو كف النفس عن كل ما لايرضاه الشيرازى»[١٢٩].

واما الشيرازى فيقول : انتم فى كل حول شهر العلاء لتصومون ، وقبل ان يكمل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته ان يريدون ان حين الزوال ليصومون ، وبعد ما يبلغ الى اثنى واربعين سنة يعفى عنه وما بينهما من الطلوع الى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور فى ابواب النار لا تدخلون ، وانتم ان تستطيعن من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون . . . ولا تأكلون ولا تشربون ولا تقترنون »[١٣٠].

ونحن لم نفهم من هذه العبارة بعد بذل الجهد الا انه يرفع الصوم عمن يبلغ اثنين واربعين سنة ولا ندرى لم ؟

ولعله يظن ان من بلغ هذا العمر يضعف ولا يستطيع الصوم مع المعروف ان هذا العمر هو عمر اكتمال القوى ونضج الطاقات ، وكذلك التفريق بين الاوقات حسب العمر من الزوال الى الغروب ومن الطلوع الى الغروب ايضا تفريق بلا سبب ومصلحة .

فان كان الرفع لمرض او هرم او سفر او حاجة وضرورة أخرى لكان له مبررا لانه من الممكن ان يكون الشخص مريضا وهو فى الثلاثين من العمر ولا يطيق الصيام ، وشخص فى الخمسين صحيحا يطيقه .

ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الاديان السماوية الالهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة فى الدنيا هو اعتقاد البابيين ان الشهر تسعة عشر يوما ، وان السنة تسعة عشر شهرا .

....

١٢٩- «نقطة الكاف» ص ١٤٨ .
١٣٠- الباب الثامن عشر من الواحد الثامن من البيان العربى .

فيقول بروكلمان وهيوارت : وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده لانه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع احرف الكلمتين العربيتين «واحد» و «وجود» ومن هنا قسم السنة الى ١٩ شهرا ، وقسم كلا من هذه الى ١٩ يوما»[١٣١].

ولقد قال الشيرازى فى بيانه العربى «قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون»[١٣٢].

ويكون مجموع تلك الايام كلها ٣٦١ يوما وتبقى الايام الخمسة فيقولون انها ايام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لا تعد فى السنة ولا فى الشهور ويعمل فيها من يشاء مايشاء من اللهو والمجون والمنكر لانها لاتعد ، ويسمونها «ايام الهاء» وهذه الايام تأتى قبل شهر العلاء وهو شهر الصوم عندهم .

فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل الا لمخالفة الاسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التى جاء بها محمد العربى الهاشمى عليه الصلاة والسلام التى قال الله فى كتاب تلك الشريعة : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض»[١٣٣].

ومخالفة لجميع الاديان القديمة إظهاراً للتجدد والاختراع ولو ما يظهر منها الا السفاهة والتفاهة والهزء والسخرية ، وقلة الفهم لاوضاع العالم ومقتضيات العصر، والجهل وعدم المعرفة بالفلكيات والفطرة والطبيعة .

وبالمناسبة نذكر اسماء شهورهم ، الاسماء التى اخذت من دعاء السحر الشيعى المعروف عندهم فهى :

١- شهر البهاء ، ٢- شهر الجلال ، ٣- شهر الجمال ، ٤- شهر العظمة ،

....

١٣١- «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ ، و «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٩ ج ٣ .

١٣٢- الباب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربي .

١٣٣- سورة التوبة الآية ٣٦ .

٥ـ شهر النور ، ٦ـ شهر الرحمة ، ٧ـ شهر الكلمات ، ٨ـ شهر الكمال ، ٩ـ شهر الاسماء ، ١٠ـ شهر العزة ، ١١ـ شهر المشيئة ، ١٢ـ شهر العلم ، ١٣ـ شهر القدرة ، ١٤ـ شهر القول ، ١٥ـ شهر المسائل ، ١٦ـ شهر الشرف ، ١٧ـ شهر السلطان ، ١٨ـ شهر الملك ، ١٩ـ شهر العلاء .

واسماء الايام السبعة فهى ايضا مأخوذة من ذاك الدعاء ، ونتعجب بانه كيف لم يغير الايام ولم يجعلها تسعة عشر يوما ؟

فالاسماء هى: ١ـ يوم الجلال ، ٢ـ يوم الجمال ، ٣ـ يوم الكمال ، ٤ـ يوم الفضال ، ٥ـ يوم العدال ، ٦ـ يوم الاستجلال ، ٧ـ يوم الاستقلال .

فالصوم الذى كنا نتحدث عنه يقولون ان شهر العلاء هو شهر الصوم . وقد ذكرنا العجائب فيه انهم يفرضونه على الذى بلغ الحادية عشر من العمر من الصبيان والفتيات ويسقطون عمن اكتمل شبابه من الرجال والنساء وقويت قواه لتحمل المشاق والمتاعب ، كما هو احوج من الصبيان الى كسر اللذات وترك الشهوات واجتناب المرضيات ، ولاصلاح النفس الطاغية الامارة بالسوء ، ولتقويم الاعوجاج الخلقى والنفسى ، ولادراك معانى الفقر ومحنه وفتنه ، ومطالب المؤاخاة والمؤاساة والصبر ، ولكن الامور منعكسة تماما فأخذوا من لم يكن من اهل التكاليف وتركوا من كان مكلفا بالاخذ — ومن يضلل الله فما له من هاد .

واما الحج فهو عند البابيين زيارة البيت الذى ولد فيه الشيرازى او البيت الذى عاش فيه او بيوت اصحابه الثمانية عشر «حروف الحى».

ومن المضحك انه اراد مشابهة الاسلام ومضاهاته ولكنه لم يعرف الكنه والمغزى فانه سمع اسم الحج فى الاسلام ففرض على معتنقيه الحج ايضا بدون ان يفهم مطالبه ويعلم مقاصده .

فالحج فى الاسلام مقصوده تعليم المسلمين التوحيد الخالص والتعبد لله وحده ، الذى يقصد الى بيته ، والتحرز والتجنب عمن سواه ، والتجرد فى سبيله

عن كل الملذات والمسرات ، والاختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقر ابتغاء لمرضات الله ، وترك الاموال والتجارة والراحة والاهل والبلد لاجله ، والتضحية ، تضحية المال والوقت والنفس لاوامره ، وتقديم كل نفيس وثمين لاحكامه .

وكما ان الغرض منه اجتماع الامة الاسلامية فى تلك البقعة المباركة الطيبة فى وقت معين محدود من السنة من مشارق الارض ومغاربها للتعرف ما بينهم والاطلاع على احوالهم وظروفهم ، والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم . وتسوية الصفوف واعدادها واستعدادها لمواجهة الملمات ومجابهتها ، والتوجه الى الهدف الاصلى الاساسى الا وهو نشر الامر السماوى الالهى فى الكون .

فقد نسى هذا كله واخذ لفظة الحج وفرضهم على المهابيل اتباعه ومعتقديه من الرجال دون النساء .

فلك ان تسأل ولم حرم النساء منه مع ادعائه عدم التفريق بين الرجال والنساء ، واباحيته المطلقة للاختلاط بين الرجال والنساء[١٣٤].

واحل النظر والكلام بعضهن الى بعض وبعضهم الى بعضهن»[١٣٥].

وثانياً : رفع الحج عن الذين يعيشون وراء البحر .

وثالثاً : انه يدعو بهذا الحج الى عبودية المخلوق دون الخالق حيث يأمر اتباعه ومعتقديه بزيارة بيته وبيوت رفقائه الثمانية عشر .

ورابعاً : انه لايعين وقتا محدودا معينا لهذا الغرض بل فى اى وقت من اوقات السنة زاروا بيته وبيوت رفاقه فقد ادوا الواجب ، وبذلك اضاع الاصل المقصود من تلك الفريضة .

ولقد قيل قديما فى الفارسية : ان النقل ايضاً يحتاج الى العقل .

وخامساً : لم يحدد المكان بالضبط للحج كما لم يعين الوقت ، فالذى زار

١٣٤- وقد مر بعض تفاصيل ذلك مقدما فى ذكر «مؤتمر بدشت» .

١٣٥- الباب التاسع من الواحد الثامن من البيان العربي .

بيته الـذى ولـد فيـه او المحل الـذى عـاش فيـه او امـاكن رفقائـه وتلامذتـه فقـد حـج[١٣٦].

وسادساً : لا يجد القارئ والباحث فى كتب البابيين اى تفصيل لهذه الفريضة سواء كانت تتعلق باعمال الحج واركانـه وادعيتـه وغير ذلك اللهم الا قولـه عن نساء بلـدتـه لو اردن الصعود الى بيتـه فعليهن الهبـات والمكـوث عنـد مظـاهـر الـواحـد ؟

وسابعاً : امر الحجاج ان يقدموا الى حراس البيت وحفاظه من رفاقه اربعة مثاقيل من الذهب ويدفعوا اليهم النذور .

وها هى النصوص كلها عن كل ما ذكرناه :

يقول الباب الشيرازى على محمد فى بيانـه العربى بالعبـارة الرديئـة الغامضـة المغلقة السخيفة كما هى معهودة منه .

يقول : وان مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليـه ذلك مـا ولـدت عليه قل مقعد احمد ذكرى يدخل فيه انتم هنالك لتصلون ، ولا تعرجون الى بيتى ولا المقاعـد الا وانـتم تملكن مـا فى السبيـل مـا لا تحـزنـون ، ومـن يقـدر ان يـدخل على او عـلى البيت فلا يعـنى عنـه . . . ان وقفتم على مـا انتم تحبون مـن حج بيتى فلتؤتين مظاهـر الواحـد سرائرهم اربـع مثقـال من الـذهب ان هم على منتهى الحب بكـم يسالكـون . . . لولا يحـزن النساء لانهين عن صعـود هن لمـا يصعبن فى السبيـل الامـن يكن فى ارض البيت فـانهن اذا شئن يدخلن البيت فى الليـل ثم على سرائرهن عند مظاهر الواحد يستوون ويذكرن ربهن الذى خلقهن

....

١٣٦- وزاد الطين بلة حيث اضاف البهائيون بدورهم اماكن عديدة اخرى علاوة من تلك الاماكن للحج ، ومنها الدار التى سكنها المازندرانى حسين على البهاء ببغداد ، ولها تفصيل فى مقال «شريعة البهائية وسخافتها» فى القسم الثانى من هذا الكتاب» البهائية– نقد وتحليل .

ثم الى مساكنهن يرجعن»[١٣٧].

وايضا «وليس عليكم فرضا الا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم مقاعد الحى والمساجد ان تستطيعون»[١٣٨].

و «رفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لا يملكون ، واذن لهم ان يتخذون لانفسهم اولياء عنهم ليحجون ، وليبلغون اليهم ما يصرفون من مكانهم إلا ما هم اليه يرجعون ان هم على ذلك لمستطيعون ، والا عنى عنهم وعما كل ما يكسبون»[١٣٩].

فهذه هى الشريعة البابية — والبهائية ايضا — التى يزعمونها انها ناسخة لجميع الشرائع الاخرى بما فيها شريعة الله الاخيرة ، الشريعة الاسلامية البيضاء التى ليلها كنهارها ولايضل المتمسك بها ابد الاباد .

وهذا هو البيان كتاب دينهم الذى يقولون فيه : انه ناسخ لجميع الكتب السماوية الحقة بما فيها القرآن الذى انزله الرحمن على افضل البشر وخاتم الانبياء والمرسلين على محمد ﷺ الذى ارسله رحمة للعالمين ، نعم هذا هو البيان الذى قال فيه الشيرازى : قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون ، فيه مالم يكن له عدل ذلك ما انتم به تدعون ، فيه مالم يكن له شبه ذلك ما كنا فيه لمفسرين . . . فيه ما لم يكن له قرين وذلك جوهرة العلم والحكمة انتم به تجيبون ، فيه مالم يكن له مثل»[١٤٠].

وذلك البيان الذى انسانا اللغة العربية الاصيلة من اليوم الذى بدأنا نقرأه للبحث والتنقيب والنقد والعرض ، بعربيته السقيمة التافهة المليئة من الاغلاط

....

١٣٧- الباب السادس عشر الى التاسع عشر من الواحد الرابع من البيان العربى .

١٣٨- الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربى .

١٣٩- الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى .

١٤٠- الباب الواحد من الواحد السادس من البيان العربى .

والرداءة والسخافـة .

وهناك بيت شعر فى اللغة الاردية ما معناه «كنـا نسمع هناك الجبال العظام الفخام ولما جئنا ورأينا لم تكن وحتى تلال رماد».

فهؤلاء هم القـوم » وهـذا هو الدين ، وهذا هو الـكتاب ، قاتلهم الله انى يـؤفكـون .

وأخيراً نذكر بعض التعاليم الأخرى الجديدة للبابية اتمـاما للفائـدة واكمالا للبـحث .

ومنها ان لا يكون الـوعظ والخطب الا عـلى الـكراسى فقـط «انـتم عـلى الـكرسى تدرسون وتخطبون ايام العز والحزن»(١٤١).

وايضا «انتم على الـكرسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون»(١٤٢).

ولا نعرف السر فى هذا الحكم سوى المخالفة المحضة للاديـان الاخـرى وعاداتها وتقاليدها وخاصة الاسلام ، او التشبه باسياده الصليبيين الروس والانجليز والا فأى فـرق فى الذكر قائمـا وقعودا ، والخطاب والوعظ على المنـابر وجلوسا عـلى الارض .

فهل المهملات الصبيانية مثل هذه تسمى شريعة وناموسا ؟

وهناك مهملات وسخافـات كثيرة مثل هـذه ، كقولهم : لا تركبن البقر ولا تحمان عليـه من شئ ان انـتم بـالله وآياتـه مؤمنون ، ولا تركبن الحيوان الا وانـتم اللجام والركاب لتركبون ، ولا تركبن ما لاتستطيعن ان تحفظن انفسكم عليـه فان الله قد انهاكم عن ذلك نهيا عظيما»(١٤٣).

....

١٤١- الباب الحادى عشر من الواحد السابع من البيان العربي .

١٤٢- الباب الثامن من الواحد التاسع من البيان العربى .

١٤٣- الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .

وايضا «ولا تضربن البيضة على شئٌ يضيع ما فيه قبل ان يطبخ ، هذا ما قد جعل الله رزق نقطة الاولى فى ايام القيامة ومن عنده لعلكم تشكرون»[١٤٤].

وفضائح أخرى غير هذا وذاك ، فانه يذكر الاشياء التافهة الحقيرة ويبينها بالتفصيلات الجزئية كالاطفال والصبيان او المجانين والبلهاء ، يجدون اتفه الامور ويمشون خلفها ويتركون العظام من الامور ، كسياسة البلاد وطراز الحكم ، والمسائل الاقتصادية والاجتماعية ، وحقوق الانسان ومعاشرته ، واهور العمران ، وطرق العدل الاجتماعى ، والعدالة الصحيحة بدون النظر الى الفقير والغنى ، والمسايرة والمماشاة مع الامم والملل الاجنبية ، والمعاملات المالية وغيرها من العلاقات ما بينهم ومع غيرهم ، والحقوق والفرائض .

يترك هذه كلها ويتمسك :

«تميز كل صنف فى مقعده[١٤٥] عن الآخر حيث لا يختلط اثنين[١٤٦] منهم الا فى مكانهما ، وكل صنف كانوا فى مكان واحد على احسن نظم محبوب ، ولتأمرن ان يكون كل صنف فى خان فان ذلك اقرب للنفع والتقوى[١٤٧] ان انتم تشعرون»[١٤٨].

والحمد لله لم نكن لنشعر هذه الخزعبلات والا المستشفيات العقلية قد تضيق بالناس وخاصة اصحاب الشعور منهم .

وليتنى اعلم هل لهذا الغرض كان يأمر بمحو الكتب كلها غير البيان حتى لا يدرك الناس مدى جهله وغروره ، وبلهه وسفاهته ، ولكن من يخبره

....

١٤٤- الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى .

١٤٥- انظر حسن التعبير ويريد به المكان .

١٤٦- وحسن الكلام «لمظهر الهى ورب الارباب».

١٤٧- وسبب التقوى والنفع ؟

١٤٨- الباب السابع عشر من الواحد العاشر من البيان العربى .

والاشقياء الذين يعبدونه من دون الله ان الادراك بحمقه وغباوته لا يحتاج الى مطالعة كتاب وصحيفة ، بل كل من كان له قلب سليم وعقل صحيح يعرف السخافات المتدفقة من كلامه البذي الردئ بدون ان يكون عنده علم من الكتاب ، اى كتاب كان .

وهل كانت الشرائع كهذه ، معاذ الله ان تكون كذلك ، وسبحان الله ربى عما يقوله الظالمون ويفترى عليه الافاكون الدجالون .

ومثل هذا ما سود بها الاوراق فى حد الضرب للاطفال والتلاميذ فيقول : يا محمد فلا تضربنى قبل ان يمضى على خمس سنة ولو بطرف عين ، فان قابى رقيق رقيق ، وبعد ذلك ادبنى ولا تخرجنى عن حد وقرى واذا اردت ضربا فلا تتجاوز عن الخمس ولا تضرب على اللحم الا وان تحل بينهما سترا فان تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوما وان تنسى ، وإن لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالا من ذهب ان اردت ان تكون من المؤمنين ، ولا تضرب الا خفيفاً خفيفاً ، وليستقرن الصبايا على سرائر او عرش اوكرسى فان ذلك لم يحسب من عمرهم ولتأذنن لهم بما هم يفرحون ، ولتعلمننى خط الشكستة فان ذلك ما يحبه الله وجعله باب نفسه للخطوط لعلكم تكتبون على شأن تذهبن به قلوبكم من سكره ويجعلنكم ماء لمن نظهره اذا ينظر اليه اعينكم يجذبكم مثل ما كنا كاتبين ، ولقد اقرنتك بمن يرث لئلا تحزن عرش ربك فى صغره وكل به لا يحزنون ، قل لو شهدت لاقطع عنك ما وهبتك من ملكى انا يا عبادى فاتقون»(١٤٩).

أبهذه التعليمات الصبيانية ، و «الدستور الالهى» و «الناموس السماوى» يريد البابيون والبهائيون ان يدخلوا العالم فى ديانتهم ؟

أوعلى هذه الاضحوكات يفتخرون ويغترون ؟ ولاجل ذلك يحرمون النظر

....

١٤٩- الباب الحادى عشر من السادس من البيان العربى .

فى كتاب غير البيان ؟

أوهم يظنون انه لا يعرف هذا الجنون الطالع المشرق بدون النظر فى الكتب الأخرى من ذلك «النير الاعظم» كما يسمونه ؟

ثم وهل لنا ان نسأل الجلبائيجانى الذى يسمى نفسه عالما وابا الفضل ، واتباعه الآخرين عن هذا المختل المريض ، ابى الغرائب والعجائب والرذائل والحماقات بأن ما قدمه هو بصورة الناموس والدستور يمكن ان يقال عنه انه كتاب عاقل بالغ دون عالم وفقيه وفضلاً عن الانبياء والرسل ومظاهر الحقيقة الالهية حسب تعبيرهم ؟

أليس هذا مثير للعجب ان يصرف الجهود كلها الى الامور التافهة التى لا اهمية لها من حيث الدين والدنيا وتصرف عما فيها صلاح الدارين وفلاحهما؟

ومن طرائف تعليماتهم انهم يفرضون تعليم الكتابة والانشاء بصورة جيدة ، فقط لأن يكتب البيان بخط جميل والا ليحبط جميع اعمال الانسان مهما عمل من الحسنات والخيرات ، فليس لاحد ان يستغرب هذا فهذا هو النص من قرآنهم البيان الذى يعدونه افضل منه : لا تكتبن آثارى الا احسن خط على ما انتم عليه لمقتدرون ، وان يكن عند احد دون اعظم خط يحبط عمله الا الصبايا حين ما يتأدبون»[١٥٠].

وليس لك ان تسأل ما العلاقة لحبط الاعمال بحسن الخط وقبحه ؟

لان اعداء العقل والمنطق ، والمعرفة والعلم ، لا يملكون جوابا ولأن قائدهم الى النار الباب الشيرازى لم يكن يملك الا الخط الحسن كما يروون عنه لا غير .

ثم وما العلاقة لهؤلآء القوم بالعقل والفكر الذين لا يفرقون بين الكأس من الماء وبين البحر فى الحل والحرمة حيث يقولون : ان كأس الماء حكمه حكم

....

١٥٠- الباب السابع عشر من الواحد الثالث من البيان .

البحر «انما الماء طهر طاهر مطهر فى الكأس حكم البحر تشهدون»[١٥١].

مع البداهة ان الكأس غير البحر فان قطرة النجاسة والبول تنجسه خلاف البحر فانه لا يحمل الخبث .

أومن المعقول ان يعتقد فى مثل هذا الذى لا يعرف البديهيات انه نبي ورب ، البديهيات التى يعرفها الصبيان والسفهاء .

وهو الذى روج كلمة جديدة للبابية «لااله الا الله لاحجة الا على محمد»[١٥٢].

فاسرع الى ايجاد كلمة قبل ان يوجد شريعة تجعله فى مقام المشرع :

وما كل ما يتمنى المرء مدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

ونسرد بقية عقائد القوم سردا سريعا لاخذ الفكرة فلقد ذكر هيوارت ان التركة توزع عند البابيين بعد تكاليف الدفن على الوجه الآتى : ٩/٦٠ للاولاد ٨/٦٠ للزوج، و ٧/٦٠ للوالد ، ٦/٦٠ للام ، و ٥/٦٠ للأخ ، و ٤/٦٠ للأخت ، و ٣/٦٠ للمعلم ، ولا حق فى الميراث لغير هؤلاء ولهم ان ينيبوا غيرهم»[١٥٣].

وعلقت عليه اللجنة بقولها :

يظهر ان توزيع التركة على هذا الوجه ناقص لان مجموع الموزع من التركة ليس واحدا صحيحا»[١٥٤].

وذكر البستانى نقلا عن السيد جمال الدين الافغانى عن عقائد البابية : واما ديانة الباب فتثبت مبدءا واحدا ، وتقرب من قول النصارى بحلول اللاهوت فى الناسوت ، وتنبيء عن ثواب وعقاب الارواح بعد مفارقة الابدان لكن على وجه يشبه الخيال فتلذ النفوس الطيبة باخلاقها ومعلوماتها ، وتتألم النفوس الخبيثة

....

١٥١- الباب الخامس من الواحد السادس من البيان العربى .

١٥٢- الباب الحادى عشر من الواحد العاشر من البيان العربى .

١٥٣- «دائرة المعارف الاسلامية» مقال هيورات ، ص ٢٣٠ ج ٣ .

١٥٤- ايضاً .

بملكاتها الرديئة وجهالاتها الى ان تزول هذه الملكات عنها فتعود الى عالم الاجسام مرة ثانية وهو ضرب من القول بالتناسخ . . . ومن احكامه انه يجب تخريب البقاع المقدسة كمكة وبيت المقدس وقبور الانبياء والاولياء عند حصول اول سلطة لاحد ممن تبع دينه . . . . . . ومنها انه يجوز العقد على اثنتين فقط والشراء والمتعة بغير حصر وعلى ما يقال انه يجوز نكاح الاخت . . . ويجوز ان يظهر بعده كامل آخر لكن بعد مضى الفى سنة وكسورا[١٥٥] ويحظر فى مذهبهم . . . استعمال النساء النقاب . . . واما نسبتهم الى الاباحية فهذا من اوازم مذهبهم»[١٥٦].

وكتب بروكلمان عن العقائد البابية : والواقع ان التفنن فى اصطناع الاعداد الذى احتل مكانا واسعا فى الصوفية الاسلامية القديمة ، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده لانه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع احرف الكلمتين العربيتين «واحد» و«وجود» . . . كذلك استند الى العقائد الوطنية القديمة الخاصة بالدين الزرادشتى ليطلب الى اتباعه دفن موتاهم فى نواويس حجرية تلافيا لتدنسها بالتراب ، كما استند الى هذه العقائد ليجعل العيد الرئيسى عيد النيروز . . . وليستحدث استقبال الشمس بالسلام صباح الجمعة ، وحرر النساء من الحجاب واجاز لهن الاختلاط الاجتماعى بالرجال ، وحظر دراسة الفقه والفلسفة وقد كانت دراستهما شائعة آنذاك»[١٥٧].

وقد قال جولد زيهر وهو يذكر الباب الشيرازى ومعتقداته : انه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية ، ولعب كالحروفيين بتتميمات الحروف ، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية

....

١٥٥- ولهذا تفصيل فى مبحث «من يظهره الله» فى القسم الثانى من الكتاب .

١٥٦- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٨ ج ٥ .

١٥٧- «تاريخ الشعوب الاسلامية» ص ٦٦٦ ج ٣ لبروكلمان ط عربى .

. . . ورأى فى شخصه الممثل الحقيقى للانبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم[١٥٨] وهى فكرة ترجع فى اصلها الى الغنوصية وجاءت بها الفرق المسيحية»[١٥٩].

وامر الشيرازى اتباعه بتغيير اساس البيت بعد كل تسع عشرة سنة وتجديدها ولوكانت جديدة غير مستعملة وغير بالية «انتم كل اسبابكم بعد ان يكمل تسعة عشر سنة ان تستطيعون لتجددون»[١٦٠].

كما امر ان لا يسجد احد الا على البلور ؟ فقط وبدون اى سبب .

«فلا تسجدن الا على البلور فيها من ذرات طين الاول والآخر»[١٦١].

وحرم النكاح مع غير البابى «ولا يحل الاقتران ان لم يكن فى البيان»[١٦٢].

وقد فرق بين اهل القرى واهل المدن فى المهور بلا سبب حيث الزم المدنيين ان يقدموا المهر خمسة وتسعين مثقالا من الذهب والقرويين قدر ذلك من الفضة مع ان كثيرا من اهل القرى يزيدون مالا من اهل المدن وكثيرا من المدنيين يكونون افقر منهم ، ولوكان التقسيم على الفقر والغنى لكان اقرب الى العقل والمنطق ، ولكن اين لاعداء العقل والفكر ان يتعقلوا وانى لهم ان يبصروا ؟

واليكم النص : لتقترن الباء بالالف بما قد نزلناه فى الكتاب ثم اياى فاتقون، قل فى المدائن خمس وتسعين مثقالا من الذهب ثم فى القرى مثل ذلك فى الفضة الى ان ينتهى تسعة عشر مثقالا . . . اذا وجد الرضا بينهما ثم عن الانقطاع تنقطعون»[١٦٣].

....

١٥٨- وليس هذا فحسب بل دعواه انه مظهر الرب بل هو الرب بعينه كما ذكرنا فى مقال «الشيرازى ودعواه».

١٥٩- «العقيدة والشريعة» ص ٢٤٢ و ٢٤٣ ط عربى لجولد زيهر .

١٦٠- الباب الرابع عشر من الواحد التاسع من البيان العربى .

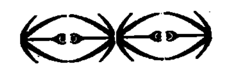
١٦١- الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربى .

١٦٢- الباب الخامس عشر من الواحد الثامن من البيان العربى .

١٦٣- الباب السابع من الواحد السادس من البيان العربى .

ولقد تنبأ فى البيان انه سيعم ايران مذهبه والعالم ، وتنفذ ديانته بالقوة والقهر والجبر كما بينا سابقا ولكن لم يكن ليحصل ، فهذه هى الديانة البابية وشريعتها ، ديانة المجانين المعتوهين ، وشريعة السفهاء المأفونين ، وبهذه ارادوا مقابلة الاسلام ، شريعة الله الاخيرة الى الناس كافة ، وما الله بغافل عما يعملون .

فقد اوردنا منها نماذجا بالديانة العلمية الاسلامية بعباراتهم هم من كتبهم انفسهم ، واعرضنا عن الكثير الكثير التى هى اردأ وأحط مما ذكرناها ليقاس على المذكور المحذوف ، والحمد لله رب العالمين . . . .





المقال الرّابع

زعماء البابيّة وفرقها

تمتاز الديانة البابية فى تاريخ الاديان المصطنعة المختلقه بانها ليست صنيعة واحد او اثنين ، بل انها خليقة عصابة وطائفة ، طائفة تتكون من الفتيان والشباب احداث السن ، ليس فيهم واحد من المعمرين والمسنين ، فالجميع ما بين الخامس عشر والخامس والعشرين ، من الشيرازى ، وقرة العين ، والبارفروشى ، والملا على البستانى ، والسيد يحيى الدارابى ، ومحمد على القزوينى ، والملا محمد باقر ، و السيد حسين اليزدى ، والمرزه حسين على النورى المازندرانى ، والمرزه يحيى صبح الازل المازندرانى وغيرهم ، اللهم الا البشروئى فانه كان فى الثلاثين من العمر وهو اسنهم .

وكان كل هؤلاء اما من هواة الشهرة والسمعة ، او الساقطين السوقة الذين يرفضهم المجتمع وينفر منهم ، او المنبوذين خلقيا ام ماديا .

فالبعض منهم فريسة الشهوات وصيد المنكرات يريدون كسر الحدود الخلقية والقيم الدينية الروحية للانغماس فى اللهو والفجور والفسوق الى منتهاها .

والبعض الآخر لا يبتغون من وراء ذلك الا انهم ارباب دين جديد ومصطنعوه ، ومقصدهم الجدة والتجدد فى الامور كلها وحتى المذهب والعقيدة .

فهؤلاء هم الذين كونوا البابية واعطوها صبغة دينية وليس الامر كالاديان الأخرى ، حقة كانت ام باطلة بان الفئات والطوائف ومختلف الاصناف من الناس قدم لهم دستور او ناموس ليقبلوه ، فقبله من قبل واعرض عنه من

اعرض بدون ان يكون له كلمة فى تغير الدستور او الناموس ، وعليه ان يكون تابعا لا متبوعا ومطيعا لا مطاعا ومتبعا لا مخترعا وصانعا .

وليس له ولهم اية شركة واشتراك فى صياغة المذهب وايجاده وتكوينه ، ولا دخل له ولهم فى تغير احكامه واصوله ، كما لا حق له فى تعيين المقام والدعوى للداعى والمدعى ، بل هو نفسه يعين لنفسه مقاما ومرتبه ومنصبا من النبوة والرسالة ، او الامامة والمهدوية ، او الزعامة والرياسة كما انه هو المكلف وحده بان يقدم للناس منهاجا ومنهجا يسلكونه لاصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ويملى عليهم ما يراه صالحا ويأمر به ، وينهاهم عما يضرهم ويدفعهم عنه ، ويفرض القول بذا او ذاك .

والامر فى هذه الديانة منعكس تماما حيث ان الشيرازى على محمد الباب لا يأمر بل يؤمر ، ولا يدعى بل يوعز اليه بأن يدعى ، ولا يتقدم الا حينما يقال له ان يتقدم ، ولا يتأخر الاوقت ما يسمح له بالتأخر .

وهو لا يقدم لهم دستورا واحكاما بل هم الذين يقدمون اليه احكاما ودستورا فيوقع عليها ويسلم ، ولا يكتب الكتاب الا ويلقى اليه بان يكتب ، وهذا ما يكتب ، ويملى عليه ولا يملى هو ، ويلقى اليه وهو يصغى ، ويقال له ويطيع ، ومؤتمر بدشت خير دليل على ما قلناه .

فالناسخون لشريعة محمد ﷺ — ومعاذ الله ان تنسخ بقول هؤلاء المردة والشياطين ولم ينزلها الله الا وخاتمة للشرائع كلها — كانوا ، قرة العين زرين تاج ام سلمى ، وعشيقها محمد على البارفروشى ، ومنافسة عليها الملا حسين البشروئى ، والمتمتع بها حسين على النورى ، وممتوعها يحيى صبح الأزل وغيرهم لا هو كما القول فصلنا سابقا[1].

....

١- انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها» ومقال «الشيرازى ودعواه» .

فهم الذين اصدروا القرار بنسخ الشريعة السماوية الحقة البيضاء، التى لياها كنهارها فى الوضوح والجلاء، وتبديلها بالديانـة البابيـة .

ونسخ القران المجيد، الناموس الالهى الاخير الى الخلق كافة بالكتاب الذى لم يكمل بعد «البيان» مع المجهودات البليغـة من الجميع فى اتمامه .

وكذلك ادعاءاتـه فانه لم يدعى المهدوية الا بايعاز من الا ستعمار الاجنبى، الروسى وغيره وبايماء واشارة من البشروئى الممثل المنتدب من قبل الجميع .

ولم يتقدم الى الامامـة المطلقـة والنبـوة الا بـاقنـاع جورجين خان معتمد الدولـة، والـدارابى، والطباطبـائى، وغيرهم، ثم لم يترفع الى عرش الربوبيـة والالوهية الا بالحاح من قرة العين ام سلمى وغيرهـا .

لذلك رأينا من العدل والانصاف ان نـذكر موجزا ونبـذة يسيرة من سير وسوانـح لهؤلا الطغاة، المتآمرين ضد الاسلام والمسلمـين، و لماكرين لامـة محمد العربى ﷺ كيدا ومكرا بعدما ذكرنـا حياة الشيرازى وسيرتـه مفصلا ليكـون القارئ والباحث على علم ومعرفـة من هؤلاء بعدما عرفوا حقيقـة ذلك المذياع والطنبورة الـذى لا ينطق الا مـا يريـده المذيع والتى لا تسرد الا ما يريد منهـا اللاعب باوتارهـا .

قـرة الـعـين

ونبدأ بذكر قـرة العين لما لها من اهميـة ومقام فى هـذه الديانـة ونشرهـا وتكوينهـا وتخليقهـا .

فقرة العين اسمها الحقيقى «ام سلمى» . وقد ولدت فى قزوين سنة ١٢٣١ هجرى[٢].

....

٢- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٦٠ ط فارسي .

او ١٢٣٣ هـ[٣] او ١٢٣٥ هـ[٤].

ولدت للملا محمد صالح القزويني احد علماء الشيعة ، واخ اصغر لعالم شيعي معروف وامام الجمعة لمدينة قزوين الملا محمد تقي القزويني ، واخ اكبر لملا علي الشيخي تلميذ الرشتي .

فدرست العلوم من والدها محمد صالح وعمها محمد تقي ومالت الى الشيخية بوساطة عمها الاصغر الملا علي ، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها الى الغاية ، وبدأت تكاتب السيد كاظم الرشتي وتدافع عن افكاره وعقائد الشيخية بحماسة وقوة ، واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع والشباب المتوقد وكانت تلقب بالزرين تاج «اى التاج الذهبي» لجمال شعرها الذهبي اللون .

ويقول هيوارت : زرين تاج الملقبة بقرة العين وهي ابنة الملا صالح كانت فائقة الجمال ، شديدة الذكاء[٥].

ويقول الكونت جوبينو الفرنسي وهو يذكرها في كتابه : وكانت هذه من مدهشات العصر في علمها وفضلها وحماستها الدينية «الشيخية والبابية بعد ذلك» وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع»[٦].

ويقول البستاني نقلا عن السيد جمال الدين الافغاني : فتية بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة تسمى باسم سلمى (والصحيح ام سلمى) من بنات

....

٣- «مطالع الانوار» للزرندي البهائي .

٤- «قرة العين الطاهرة» لداعية البهائية الانجليزية مارتاروت ص ٣١ ط اردوپاكستان .

٥- «دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٢٨ ج ٣ ط وزارة المعارف القاهره .

٦- «الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى» نقلا عن «دائرة المعارف» للوجدي ، ص ٦ ج ٢ ومثله في «الكواكب» ص ٢٠ و«نقطة الكاف» ص ١٤٠ ط فارسي .

احد المجتهدين فى العلم»(٧).

ولقبها الرشتى بقرة العين(٨).

فخاف عليها ابوها وعمها ، على جمالها اللامع، وشبابها الوحشى فى المراهقة ، والذكاء المفرط والاحساس المرهف ، فزوجوها مبكرا من ابن عمها الملا محمد بن الملا تقى امام الجمعة(٩).

ولم تبلغ الثالثة عشر من عمرها يوم ذاك(١٠).

فولدت له ثلاثة من الاولاد ذكرين وانثى ، ولما بلغت الرشد وادركت قوة تاثيرها الكلامى وفتنة شبابها النضر تنفرت من الجو واحتقرت الملا محمد زوجها وبدأت تشعر الاشمئزاز من قربه فالجأت الى بيت ابيها وتركت بيتها بيت الزوج ، فلم تهدأ ثورتها، بل زاد جنونها بمر الايام وكر الليالى واحست بانها تحتاج الى من يهدأ ثورتها المشتعلة ، وتعبدها عبادة الولهان والعبد راكعا وساجدا امام صنمه ومعبوده مرغما انفه ومذلا وجهه .

ولكن البيئة التى نشأت فيها كانت لا تزال محافظة على القيم الروحية وبقية الاخلاق والانسانية الاسلامية فالتجأت منها الى الشعر الغزلى الفاجر السافل، تشكو فيه اشتعال الحسن ووهج الشباب، والثورة الراعنة التى احاطت وجودها ، والرغبة المجتاحة، ولوعة الحب والعشق، وظلم البيئة وقسوة الحرمان ، فاشتهرت قصائدها بالغزل المشبوب باللهفة ، والمهيج للعواطف الشهوانية الحيوانية ، وشعرت ان لا سبيل الى قضاء شهواتها وطلب رغباتها والفسق والفجور الا برفع القيود الاسلامية والحدود الاخلاقية ، فبدأت تفكر فى كسر القيود وحل الحدود .

....

٧- «دائرة المعارف» للبستانى ، ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

٨- «الكواكب» ص ٦١ لعبد الحسين آواره .

٩- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٦٠ ط فارسى .

١٠- «قرة العين» ص ٣٢ لمارتاروت ط باكستان .

وههنا وفى هذا المقام اريد انتباه القراء والتفات الباحثين الى ان ام سلمى «زرين تاج» قرة العين الطاهرة هذه هى الموجدة الحقيقية والمؤسسة الاصلية للديانة البابية ، ومحركتها ومحرضتها على ذلك الالحاد والفساد ، لتضايقها عن تلك القيم والتعاليم التى تفرض عليها التستر والحجاب ، والكف عن الخلاعة والمجون فى الشعر والقول والردع عن الفسق والفجور .

ولاجل ذلك كانت تردد ذلك القول كثيرا: يااواه . . . متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ومتى يأتى ربى والهى بتعاليمه الحديثة واتشرف بان اكون اول نساء العالم التى اعتنقتها والى دعوته»[١١].

وايضا «كانت تفكر كثيرا فى ظهور ذلك المظهر الجديد الذى سيظهر وكانت تقول لعمها الشيخى الملا على : لاكونن انا اول المؤمنات به»[١٢].

وعبارة اخرى عن مؤرخ البابيين والبهائيين عبدالحسين آواره حيث يروى «ان قرة العين توقفت فى سفرها بكربلاء وامتنعت عن الرجوع الى اهلها ناظرة ومنتظرة ظهور وبلوغ ذلك الجمال المقصود»[١٣].

وعبارة اخرى عن الزرندى البهائى «ان المرزه محمد على القزوينى «زوج اخت قرة العين» لما اراد السفر من قزوين الى كربلاء اعطته القرة رسالة مختومة مغلقة قائلة له : انه سيجد فى سفره ذلك الموعود المعهود المنتظر وان وجده او لقيه فيقدم اليه رسالتها ويبلغه اشواقها»[١٤].

وذكر البروفسور ادوارد براؤن المستشرق الانجليزى المعروف والمحب للبابيين وراويتهم فى اوربا، ذكر معلقا على التاريخ الجديد «ان تلامذة الرشتى لما سافروا

....

١١- «قرة العين» ص ٣٩ ط المحفل الملى البهائى الباكستانى عام ١٩٦٦م .

١٢- ايضاً ، ص ٣٩ .

١٣- «الكواكب» ص ٦١ .

١٤- «مطالع الانوار» للزرندى البهائى نقلا عن «قرة العين» ص ٤٣ .

الى الجهات المختلفة والاطراف المتفرقة للبحث عن غائبهم المنتظر اعطت قرة العين رسالة للملا حسين البشروئى قائلة له : اناك انت الذى ستجد الذات الموعودة وتلتقى بحضرته فتقدم اليه برسالتى واعتقادى وايمانى به قبل اعلانه»[١٥].

فهذه النقول كلها والنصوص والعبارات تدل على لهفتها واضطرابها فى الخروج على الاسلام والانسلاخ منه ومن حدوده وقيوده ، كما تبين اهميتها ودورها واهتمامها فى تكوين نحلة جديدة ودين جديد .

وقبل ان ننتقل من كلامنا هذا نسرد بعض ابياتها الشعرية الغزلية ليأخذ القارئ والباحث فكرة عن حقيقة هذه الفاجرة الباغية وعما قلنا عنها :

ونبدأ بغزلها الذى قالته باللغة العربية :

يا نديمى قم فان الديك صاح	غن لى بيتا وناول كأس راح
لست اصبر عن حبيى لحظة	هل اليه نظرة منى تباح
بذل روحى فى هواه هين	تجمد القوم السرى عند الصباح
قاتلتنى لحظة من غير سيف	اسكرتنى عينه من دون راح
قد كفتنى نظرة منى اليه	من بهائى فى غداة فى رواح
هام قلبى فى هواه كيف هام	راح روحى فى قفاه أين راح
لم يفارقنى خيال منه قط	لم يزل ، هو فى فؤادى لا يراح

ان يشاء يحرق فؤادى فى النوى
او يشاء يقتل ، له قتلى مباح»[١٦]

ولها قصيدة غزلية أخرى صدر ابياتها فى اللغة الفارسية وعجزها باللغة العربية نورد بعضا منها ههنا مترجمة بصدرها بالنص العربى :

....

١٥- «تاريخ جديد» ط كيمبرج تعليقة براؤن ، و «نقطة الكاف» ص ١٤٠ و «الكواكب» ص ١٦١ .

١٦- ابيات لقره العين البابية المنقولة من كتاب بهائى «ظهور الحق» ص ٣٦٦ .

يريدون وصلك ويتيهون فيه   افتح يا مفتح الابواب
متى يحصل لهم اللقاء   كم بقوا ناظرين خلف الباب
الى متى الصبر والحرمان   طال تطوافهم وراء حجاب
ليس مطلبنا ومقصدنا غيرك   مالديهم سوى لقاك ثواب
الى متى تبقى وراء الحسرات   أرهم نظرة بلا جلباب»[١٧]

ومن ابياتها فى اللغة الفارسية :

يا حبيبى ان حصل الوصال يوما ما لاخبرك
بما حصل لى من المصائب والمشاق فى سبيل رؤيتك
يا حبيبى تجولت بيتا بيتا وزقا زقا وقرية قرية ومدينة مدينة
لرؤيتك مثل الصبا لرؤية خدك
حبيبى فى فراقك جرت عيون الدم من العيون
واصبغت مياه دجلة وعيون وبحور
حبيبى رموش عيونك قتلتنى وخال خدك اسرنى
وحبك ختم على قلبى وسمعى وبصرى

ومنها :

يا صنمى عشقك اوقعنى فى المعاصى
أهجرتنى وقتلتنى واخذتنى بجنايتى
والآن لم يبق لى قوة الصبر وطاقة الانتظار الى متى فراقك
ان جسمى بجميع اجزائه صار كالناى يحكى عن هجرك
يا ليت تضع قدمك على فراشى ليلة ما فجاءة بكرمك
فاطير فرحا وسرورا بدون اجنحة[١٨]

....

١٧- «ظهور الحق» ص ٣٦٦ ط فارسى .
١٨- قصيدة قرة العين المنقولة من كتاب بهائى «قرة العين» ص ١٣٨ ط باكستان .

فهذا موجز ما أردنا ايراده هاهنا لاخذ الفكرة السريعة عن مجونها واستهتارها في شعرها الغزلي السافر وقد اوردناها من كتبهم هم .

فهذه هي قرة العين وقد ارغمت اهلها على السماح لها بسفرها من قزوين ايران الى كربلاء العراق لزيارة «العتبات المقدسة» على زعم القوم ، وفرار من الضيق العائلي وهربا من التقاليد ، وذلك قبل موت كاظم الرشتي بقليل ، ووصلت الى كربلاء مع زوج اختها الشاب محمد على القزويني الذى لم يبلغ العشرين وهي ايضاً في روعة الشباب واوجه ، في العشرين او زيادة عليه بسنة ، فمكثت مدة فيها وفي النجف ، ودرست على السيد كاظم الرشتي وخاصة في الالهيات»[١٩].

وبعد موت الرشتي جلست على مسند الشيخية وبدأت تدرس تلامذه الرشتي «وتمكنت من الجلوس في مقام الرشتي ، وابهرت عقول الدراويش في تلك لمدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة ، وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركنا رابعا للشيخية وزعيمتهم»[٢٠].

وآثرت المكوث هنالك بين الشباب الشيخيين المتحررين اكثر من الآخرين في ذلك الزمان حيث ان النساء والفتيات كن يحضرن دروس الرشتي معهم .

وانكرت الرجوع الى اهلها ، ولبث المرزه محمد على القزويني معها اول الامر ثم تركها وحدها بين الطلاب والرجال ، فافتت اول ما افتت «يجوز للمرأة ان تتزوج تسعة رجال»[٢١].

ثم رفعت الحجاب «وكانت تظهر سافرة في الاماكن العامة ، وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطبهم بدون حاجز بينهاوبينهم»[٢٢].

....

١٩- «مقالة سائح» لعباس آفندى بن حسين علي المازندراني البهاء ، ص ٢٦ ط لاهور ١٩٠٨ م .

٢٠- «نقطة الكاف»للكاشانى ، ص ١٤٠ و ١٤١ .

٢١- «مفتاح باب الابواب» ص ١٧٦ .

٢٢- «مطالع الانوار» ص ٢١٤ على الهامش .

ويروى عنها انها كانت تقول : بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية»[٢٣].

مستندة بقول الرشتي انه قال فى كتابه «رسالة فى الفروع» : ان نظرة آل الله تطهر الاشياء ، وآل الله فى الحقيقة هم المعصومون الاربعة عشر — اى النبي والوصى وزوجته فاطمة واولادهما الائمة الاحدى عشر حسب زعمهم - ونظرة آل الله ارادتهم ، وارادتهم هى عين ارادة الله وامره ، والحلال والحرام موقوف على ارادة الله وهو موقوف بارادتهم هم بهذا المعنى .

فاحتجت بانها مظهر فاطمة (بنت النبى وزوجة على) عليها السلام وقالت : حكم عينى حكم عينها ، وكل شيء القيت عليها نظرتى ورأيتها بعينى طهرت وحلت مع حرمتها ونجاستها ، وايضا : فأتوا الى الاشياء حتى احلها واطهرها بنظرتى اليها»[٢٤].

ولما اعلن الشيرازى بايعاز من البشروئى وتحريض منها هى ، مهدويته وقائميته ادخلها فى حروف الحى مع رفيق سفرها وخائن اختها ومحرم سرها المرزه محمد على القزوينى[٢٥].

«ولقبت بالطاهرة من قبله هو»[٢٦].

فبلغت الى امنيتها القديمة من ايجاد شريعة جديدة ، منحلة عن جميع القيود والحدود ، ثم سافرت من كربلاء الى بغداد فى جمع خليط من الرجال «مثل صالح العرب ، وطاهر الواعظ ، وابراهيم المحلاتى ومحمد المليح»[٢٧].

ومن النساء «خورشيد خانم ، واخت البشروئى وغيرهن ، ولما خرجت من كربلاء مع اصحابها ورفيقاتها كان اهالى كربلاء يرمونهن وهم بالاحجار»[٢٨].

....

٢٣- «مختصر التحفة الاثنى عشرية» ص ٢٤ ط القاهرة .

٢٤- «نقطة الكاف» ص ١٤١ ط مطبعة بريل لندن ١٩١٠م .

٢٥. «قرة العين» ص ٤٣ .

٢٦- «الكواكب» ص ٦٢ ط فارسى .

٢٧- «نقطة الكاف» ص ١٤١ .

٢٨- «قرة العين» ص ٤٦ .

وعملت المنكرات وارتكبت الفواحش واطلقت نفسها للشهوات وقدمتها فريسة لكل مفترس وصيدا لكل مصطاد ، فتهتكت ونزلت فى السفالة والوضاعة الى حد ، واقترفت من المعاصى والمآثم الى غاية ، حتى اضطرب رفاقها وزملاؤها فى السفر وصرخوا باعلى الصوت من لهيبها واحتراقها وطغيانها .

«فسبوها ولعنوها وقدموا الشكاوى منها الى مقام الحضرة (الشيرازى) .

فرد عليهم (الشيرازى) : ماذا عسى ان اقول فيمن سماها لسان العظمة والقادرة الطاهرة»[٢٩].

«ولا ترد الطاهرة فى حكمها فانها ادرى بمواقع الامر من غيرها»[٣٠].

وذم الشيرازى الذين كتبوا الشكاوى ضدها وخاصة السيد على الذى خط الرسالة بقلمه ، فلما رأى هؤلاء الامور منعكسة ، ورأوا النجاسة طهارة والحرام حلالا وفلعنوها ومن لقبها بالطاهرة .

وارتد عن البابية السيدعلى ، والسيد طه ، والكاظم ، والسيد حسن جعفر وغيرهم»[٣١].

«وطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الاسلام»[٣٢].

واثناء سفرها هذا لما نزلت فى «كرمانشاه» مع احبائها ـــ وهذا هو عين التعبير البهائى ـــ ورفاقها مصعرة اسواق الفحش والمنكر والبغى «انكب عيهم اهل تلك المدينة وهاجموهم واخرجوهم من مدينتهم وطهروها من نجاستهم ورجسهم»[٣٣].

وكانت تجمع حولها المراهقين خاصة وتفتح لهم قلبها واحضانها .

....

٢٩- «نقطة الكاف» ص ١٤١ ط فارسى .
٣٠- «الكواكب الدرية» ص ١١٢ ط فارسى .
٣١- ايضاً ، ص ١١٢ .
٣٢- «دائرة المعارف» للبستانى ص ٢٨ ج ٥ .
٣٣- «الكواكب» ص ١١٥ .

فمثلا المرزه يحي صبح الازل الذى وصفه المؤرخون بانه كان شابا وسيما جذابا طويل القامة انيقا رشيقا فى السابعة عشر من عمره .

يكتب عنه وعنها اول المؤرخين البابيين المرزه جانى الكاشانى «كان المرزه يحي مركز الجمال والجلال يتكرر الى الطاهرة وكانت ــ وهى فى الثانية والعشرين من عمرها ، شابة ملتهبة ــ ام الامكان تحتضن ذلك الطفل الازلى ــ وهو فى السابعة عشر من العمر ، عمر المراهقة والفتوة والشباب المقبل ــ وترضعه من لبن لم يتغير طعمه ، وتربيه فى مهد الآداب الحسنة والاخلاق الطيبة ، (فيا لها من تربية؟) وتلبسه ملابس اهل الفكرة المستقيمة الى ان قويت بنيته»[٣٤].

وعملت من المنكرات واقترفت من الذنوب وارتكبت من الفواحش فى بيداء بدشت الى ان اضطر البشروئى بان يقول :

انى أقيم الحد على شركاء مؤتمر بدشت» [٣٥].

وقد مر تفاصيل تلك الفضائح سابقا[٣٦]. ما تغنى عن إعادتها اللهم الا لفت الانظار الى امر هام الا وهو اعادة القول بان قرة العين كانت هى المؤسسة الحقيقية للبابية كما ذكرنا قريبا مستندين الى شهادات القوم انفسهم ، وايضا مؤتمر بدشت بتفاصيله اكبر دليل وسند على ذلك الامر ، حيث ان المؤرخين قاطبة بابيين كانوا او مسلمين ، مسيحيين او البهائيين اتفقوا على ان اول من اقترح بنسخ شريعة الاسلام ورفع احكامها كانت هى الفاتنة الفاجرة ، فلقد كانت توجب نسخ تلك الشريعة الغراء التى طالما منعتها وردعتها عن الجرى وراء الشهوات واللذات النفسية الخبيثة ، وارغمتها على قهر نفسها عن وطئها الرجال وتمرغها فى اوحال الذنوب والخطايا ، واجبرتها بالبقاء مع زوجها ، والاقتناع والاكتفاء بوحده

....

٣٤- «نقطة الكاف» ص ٢٤١ نص الترجمة حرفيا .

٣٥- ايضاً ص ١٥٥ .

٣٦- انظر «مقال البابية تاريخها ومنشؤها» و «الشيرازى ودعواه» .

هو ، وكفها عن الارتماء والاحتضان كل يوم بين قدمى رجل جديد وزوج جديد .

وكان صدرها مليئاً بالبغض والانتقام من ذلك الناموس الالهى السماوى الذى كان يردعها من استبدال زوج مكان زوج وعشيق مكان عشيق وحبيب مكان حبيب فى كل ليلة ويوم معتقدة بان النساء ما هن الا زهرة الحياة الدنيا «وان الزهرة لا بد من قطفها وشمها لانها خلقت للضم والشم . . . . فالزهرة تجنى وتقطف ، وللاحباب تهدى وتتحف»[٣٧].

«ولا تحجبوا حلائلكم عن احبابكم اذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شئ بعد الممات»[٣٨].

ولقد احبت الملا محمد على البارفروشى حبا جنونيا وقدمت له نفسها وكل ما تملك ، وسمحت له ان تستذلها ويمرغها ويستعبدها ولكنها لم تكتف به وحده وسخت بنفسها وجادت للمرزه حسين على المازندرانى البهاء مع امتصاص اخيه الصغير المرزه يحيى صبح الازل .

ووهبها المرزه حسين على لشاب شيرازى اسمه المرزه عبدالله فى «نيالا» (موضع من مواضع مازندران) وذهب بها الى النور — قرية حسين على —[٣٩]. لما كان عارفا لعاصفتها وهيجانها .

فقرة العين هذه هى التى كانت تملى على الشيرازى الباب وتأمره ان يعمل هذا وذاك ، وحتى هى التى كانت قد امرته باعتلائه عرش الربوبية واستوائه عليه وادعاءه الالوهية .

ولقد ذكرت المبشرة البهائية مس مارتا روت وغيرها من المؤرخين البابيين

....

٣٧- «مفتاح باب الابواب» ص ١٨١ من خطبة قرة العين فى مؤتمر بدشت .

٣٨- ايضاً ، وقد مر تفاصيل ذلك فى مقال «الشيرازى ودعواه» .

٣٩- «مطالع الانوار» ص ٢٩٩ ط انجليزى .

البهائيين «انها كتبت الى المرزه على محمد الشيرازى الباب وهو سجين فى قلعة «ماه كو» فى قصيدة غزلية طويلة ، هذه الابيات بعضها فى الفارسية وبعض منها فى العربية الركيكة .

لمعات وجهك اشرقت وشعاع طلعتك اعتلى

جذبات شوقك الجمت بسلاسل الغم والبلا

و اذا رأيت جماله طلع الصباح كانما

الى ان قالت فى اللغة الفارسية :

فلماذا لا تقول الست بربكم فنقول بلى بلى»[٤٠].

وعلى اثر ذلك ادعى المأفون المجنون الالوهية والربوبية .

واخيرا اشتركت فى مؤامرة قتل عمها ورحيمها (اب الزوج) الملا تقى امام الجمعة بقزوين لما اراد الحيلولة بينها وبين لهوها واستهتارها عام ١٢٦٣هـ ، فسجنت فى قزوين ولكنها استطاعت الفرار من السجن مع صحبها وعشاقها وخاصة بمساعدة ومعونة المرزه حسين على البهاء[٤١].

ثم اشتركت فى مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجارى بعد قتل الشيرازى ، وقبض عليها وحكم بان تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل ان تلعب النار بالحطب الذى اعد لاحراقها»[٤٢].

«ورميت جثتها فى حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب»[٤٣].

وكان ذلك «فى اول ذى القعدة سنة ١٢٦٨هـ الموافق ١٨٥٢م»[٤٤].

اى بعد سنتين وشهرين من قتل الشيرازى وكان عمرها آنذاك من اثنين

....

٤٠- «قرة العين» لمس مارتا روت ، ص ٤٣ .

٤١- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ١٢٥ ط فارسى .

٤٢- «دائرة المعارف» للبستانى ص ٢٨ ج ٥ ط طهران .

٤٣- «الكواكب» ص ٣٢٢ ط فارسى و «قرة العين» ص ٩٧ .

٤٤- «الكوكب» ص ٣٢٠ .

وثلاثين الى سبع وثلاثين على مختلف الاقوال .

ولقد اطلنا الكلام فى سيرتها وفصلنا القول فى حياتها لما لها من اهمية خاصة فى الديانة البابية والبهائية ايضا .

ولقد كتب المستشرق الانجليزى ادوارد براؤن فى مقال له «ان الشخصية الجذابة الخلابة لانظارنا وانتباهنا فى تكوين الديانة البابية غير الباب الشيرازى هى الجميلة الذكية التى وهبت حظا وافرا وقسطا وافيا من الحسن والجمال والعقل والذكاء قرة العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة ، ولقبت بالطاهرة»(٤٥).

ويقول السير فرانسيس ينج فى كتابه «ان اقوى الشخصيات فى الحركة البابية واميزها من الجميع هى قرة العين التى كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة مؤثرة»(٤٦).

وقال ويلينيتائن «ما كان لاحد تاثير ونفوذ فى البابيين مثل ما كان لشاعرة قزوين قرة العين الطاهرة»(٤٧).

وكان لنفوذها وتأثيرها مبررات ذكرناها مجملة فى بحثنا هذا .

الملا محمد على البارفروشى

ويلى فى المرتبة بعد زرين تاج قرة العين ، محمد على البارفروشى عشيقها وحبيبها ، عند البابيين ، وكان له سيطرة عظيمة وتأثير كبير عليهم حتى ان البشروئى الذى لقب بباب الباب من قبل الشيرازى واول المؤمنين به كان يحترمه ويعظمه ويخضع امامه ويخشع «ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدى طلعة مولاه الجليل»(٤٨).

....

٤٥- «جرنل آف دى رائيل ايشياتيك سوسايتى» ص ٩٣٤ ج ٢١ .

٤٦- «دى جليم» ص ٢٠٢ .

٤٧- «سوال الشرق الاوسط» ص ١٣٢ .

٤٨- «نقطة الكاف» ص ١٦١ .

«وحتى الباب الشيرازى نفسه سجد له مرتين»[٤٩].

ولد محمد على هذا على فراش المرزه مهدى البارفروشى احد اعيان الشيخية فى مدينة بارفروش من مقاطعة مازندران[٥٠].

وكان ولد الزنا كما يصرح به احد اتباعه المخلص والمبالغ فى حبه المرزه جانى الكاشانى الذى كان من اوائل البابيين الذين قتلوا فى هذا السبيل .

يقول ذلك البابى فى كتابه «نقطة الكاف» وهو اول كتاب على الاطلاق فى تاريخ وحوادث هذه الديانة وخاصة من شخص بابى مخاص كهذا يقول : ان والدة القدوس لما زفت الى والده كانت حبلى من ثلاثة اشهر ، وبعد ستة اشهر من الزواج وضعت حملها ، وانجبت حضرته — اى محمد على القدوس — لذلك كان الاعداء يعرضون به وينسبون الى امه التهمة ويطعنون فى نسبه ، ولكن الاحباء والمخلصين يؤولون هذا بالخير ويعدونه معجزة ، حكاية عيسى»[٥١].

وليس هذا وحسب بل اقر بذلك البارفروشى امام الذى ولد على فراشه حيث قال له مرة «فاعلم انى لست بولدك . . . . بل انا عيسى وظهرت بصورة ابنك ، واعترفت بابوتك مصلحة»[٥٢].

ونقول للبابيين الذين يفتخرون بهذه المعجزة ويعدونها كرامة للبارفروشى ، نعم هذه كرامة ولكنها كرامة امه لا كرامته هو .

وكان شابا وسيما متألقا وجميلا ، وطموحا فى المعالى وحريصا فى المناصب ولكن وصمة العار كانت فى جبينه والكل كانوا يعرفون حقيقته واصله ، ولم يكن فى وسعه ان يغسل هذا العار ما دامت «بارفروش» واهلها احياء .

....

٤٩- «تاريخ البابية» ص ٢٠٩ .

٥٠- «الكواكب» ص ٤٢ .

٥١- «نقطة الكاف» ص ١٩٩ .

٥٢- ايضاً ، ص ، ١٩٩ و ٢٠٠ .

وكانت دراسته دراسة سطحية لانـه لم يكن من بيت العلم والعلماء ولكنـه درس بعض العلوم الدينية منها وغير الدينيـة كعادة ابناء ذلك العصر»(٥٣).

وكانت دراسته ايضا على الطريقـة الشيخية ، وكان من اصدقاء الملا حسين البشروئى وزملائه مع التفاوت فى السن فان البشروئى كان اسن منه ولما سمع الملا البارفروشي من البشروئى ان احدا من شيراز اعلن بابيته ويطلب منه (أى البشروئى) ان يجمع له انصارا ونقباء ، احس واستشعر بانـه من هذا الباب يمكن له الدخول الى الشرف والمجد والابتعاد عن تلك الوصمة وغسل ذلك العار عنه كما ادرك بذكائه ان لا يكون هذا المدعى الا على محمد الشيرازى لما له من معرفة سابقة به وببلهه وسفاهته ، واستعداده لاداء تلك الخيانـة والشناعـة .

فاعترف ببابيته بدون ادنى تامل قائلا للبشروئى : اعلم قطعيا واقول يقينا ان المدعى ليس الا على محمد الشيرازى ، ثم لقب من قبلـه بالقدوس»(٥٤).

ولم يكن عمره آنذاك اكثر من واحد وعشرين سنة .

«واخذه الشيرازى معه لما اراد السفر للحج الى ميناء بو شهر»(٥٥).

فبوساطـة هـذا الباب وهذه الديانة البابية استطاع الزنيم ان يصير قدوسا ، ولم يكتف بهذا فحسب بل «ارتقى بعد ذلك إلى دعوى المهدوية والقائمية»(٥٦).

ثم تدرج الى المطلوب وهو دعواه «انه هو عيسى الذى ولد بلا والد بقدرة الله واظهارا للمعجزة الربانية»(٥٧).

ولما رأى البلهاء انهم صدقوه وصدقوا ذلك المجنون الذى ادعى الالوهية

....

٥٣- «الكواكب» ص ٤٣ .

٥٤- «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية» ص ٤٢ ط فارسى .

٥٥- «مقالة سائح» ص ٢٥ ط لاهور .

٥٦- «نقطة الكاف» ص ٢٠١ و ايضاً ص ٢٠٧ ط ليدن .

٥٧- ايضاً ، ص ١٩٩ .

والربوبية ، ادعى ثالثة «انه هو رجعة رسول الله نفسه ــ عياذا بالله ــ»[٥٨].

ثم انهمك فى الفسوق والفجور وجهر بالمنكر والفحشاء مع الباغية الطاغية قرة العين ، وعاش معها عيشة فاجرة مع زواجها من الملا محمد وعدم طلاقه اياها ظاهرا ، عيشة الديوثة حيث يراها تلعب بهذا وذاك مع جعلها اياه سيدا لجسمها ، ومالكا لعرضها ، ولقد فصلنا القول فى هذا سابقا[٥٩]. فلا نريد اعادته هاهنا . ويظهر من سيرته وحياته انه كان غريقا فى الفجور الى حد لم يكن ليفرق بين الرجال والنساء وعبارات نقطة الكاف فى كثير من المواضع تشير الى هذا ، وخاصة عند ذكره وذكر المرزه يحيى صبح الازل .

«لما رأى البارفروشى المرزه يحيى ورأى حسنه وجماله سر جدا واستقبله استقبالا حافلا للغاية ، وذهب به بعيدا عن الاصحاب ، واظهر له لطفه ومودته ، فحادثه مدة ، وانشأ خطبة فى حسنه وجماله واوصافه ، واخذ يغنى بالحن يحيى الاموات مثل نفخ عيسى فى الارواح ، وزرع بذر حبه فى مزرعة قلبه ، وخط وده على لوح فواده ، وجذبه اليه بالنفحات السرية والعلنية ، وسقاه من خمره النادر الموثر ، وجعله سكرانا ابد الدهر ، ولم يرجع الا وقد ظهر على المرزه يحيى آثار الجمال والجلال من طلعته البهية ، ثم ارسله الى الطاهرة ــ لتلعب به دورها هى فى دورتها وقد مر تفصيل ذلك وفعلت به ما فعلت ــ»[٦٠].

وكل هذا كان باسم الدين الجديد لانه هو الذى طهره من ذلك العار وجعله فى مرتبة ومقام «يحق له ان يحرم الحلال ويحل الحرام»[٦١].

ومن يكن هذا شأنه فما له وللحرام ؟

....

٥٨- «نقطة الكاف» ص ١٥٢ و ١٥٣ .

٥٩- انظر مقال «الشيرازى و دعواه» و «البابية تاريخها ومنشؤها» .

٦٠- «نقطة الكاف» ص ٢٤١ للمرزه جانى الكاشانى البابى .

٦١- ايضاً ، ١٨٥ .

وان كان هناك فرق بين الحرام والحلال فلماذا الدين الجديد ونسخ الشريعة الاسلامية الحقة ؟

وقتل هذا الزنيم بعد العذاب الشديد بدل ما كان يفعل بالمسلمين «ويأمر بنصب رؤوسهم علي ابراج القلعة بعد قتلهم خيانة وغدرا»(٦٢).

وبدل الشناعات التى ارتكبها هو واصحابه ، فقتل فى مدينة بارفروش ، واحرق نعشه ورمى فى خرابة احدى المدارس هناك .

وذلك فى اول رجب سنة ١٢٦٥هـ بعد حوادث قلعة الطبرسى التى مرت تفاصيلها سابقا(٦٣).

وكان عمره يومئذ سبعة وعشرين سنة(٦٤).

وكان قد تنبأ «سيرتفع البناء على قبره ويأتى لزيارته الناس من البلاد البعيدة»(٦٥).

وقد تنبأ ايضا الباب الشيرازى فى هذا «انه فى المستقبل القريب سيرتفع الأبنية الرفيعة والضريح الكبير على قبره ويأتى الناس فوجا فوجا من كل العالم لزيارة ضريحه»(٦٦).

«وبكى عليه تسعة عشر يوما كاملا وترك الطعام وارسل شخصا واحدا من اقربائه ليأتى ترابا من تربته هدية له»(٦٧).

والحال انه الى يومنا هذا لا يعرف قبره دون البناء والضريح والابنية الرفيعة ، فكذب الله الكذابين وفيه عبرة لمن يعتبر .

....

٦٢- «نقطة الكاف» ص ١٧٧ .

٦٣- انظر مقال البابية تاريخا و منشؤها .

٦٤- «قرة العين» ص ٨٨ ط باكستان .

٦٥- «نقطة الكاف» ص ٢٩٨ .

٦٦- ايضاً ، ص ٢٠٩ .

٦٧- ايضاً .

ولقد نقل مؤرخ البابية الكاشانى عن المرزه حسين على المازندرانى البهائى «ان القدوس كان يريد ادعاء شئ ولكنه لم يمهاه الاجل»[٦٨].

وفعلا ادعى «ان اصل النقطة والرب هو ، وليس الشيرازى الا بابه وداعيته»[٦٩].

فمن امثال هؤلاء كونت البابية ، اصحاب الاهواء والاغراض والدعاوى الفارغة والمزاعم الموهومة الكبيرة ، رواد الشهوات وعبيد الخيانات ، وطلاب الشهرة والمناصب فلبئس ما اشتروا به انفسهم ـــو لبئس ما كانوا يفعلون .

ولقد ذكرنا موجزا من حياة البشروئى والدارابى والزنجانى خلال الأحداث والوقائع السياسية واكتفاء بذلك نذكر بعض الآخرين والفرق التى انشأت بعد اعدام الباب الشيرازى .

قتل المرزه على محمد الشيرازى بتبريز سنة ١٢٦٦ﻫ الموافق سنة ١٨٥٠م بامر من الحكومة الايرانية بعد ما اثار الفتن والقلاقل وتسبب لهلاك الكثيرين من المسلمين واتباعه ، وكان اكثر زعماء البابية البارزين وقادتها الاصليين الحقيقيين قد قتلوا مثل البارفروشي والبشروئى والدارابى والزنجانى والقزوينى وغيرهم .

او القوا فى غياهب السجون مثل قرة العين والمازندرانى وغيرهما .

او كفروا به وارتدوا عن دينه مثل حسين اليزدى والملا حسن البجستانى وغيرهما .

فحل الخلاف بين البابيين على من يتولى الزعامة البابية بعده .

وتفرق الناس الى فئات مختلفة ، وامتازت عن هذه الفئات والطوائف

....

٦٨- «نقطة الكاف» ص ٢٠٠ .

٦٩- انظر تفصيل ذلك فى كتاب «نقطة الكاف» ص ٢٠٧ .

والأحزاب ، فرق اربعة .

فالفرقة الاولى اتبعت المرزه يحي النورى صبح الازل واعترفوا بزعامته وسيادته قائلين : انه هو الوصى الحقيقى والخليفة الاصلى للشيرازى حيث نصبه على ذلك المنصب فى حياته و كتب بذلك ورقة الوصية بخطه وختمها بختمه ووقع عليها بتوقيعه وارسل اليه مع تلك الوصية الاشياء التسعة مثل الختم واللباس والقرطاس والقلم والمسودات والبيان وغيرها»[٧٠].

والفرقة الثانية اقتدت المرزه حسين على النورى المازندرانى الاخ الاكبر للمرزه يحي واتبعته وقالوا :

انه هو «من يظهره الله» الذى اخبر عنه الشيرازى بانه سيظهر وينسخ دينه ، وهو الذى كان وصى الباب وخليفته الحقيقى وليس بصبح الازل ــ وسميت هذه الفرقة بالبهائية .

والفرقة الثالثة اتباع اناس مختلفين من البابيين الذين ادعوا النبوة والرسالة المستقلة مستندين بقول الشيرازى : لا تعطيل لفيض الله :

فما دام الشيرازى يستطيع ان يكون نبيا ورسولاً والها وربا فلم لا نستطيع ذلك ؟

وكان من هؤلاء المرزه اسد الله التبريزى الملقب بالديان ، والمرزه حسين جان ، والمرزه عبدالله الغوغاء ، والسيد حسين الهنديانى ، والذبيح ، والبصير ، وغيرهم .

والفرقة الرابعة الذين لم يعترفوا بهذا ولا ذلك بل بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات على اعتناق سخافات الشيرازى وحده ، وعرفوا بالبابيين الخلص و «فرقة كل شئ» .

....

٧٠- ايضاً ، ص ٢٤٤ .

الازليـة وصبـح الازل

كان من اتبـاع الشيرازى الباب عـلى محمـد الاولين اخـوان لاب المـرزه يحيي النورى والمرزه حسين علي النورى وكان ابوهمـا المرزه عبـاس النورى ــ نسبة الى قرية نور من ضواحي مازنـدران ــ موظفا فى وزارة المالية بطهران .

«ولمـا اعلن الشيرازى البابيـة والمهدويـة كان من بين المعتنقين بخرافاتـه المرزه حسين على البالغ من العمر آنذاك سبعة وعشرين سنة [٧١].

وكان البابيون يزورونـه فى بيتـه ويتحادثون فيما بينهم ويتدارسون سخافات الشيرازى .

وذات يـوم ــ كما يرويـه الجـانى الكاشانى عن المرزه يحيي نفسه ــ «انـه سمع عبارة لحضرة البـاب الشيرازى كـثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وآمنت بـه ايضـا»[٧٢].

و «كان عمره يومذاك ستة عشر او سبعة عشر عاما»[٧٣].

و «ماتت امه فى الطفولة فربته زوجة المرزه عباس الأخرى ، «والدة المرزه حسين على البهاء»[٧٤].

و «كان العباس رجلا مزواجا تزوج باربعة او بخمسة»[٧٥].

و «منجاب ولد له سبعة من الذكور وثلاث من الاناث[٧٦].

او «عشرة من البنين واربع من البنات»[٧٧].

والمرزه يحيي هـذا لم يكن من اهـل العلم والذكاء ولم يـدرس العـربيـة

....

٧١- «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٣٢ .

٧٢- «نقطة الكاف» ص ٢٤٠ .

٧٣- ايضاً ، ص ٣٩ .

٧٤- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ .

٧٥- «الكواكب» ٢٥٥ .

٧٦- ايضاً ، ص ٢٥٦ .

٧٧- «البابيون والبهائيون» ص ٧٨ .

وعلومها الا قليلة جدا ، ولكنه كان خطاطا مجيدا ومائلا الى التصوف واهل المعرفة»[٧٨].

بل ويذكر الكاشانى وكان قد قضى عنده مدة وكان من اتباعه المخلصين له ومن انصاره وقتل قبل الخلافات التى حصلت للبابيين قال: صاحبت صبح الازل مدة ولم أر منه علما ولا فضلا»[٧٩].

وكان يردد لاخيه المرزه حسين على «لو ظهر قائم المسلمين وموعودهم فماذا نفعل بالباب الشيرازى»[٨٠].

وكان جميلا متالقا ، وشابا نحيلا وسيما ، وجذابا فى مقتبل شبابه ، لذلك لما وصل الخبر الى الشيرازى انه آمن به واعتنق ديانته «وقف مرات وجلس من شدة الابتهاج والسرور ، وقدم للمعبود شكرا على ما منّ به عليه»[٨١].

وقد سافر الى خراسان ومازندران ولقى الملا محمد على البارفروشى وقرة العين ، وانس به البارفروشى كما احبته قرة العين التى كانت تلهف وراء كل شاب ومراهق[٨٢].

«ثم اراد الالتحاق بالبابيين المحصورين فى قلعة الطبرسى ولكنه حيل بينه وبين وصوله هناك»[٨٣].

وكان جبانا مثل قادة البابيين الآخرين غير الاتباع والسذجة الجهلة المغترين «فانه تزحزح عن البابية بعد اعدام الشيرازى بتبريز وهرب الى قريته «نور» وتسبب لتزحزح البابيين الآخرين ورجوعهم عن البابية ــ المارقة عن الاسلام ــ الى

....

٧٨- «نقطة الكاف» ص ٢٣٩ .

٧٩- ايضاً ص ٢٤٠ .

٨٠- «الكواكب» ص ٣٦١ .

٨١- «نقطة الكاف» ص ٢٣٨ .

٨٢- ايضاً ، ص ٢٤١ .

٨٣- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ ، ط انجليزى .

الاسلام»[٨٤].

وحضر مؤتمر بدشت الذى نسخ فيه الاسلام بأمر من قرة العين .

ويقول براؤن وهو يـذكره «ان الشيرازى احبه لتقشفه وزهده وانهماكـه فى تبايغ الديانة البابية وجماله وعمره كالبارفروشي وشاعرة قزوين قرة العين حتى بعد قتل البارفـروشي وهلاك البشروئى والـدارابى فى السنـة الخامسة من دعواه لقبـه الشيرازى بصبح الازل ليجعله مصداقا لتالك الروايـة الشيعيـة ـــ الموضوعـة ـــ نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هيكل التوحيد اثاره»[٨٥].

وكان ذلك سنة ١٢٦٥هـ فى شعبان او رمضان[٨٦].

وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما .

وجمع الشيرازى مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاتـه فى جعبـة وارسلها مع مفتاحها اليه ، وامره ان يتم البيان بكتابة الاوحاد الثمانيـة التى تركها لخليفتـه ونص على انه لايكملها الا وصيه ووليه كما نص على خلافته فى ورقة الوصية التى ختمها بختمه وارسلها اليه ايضا بتوقيعه قال فيها :

الله اكبر تكبيرا كـبيرا .

هـذا كتـاب من عنـد الله المهيمن القيوم الى الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدؤن ، قل كل الى الله يعودون ، هذا كتاب من على قبل نبيل[٨٧].

ذكر الله للعالمين الى من يعدل اسمه اسم الوحيد[٨٨].

ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة البيان ليبدؤن ان يا اسم الوحيد فاحفظ

....

٨٤- «الكواكب» ص ٣٣٨ .

٨٥- «مقدمة نقطة الكاف» لبروفسور براؤن ، ص «لد» .

٨٦- ايضاً ص «لح» .

٨٧- سعناه على قبل محمد يعنى به على محمد لان نبيل عدده عدد محمد حيث الحروف الابجدية .

٨٨- يعني به يحيي لان عدد الوحيد يطابق عدد يحيي بحساب الحروف الابجدية .

ما نزل فى البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم»[٨٩].

وانكر ذلك البهائيون حيث قالوا : ان الباب لما علم انه سيعدم ارسل هذه الاشياء كلها بيد الملا باقر ليسلمها الى عبدالكريم القزوينى حيث يوصلها هو بدوره الى المرزه حسين على الملقب من قبل الباب بالبهاء»[٩٠].

والجدير بالذكر انه لا يوجد فى كتاب ما بان الشيرازى هو الذى لقب المازندرانى بالبهاء ، بل إن البهائيين انفسهم اخترعوا هذا اللقب له .

فالمقصود ان التنازع فى ذلك قد حصل بين الاخوين مع ان الحقيقة بان وصى الباب الشيرازى وخليفته بنصه لم يكن الا المرزه يحي صبح الازل كما ذكره براؤن واول مؤرخ بابى الذى قتل ببابيته بطهران سنة ١٢٦٨هـ المرزه جانى الكاشانى .

ولما لم يجد البهائيون مخلصا من تلك الوصية الثابتة الموجودة المذكورة عندهم اولوها حيث قالوا :

نهض لفيف من كبار الاصحاب الذين وقفوا على ان مصير حضرة الباب الى الشهادة ، وخشوا على حياة حضرة بهاء الله ، فكتبوا عريضة رفعوها الى حضرة الباب ، وهو اذ ذاك فى سجن ماه كو ، يتقدمون اليه فيها بان يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الانظار عن بهاء الله حتى تصان حياته ولكن حضرته لم يجبهم على ذلك الغرض بالفعل الا فى اواخر ايامه بماه‌كو وجهريق ، ففى تلك الايام الاخيرة بدت آثار تلك العريضة اذ وضعها حضرة الباب فى حيز الامل ، وكانت الخطة التى رسمها لحفظ بهاء الله هى ان لقب المرزه يحي ـــ الاخ الغير الشقيق لبهاء الله ـــ بالقاب الازل والوحيد والمرآة ، ونعته بتلك النعوت والسمات ، ثم امر

....

٨٩- «مقدمة نقطة الكاف» لبروفسور براؤن ، ص «لد» و «له» و «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ ، للكاشانى .

٩٠- «مقالة سائح» ص ٣٦ لعبد البهاء عباس بن حسن على البهاء .

بعض الاصحاب بان يشهروا اسمه بين عامة الصحب لتتحول الانظار نوعاً اليه ، بيد انه مع هذا لم يهمل ما يجب ويلزم من التحفظ لكى لا يتمكن مرزه يحيي هذا من الادعاء لمقام الاصالة وذلك انه لم يعطه القابا صريحة من مثل الشمسية والمظهريه والمختارية ، بل اعاره القابا ذات معنيين متباينين ككلمة وحيد فانها تفيد معنيين الوحيد فى الايمان والوحيد فى الطغيان»[٩١].

وايضا «الخلافة المصطنعة اشارة الى اقدام يحيي الازل والسيد محمد الاصفهانى الذين سعيا بطرق مختلفة لنشر الدعاية بين اهل البيان فى اوائل ايام دعوة بهاء الله بان المرزه يحيي هو وصى وخليفة النقطة الاولى ـــ الباب ـــ وانه هو المقصود بمن يظهره الله فى سنة المستغاث ، ان ادعاء المرزه يحيي بانه وصى حضرة النقطة مختلق ومزور فضلا عن مخالفته الصريحة لامر الله الصريح فى البيان ـــ الفارسى ـــ اذ ان حضرة الاعلى قد طوى فى بيانه هذا بساط النيابة والوصاية من بعده ، وبشر الجميع بظهور من يظهره الله كما جاء فى الباب الرابع عشر من الواحد السادس وهو قوله : وبما انه ليس من هذا الكور وجود للنبي والوصى فسيعرف الاصحاب بالمؤمنين فقط ، وقال ابو الفضل فى احدى رسائله : ومع ان النقطة الاولى عز اسمه الاعلى نص فى غاية الصراحة فى الباب الرابع عشر من الواحد السادس من كتاب البيان الفارسى المستطاب بان وجود النبي والوصى لن يكون فى هذا الكور بل سيعرف الاتباع كافة باسم المؤمنين فان اهل البيان لم يستحوا ـــ مع هذا التصريح الصريح ـــ من اطلاق اسم الوصى على المرزّه يحيي»[٩٢].

وقالوا: ان اول من روج واشاع هذه الوصية هو المستشرق براؤن فى مقدمة

....

٩١- «الكواكب الدرية» ص ٤٠٨ ط عربي .

٩٢- «الرحيق المختوم» لعبد الحميد اشراق خاورى ، ص ٤٤٦ ج ١ ط فارسي والبابيون والبهائيون» للحسني ، ص ٣٦ و ٣٧ .

«نقطة الكاف» وفى مجلة ايشياتك سوسايتى ماكزين بان صبح الازل وصى الباب وخليفته»[٩٣].

وقد يدرك الباحث ان هذه التأويلات والتعليلات كلها باطلة وغير صحيحة لان المستشرق براؤن لم يكن وحيدا الذى قال بوصاية الشيرازى للمرزه يحي صبح الازل بل صرح بذلك المرزه جانى الكاشانى الذى قتل قبل وقوع هذه الخلافات كما ذكرنا من كتابه نقطة الكاف[٩٤].

بل واكثر من ذلك انه قال بعد ذكر تلك الوصية : ولما آن اوان الثمرة الازلية بدأت شجرة الذكرية — اى الشيرازى لانه من القابه الذكر ايضا — المباركة الحمراء ونورته بدات تيبس شيئا فشيئا حتى انتقات من الناسوت الظاهرى الى اللاهوت الباطنى»[٩٥].

وثانياً : ان الكونت جوبينو الذى كان وزيرا مختارا فى طهران من قبل الحكومة الفرنساوية سنة ١٢٧١هـ الى سنة ١٢٧٤هـ صرح فى كتابه «المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى» — الكتاب الوحيد الذى عرف البابيين فى اوربا — يقول فيه :

ان البابيين لم يتوقفوا الا قليلا بعد اعدام الباب الشيرازى حتى علم الجميع ان خليفته هو الشاب الحديث السن المرزه يحي بن المرزه بزرك النورى . . . وكان ملقبا بحضرة الازل ، فاختاروه خليفة واتفق على خلافته البابيون»[٩٦].

وثالثاً : ولقد كان الميرزه حسين على المازندرانى البهاء يمدح نفسه المرزه

....

٩٣- ايضا .

٩٤- ايضاً ، ص ٢٤٤ .

٩٥- «نقطة الكاف» ص ٢٤٤ و ٢٤٥ .

٩٦- «المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى» ص ٢٧٧ لكونت جوبينو .

يحي وكان يبالغ في ذكر اوصافه الحسنة وخصاله الطيبة وكما حدث المرزه جاني الكاشاني عنه «ان والدته لم تكن تبالي بابن ضرتها المرزه يحي ، حتى لقيها رسول الله ﷺ وصاحب الولاية ـ علي ـ في المنام ، وقبلا امامها المرزه يحي وامراها ان تحافظ على ذلك الولد حتى يصل الى القائم ، وقالا : ان هذا ولدنا ـ عياذا بالله ـ ثم قال حسين علي : وما كنت اعرف وانا ارى هذا الطفل (لانه كان اكبر منه بثلاثة عشر عاما) ان يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة مع ما كنت اعرف منه الادب والحياء والاخلاق ، واجتنابه مخالطة الاطفال وافعال الصبيان»(٩٧).

ورابعاً : اتفاق جميع المؤرخين على ان المرزه يحي كان وصيا للباب وخليفته بلا نزاع كائن بين البابيين ولم يختلف فيه اثنان(٩٨).

وخامساً : ان عباس آفندي الملقب بعبد البهاء نبي البهائيين وابن ربهم المرزه حسين علي البهاء قد كتب في «مقالة سائح» ما يدل ايضا على ان اصل الوصي والخليفة للشيرازي كان يحي صبح الازل لا اباه(٩٩).

وسادساً : ان المرزه حسين علي المازندراني البهاء نفسه كان يقر ويعترف بخلافته ووصايته للباب الشيرازي الى سنة ١٢٧٨هـ اي بعد قتل الشيرازي باثني عشر عاما تقريبا حيث الف كتابه «الايقان» تأييداً للشيرازي ودعاويه ودفاعا عن المعترضين عليه وعلى كتابه «البيان» وعلى مزاعمه حينما كان منفيا بالعراق وهرب

....

٩٧- «نقطة لكاف» ص ٢٣٩ ، رواية حسين علي المرزه البهاء عن اخيه المرزه يحيى ومنافسه للمرزه جاني الكاشاني مؤلف الكتاب رواية متصلة بدون واسطة .

٩٨- انظر «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ و«دائرة المعارف الاسلامية» ص ٢٥٣ ج ٣ و «دائرة المعارف» للبستاني ص٢٧ ج ٥ ، «دائرة المعارف» للوجدي ، ص ٨ ج ٣ و«دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣٠ ج ٣ و « تاريخ الشعوب الاسلامية» لبروكلمان ، ص ٦٦٨ ج ٣ و«دائرة المعارف البريطانية» ص ٩٤٧ ج ٢ و«مقدمة نقطة الكاف» ص لط وغيرها من المصادر القديمة والحديثة .

٩٩- «مقالة سائح» ص ٥٥ .

من بغداد الى جبال سليمانية بكردستان ثم رجع اليها بعد سنتين ، وانذاك كتب هذا وكان ذلك سنة ١٢٧٨هـ»[١٠٠].

وكتب فيه : وان هذا العبد فى اول وروده فى هذه الديار (بغداد) لما اطلع على هذه الامور التى ستقع ، اختار الهجرة واقام فى صحارى العراق وصرف سنتين وحده فى فيافى الهجر وجرت من العيون عيون ومن القلب بحور ومياه ، فكم من الليالى لا املك فيها قوتا وكم من الايام لم اجد راحة لجسمى ومع هذه البلايا النازلة والرذايا المترادفة فوالذى نفسى بيده كنت فى كمال السرور ونهاية الفرح لانى لم اتطلع لاى احد بضر ولا نفع ولا صحة ولا سقم بل كنت مشغولا بنفسى نابذا كل ما سواى ، ولم ادر ان شراك القضاء الالهى اوسع من فكرى وان سهم التقدير مقدس عن التدبير لا نجاة لرأس من شراكه ولا حيلة لايرادته غير الرضا ، قسما بالله لم يكن فى فكرى رجوع بعد المهاجرة ولا رجاء فى العودة بعد المسافرة ولم يكن لى من قصد الا انى لا اكون محلا لاختلاف الاحباب او مصدرا لتقلب الاصحاب او سببا لضر احد او علة لحزن قلب .

فلم يكن فى نظرى ولا فى فكرى امر غير ما ذكرته ومع ذلك فكل شخص اتخذ له وجهة وتخيل بهواه امرا .

وأخيراً صدر الحكم من مصدر الحكم بالرجوع وقد امتثلت وسمعت ويعجز القلم عن ذكر ما رأيت بعد الرجوع»[١٠١].

فمن كان مصدر الحكم والامر ، الذى يصدر حكمه اليه ليرجع ؟ ولم يسعه الا الامتثال به ، لا بد ان يكون هنالك احد اكبر منه وارفع الذى يمتثل بامره ويكون صاحب الاطاعة ومفروض الامر له ؟

....

١٠٠- «مقدمة نقطة الكاف» لبراؤن ، ص له .

١٠١- «الايقان» لحسين على البهاء نقلا عن كتاب دعائى بهائى «بهاء الله والعصر الجديد» ص ٣٥ .

ولم يكن غير المرزه يحي صبح الازل الذى كان رئيسا للبابية آنذاك بلا اختلاف، والا فما معنى قوله ذاك حينئذ ؟

وسابعاً : ولقد اقر برياسة صبح الازل للبابيين عباس آفندى ايضاً فى «مقالة سائح» حيث قال :

«ان المرزه يحي صبح الازل كان محبوبا لدى الجميع وتاجهم قبل حصول الاختلاف بسبب السيد محمد الاصفهانى»[١٠٢] .

وثامناً : واما ما نقل عبد الحميد اشراق عن ابى الفضل انه لم يكن لهذا الكور نبي ولا وصى فلا معنى له لان البهائيين انفسهم يثبتون وصاية البهاء المازندرانى فى كتبهم ولو عبثا[١٠٣].

وهذا ايضا دليل قاطع على ان داعية البهائية على منزلته وشأنه عند البهائيين ودهائه وخبثه لم يجد ما يستطيع ان يثبت به الوصاية للبهاء المازندرانى من قبل الشيرازى .

ولقد اطلنا القول فى هذا لانه مهم فى فهم البهائية الزاعمة انها وريثة الباب و البابية .

ثم وعلى هذه الخلافات تترتب امور أخرى التى يأتى ذكرها ببعض التفاصيل فى محلها ومقامها من البحث[١٠٤] .

ولقد ثبت بما مر وذكر آنفا ان الوارث الحقيقى للديانة الباطلة البابية كان المرزه يحي صبح الازل وليس المرزه حسين على البهاء كما يدعيه البهائيون .

وبعد قتل الشيرازى على محمد الباب بدأ المرزه يحي يتنقل من قرية الى قرية

....

١٠٢- «مقالة سائح» ص ٩٥ و ٩٦ .

١٠٣- انظر «مطالع الانوار» و«الكواكب الدرية» و«تاريخ جديد» و «مقالة سائح» وغيرها من الكتب .

١٠٤- انظر لذلك القسم الثانى من هذا الكتاب «البهائية نقد وتحليل» .

١٠٥- «مقالة سائح» على الهامش، ص ٣٨٤ ط انجليزى من قبل براؤن .

«من قريته نور وشميران حوالى طهران يبشر بتعاليم الشيرازى خفية»[١٠٥].

الى ان هرب فى زى الدراويش من ايران الى بغداد بعد محا ولة اغتيال الشاه الفاشلة من البابيين ، وفى يده كشكول السائلين والعصا متنكرا سنة ١٢٦٨هـ[١٠٦].

واعلنت الحكومة الايرانية بدفع الف تومان[١٠٧] ، لمن يساعد فى اسره او يدل على وجوده[١٠٨].

ولحقه البابيون الآخرون هاربين من ايران ومنهم المرزه حسين على المازندرانى اخوه «وولاه المرزه يحيي وكالته وتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم»[١٠٩].

«وكان المرزه حسين على يراسل عنه ويكاتب الناس ويخاطبهم ، والناس يخاطبونه ويكاتبونه بصفته وكيلا عن اخيه يحيى»[١١٠].

حتى وقع النزاع بينه وبين اخيه وهما فى بغداد ، وايضا بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبينهم وبين المسلمين من جهة أخرى .

فطلب علماء كربلاء والنجف من الحكومة نقلهم من بغداد كما طلب نفس هذا الطلب قنصل ايران المرزه زمان خان وقبله المرزه بزرك خان بوساطة المرزه حسين خان مشير الدولة سفير ايران لدى الباب العالى نقلهم من بغداد لقربها من ايران[١١١].

....

١٠٦- «مقدمة التاريخ الجديد» ص ك ط انجليزى .

١٠٧- وهذا ايضاً خير دليل على ان الرئيس والقائد للبابيين بعد الشيرازى كان هو لا غيره .

١٠٨- «مقدمة نقطة الكاف» ص لط .

١٠٩- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ ط انجليزى .

١١٠- «مفتاح باب الابواب» ص ٣٣٦ .

١١١- «مقالة سائح» ص ٨٧ وما بعد ، ومجلة وحيد ، ص ١٦٥ وما بعد رقم العدد ٨٦ ، سنة ١٣٩٠هـ .

فنقلتهم الحكومة العثمانية الى استانبول ومن استانبول الى ادرنه سنة ١٢٨٠هـ مع من فيهم المرزه يحيي والمرزه حسين على .

وفى ادرنه اعلن حسين على جهرا بانه هو وريث الباب الشيرازى بل واكثر من ذلك هو الذى بشر عنه الشيرازى بتعبيره «من يظهره الله» فحصل الخلاف الشديد بين البابيين وهنالك افترقوا فرقتين ، فرقة لازمت المرزه يحيي صبح الازل وسميت الازلية وكان فيها كبار البابيين وبقية السيف من «حروف الحى» مثل الملا محمد جعفر النراقى ، والملا رجب على القاهر ، والسيد محمد الاصفهانى ، والسيد جواد الكربلائى ، والمرزه احمد الكاتب ، ومتولى باشى القمى وغيرهم .

وتبع الآخرون المرزه حسين على لما كان يملك الدهاء والمكر والذكاء والخداع وكان اعلم من المرزه يحيي واعرف باحوال البابيين لمباشرته اعمالهم وتربيتهم وتنظيمهم وكالة عنه ، ولمهارته فى العلوم الصوفية وتضلعه فى التاويل ، والتاويل الباطنى خاصة .

فجرت المناقشات بينهما وبين اتباعهما حتى امتدت الى القتل والقتال فاجلتهم الحكومة العثمانية من ادرنه سنة ١٢٨٥هـ واتباعهم .

«فاجلى صبح الازل مع عائلته واتباعه الى ماغوسا بجزيرة قبرص التى كانت تحت حكم العثمانيين آنذاك ، ونفى حسين على البهاء مع اتباعه واهله الى عكا بفلسطين»[١١٢].

وكان كل واحد من يحيي وحسين على يريد قتل الآخر»[١١٣].

وقتل بعض الازليين بامر من حسين على كما سيأتى تفصيل ذلك عند ذكر البهائية .

....

١١٢- «مقدمة نقطة الكاف» ص مب و «الكواكب» ص ٣٨٢ ط فارسى .

١١٣- «الدراسات فى الديانة البابية» ص ٢٢ ط انجليزى و «مقالة سائح» على الهامش ، ص ٣٠٩ ط انجليزى .

وكانت الحكومة التركية تعطيه راتبا ١١٩٣ بياس شهريا الى ان مات فى التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٩١٢م صباحا ووصى لابنه المرزه محمد هادى بان يكون خليفته ووصيه من بعده»[١١٤].

بعد ما عمر ٨٢ سنة تقريبا .

والف كتبا عديدة منها «تكملة البيان الفارسى» ــ حسب وصية الباب الشيرازى ــ ، والمستيقظ ، وآثار الازلية ، واحكام البيان ، والواح ازل ، ورياض المهتدين ، وصحائف الازل ، وكتاب النور ، ومرآة البيان ، وكتاب الهياكل .

واشهرها «المستيقظ» الذى يظنون فيه انه ناسخ للبيان كما كان البيان ناسخا للقرآن .

والازليون تفرقوا بعد موت يحيى ، ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين البابيين حتى ان ابنه الكبير تنصر ومات بقيتهم فى الفقر والافلاس[١١٥].

الفرقة الثالثة

وقبل ان نذكر البهائية اردنا موجزا من اخبار المتنبئين الجدد الذين اعتلوا منصب الرسالة والنبوة بعد الشيرازى بدل الاقتداء والاطاعة لصبح الازل او حسين على البهاء .

وكان واحد منهم المرزه اسد الله التبريزى الملقب بالديان «وهو الذى ارسله الشيرازى الى المرزه يحيى ونصبه على منصب كاتب وحيه ــ اى وحى صبح الازل ــ وكان عارفا باللغة العبرية والسريانية»[١١٦].

ولما رأى هذا جهل النورى صبح الازل وعدم معرفته بالعلوم ومسايرة

....

١١٤- «دائرة المعارف الاردية» ص ٨٣٣ ج ٣ .

١١٥- ايضاً .

١١٦- «مقدمة نقطة الكاف» ص «م» لبرفسور ادوارد براؤن المستشرق الانجليزى المعروف.

الامور وعجزه عن ادراك الحقائق ظن ان امله قد خاب .

ثم رأى ان يدعى بنفسه بدل ان يكتفى على كتابة آيات ذلك الجاهل الذى هو دونه بكثير فى اختراع الآيات وافترائه على الله .

فادعى وهو فى بغداد بانه هو الذى اخبر بظهوره الشيرازى «ان من يظهره الله سيظهر قريبا» . فقال: انا هو . «فناظره المازندرانى المرزه حسين على البهاء وجادله ، وطلب منه ان يرجع عن دعواه ، ولكنه لم يرجع ولم يرض ، فقتله البابيون واغرقوه فى شط العرب بعد ان وثق برجليه الحجر الثقيل»(١١٧).

وكان اتباعه يسمون «الاسديون».

وادعى المظهرية والنبوة طفل مدلل ومراهق جميل «ذبيح» وكان حاوانيا ولم يبلغ السابعة عشر من العمر «وكان طلعة جماله جذابة للغاية ، وحسنه محييا للأموات ، وقده كالغصن فى الطول ، وعيناه المباركة كانها عين الله الناظرة ، وحواجبه كالقوس ، واذناه اللطيفة كسمع الله ، ولسانه الحلو كلسان الله الناطق ، وكان يقتل ويصطاد الناس بلحظاته ، فمشيته العزة لله ، ونظره جذب الله ، وسكوته الحكمة ، وتكلمه الرأفة ، ووقوفه القيامة ، وحركته ايجاد العوالم البديعة ، فسبحان الله ما اجمله ، والشمس تخجل من لمعان بهائه وجماله ، فاللسان اعجز من اوصافه ونعوته»(١١٨).

وليس هذا من الشعر الغزلى ، ومن ابيات ليلى والمجنون ، وجميل والبثينة ، وكثير والعزة بل هى نصوص اثبتها البابى القتيل المرزه جانى الكاشانى فى كتابه التاريخى «نقطة الكاف».

فمن كان هذا وصفه وشأنه لابد وان يكون نبيا ورسولا .

....

١١٧- «المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى» لكونت جوبينو نقلا عن «مقدمة نقطة الكاف» ص م ، و «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠١ ج ٢ ط انجليزى .

١١٨- «نقطة الكاف» ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .

فادعى النبوة والرسالة اولا ثم الالوهية والربوبية ومثل الشيرازى حذوا بحذو ونعلا بنعل قائلا :

انى انا الله لا اله الا انا «وتبعه بعض البابيين (متأثرين من حسنه وجماله). وخالفه الاكثرون ومنعوه جبرا وقهرا ان لا يظهر دعاوبه امام احد»[١١٩].

وكان هذا فى السنة الثانية بعد قتل الشيرازى .

والثالث كان رجل اعمى سماه المرزه يحيى بصيرا واشتهر بعد ذلك باسم السيد بصير الهندى ومكث طويلا عنده وعند اخيه حسين على .

وانزل فيه المرزه يحيى آيات «ان ياحبيب قد اصطفيناك بين الناس» وانزل آية «باسمه الابصر الابصر»[١٢٠].

فغره تلك الالقاب الفارغة التى اعطيت للبابيين بكل جود وسخاء ، وادعى اخيرا انه هو ايضا من يظهره الله «فاعتنق دعاويه ناس من البابية بأصفهان وغيرها من المدن الأخرى بايران»[١٢١].

وكذلك المرزه عبد الله الغوغا ، وحسين الميلانى ، والسيد حسين الهنديانى ، وآغا محمد الكردى وغيرهم ادعى كل واحد من هؤلاء النبوة والرسالة والمظهرية»[١٢٢].

وحتى المرزه زرندى المعروف بالنبيل صاحب كتاب تاريخى بهائى «مطالع الانوار ايضا ادعى بهذه الدعوى حتى قال الشيخ احمد الكرمانى البابى الملقب «بروحى ازلى» : وصل امر الادعاءات الى هذا الحد بانه ما كان احد يقوم صباحا ويستيقظ من نومه الا وقدين نفسه بهذه الدعوى»[١٢٣].

....

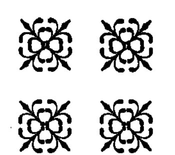
١١٩- ايضاً ص ٢٥٥ .
١٢٠- ايضاً ص ٢٥٨ .
١٢١- «دائرة المعارف للمذاهب والاديان» ص ٣٠٢ ج ٢ .
١٢٢- «مقدمة نقطة الكاف» لبراؤن ص «م» ط ليدن . ١٩١٠م .
١٢٣- «هشت بهشت» و «مقالة سائح» تعليقة براؤن ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و مقدمة «نقطة الكاف» ص م .

واما المرزه حسين على وطائفته فخصصنـا لذكره وتذكرتهـا جزءاً مستقلا من الكتاب لما ان البهائية تغيرت وتبدلت الى دين جديد مستقل عن الديانـة البابية . وهو الذى يشتمل عليه القسم الثـانى مـن الكتاب ان شاء الله الرحمن .

فهؤلاء هم كانوا زعماء البابية وفرقهـا ذكرنا مـوجـزا من سيرتهم وحيـاتهم وترجمتها ، ومن مثل هؤلاء تكونت البابية وانشئت .

اولئك الـذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهـم عـلى النـار .

وصدق الله اصدق القائلين وصلى الله على نبيه خاتم الانبياء وسيد المرسلين .



مصادر الكتاب ومراجعه

١ - القرآن الكريم .

٢ - صحيح البخاري .

٣ - صحيح مسلم .

٤ - سنن الترمذى .

٥ - سنن ابى داؤد .

٦ - طبقات ابن سعد .

٧ - مشكاة المصابيح للتبريزى .

٨ - اغاثة اللهفان لابن القيم .

٩ - الفصل فى الملل والنحل لابن حزم الظاهرى .

١٠ - الملل والنحل للشهرستانى .

١١ - مقدمة ابن خلدون .

١٢ - منهاج السنة لابن تيمية .

١٣ - اصول الدين للبغدادى .

١٤ - الفرق بين الفرق للبغدادى .

١٥ - اعتقادات فرق المشركين للرازى .

١٦ - مقالات الاسلاميين للاشعرى .

١٧ - الحور العين .

١٨ - فضائح الباطنية للغزالى .

١٩ - القرامطة لابن الجوزى .

٢٠ - قواعد عقائد آل محمد للديلمى .

٢١ - الخطط للمقريزى .

٢٢ - العقائد لعمر عنايت .

٢٣ - طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢٤ - سيرة ابن هشام .

٢٥ - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى الاتابكى .

٢٦ - مختصر التحفة الاثنى عشرية ،

٢٧ - الشيعة والسنة للمؤلف .

٢٨ - ناسخ التواريخ للمرزه تقى «تاريخ فارسى ضخم» .

٢٩ - روضة الصفا للمرزه خواند . فارسى

٣٠ - فرق الشيعة للنوبختى الشيعى .

٣١ - رجال الكشى .

٣٢ - تنقيح المقال للمامقانى .

٣٣ - منتهى المقال .

٣٤ - روضات الجنات .

٣٥ - الكافى فى الاصول .

٣٦ - بحار الانوار للمجلسى .

٣٧ ـ حق اليقين للمجلسى .
٣٨ ـ عين اليقين للمجلسى .
٣٩ ـ اكمال الدين .
٤٠ ـ المهدية فى الاسلام لسعدى محمد حسن .
٤١ ـ نصائح الهدى والدين لجواد البلاغى .
٤٢ ـ منهاج الكرامة لابن مطهر الحلى الشيعى .
٤٣ ـ تأويل الدعائم للنعمان بن محمد الباطنى .
٤٤ ـ راحة العقل لحميد الدين الباطنى .
٤٥ ـ المجالس المستنصرية لبدر الجمالى الباطنى .
٤٦ ـ السجلات المستنصرية .
٤٧ ـ اخوان الصفا لأحمد ين عبدالله الباطنى .
٤٨ ـ ادعية الايام السبعة للمعز الفاطمى .
٤٩ ـ تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن الباطنى .
٥٠ ـ اساس التاويل للنعمان بن محمد الباطنى .
٥١ ـ تأويل سورة النساء لجعفر بن منصور اليمن .
٥٢ ـ زهر المعانى للادريس الباطنى .
٥٣ ـ تأويل الشريعة للمعز الفاطمى .
٥٤ ـ كنز الولد لابراهيم بن الحسين الباطنى .
٥٥ ـ فجر الاسلام لاحمد أمين .
٥٦ ـ الخوارج والشيعة لولهوزن ط عربى .
٥٧ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ط عربى .
٥٨ ـ تاريخ الدولة العربية لولهوزن ط عربى .
٥٩ ـ العقيدة والشريعة لجولد زيهر ط عربى .
٦٠ ـ عقيدة الشيعة لرونالد سن ط عربى .
٦١ ـ التراث اليونانى ترجمة الدكتور البدوى ط عربى .
٦٢ ـ الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لكونت جوبينو .
٦٣ ـ دى جليم انجليزى .

٦٤ ـ جرنل آف دى ايشياتيك سوسايتى انجليزى .

٦٥ ـ سؤال الشرق الاوسط انجليزى .

٦٦ ـ كتاب النصيرية ط انجليزى .

٦٧ ـ الدرزية ط انجليزى .

لسائيكى

٦٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية ط عربى .

٦٩ ـ دائرة المعارف المذاهب والاديان ط انجليزى .

٧٠ ـ دائرة المعارف البربطانيا ط انجليزى .

٧١ ـ دائرة المعارف الاردية اردو .

٧٢ ـ دائرة المعارف للوجدى .

٧٣ ـ دائرة المعارف للبستانى .

الكتب والرسائل للبابيين والبهائيين

٧٤ ـ البيان العربى لعلى محمد الباب الشيرازى .

٧٥ ـ البيان الفارسى للشيرازى .

٧٦ ـ تفسير سورة يوسف للشيرازى عربى .

٧٧ ـ تفسير سورةالعصر للشيرازى عربى .

٧٨ ـ تفسير سورة الكوثر للشيرازى عربى .

٧٩ ـ الاقدس لحسين البهاء عربى .

٨٠ ـ اشراقات للمازندرانى البهاء فارسى .

٨١ ـ طرازات للبهاء المازندرانى فارسى .

٨٢ ـ الرسالة السلطانية للمازندرانى فارسى عربى .

٨٣ ـ الايقان للمازندرانى فارسى .

٨٤ ـ مجموعه الاقدس والا لواح للمازندرانى فارسى عربى .

٨٥ ـ لوح احمد للمازندرانى عربى .

٨٦ ـ كلمات فردوسية للمازندرانى فارسى .

٨٧ ـ لوح الرئيس للمازندرانى فارسى عربى .

٨٨ ـ مجموعه الواح مباركة للمازندرانى فارسى عربى .

٨٩ ـ مكاتيب عبد البهاء عباس بن المازندرانى فارسى .

٩٠ ـ الواح ووصاياى مباركه للعباس فارسى .

٩١ ـ مقالة سائح للعباس فارسى .
٩٢ ـ مقالة سائح بتحقيق براؤن
ط انجليزى .
٩٣ ـ نقطة الكاف للكاشانى فارسى .
٩٤ ـ تاريخ جديد للبهائى فارسى .
٩٥ ـ تاريخ جديد بهوامش
ط انجليزى .
٩٦ ـ بهاء الله والعصر الجديد عربى .
٩٧ ـ الكواكب الدرية فى مآثر
البهائية فارسى .
٩٨ ـ الكواب الدرية فى مآثر
البهائية لعبد الحسين آواره
ط عربى ،
٩٩ ـ مطالع الانوار للزرندى البهائى
ط عربى .
١٠٠ـ مطالع الانوار ط انجليزى .
١٠١ـ المذهب البهائى لشوقى آفندى
حفيد العباس انجليزى .
١٠٢ـ تذكرة الوفاء للعباس فارسى .
١٠٣ـ جواب نامه لاهائى للعباس
فارسى .
١٠٤ـ الفرائد للجلبائيجانى فارسى
ط اردو .
١٠٥ـ الحجج البهية للجلبائيجانى
ط عربى .
١٠٦ـ لوح عبدالبهاء للعباس عربى .
١٠٧ـ عبدالبهاء والبهائية للقبعين عربى.
١٠٨ـ بهجة الصدور لحيدر على
فارسى .
١٠٩ـ تعليمات حضرة بهاء الله
لحشمت على اردو .
١١٠ـ نبدة من تعاليم البهاء عربى .
١١١ـ تاريخ امر بهائى فارسى .
١١٢ـ ظهور قائم آل محمد للجارجوى
اردو .
١١٣ـ كتاب القيامة للعلمى اردو .
١١٤ـ مجموعه رسائل للجلبائيجانى
عربى فارسى .
١١٥ـ الرسالة التسع عشرية عربى .
١١٦ـ بقائى روح فارسى .
١١٧ـ قرة العين لمس مارتاروت
ط اردو .
١١٨ـ سورة الهيكل للمازندرانى عربى
فارسى .
١١٩ـ لوح ابن ذئب ط اردو
للمازندرانى .

١٢٠ـ التبيان والبرهان للعراقى ط اردو .
١٢١ـ ظهور الحق فارسى .
١٢٢ـ دلائل السبعة للشيرازى فارسى .
١٢٣ـ ايقاظ فارسى .
١٢٤ـ رحيق مختوم لاشراق خاورى فارسى .
١٢٥ـ سين للمارندرانى عربى .
١٢٦ـ ديوان نوش فارسى .
١٢٧ـ رسالة بين الحرمين للشيرازى فارسى .

الكتب والرسائل لغير البابية والبهائية

١٢٨ـ الدراسات فى الديانة البابية للمستشرق براؤن ط انجليزى .
١٢٩ـ مقدمة نقطة الكاف لبراؤن ط فارسى .
١٣٠ـ تعليقات وهوامش ومقدمة على تاريخ جديد ط انجليزى .
١٣١ـ البابيون والبهائيون للحسنى عربى .
١٣٢ـ مذكرات دالغوركى لكنياز دالغوركى عربى .
١٣٣ـ البهائية للوكيل عربى .
١٣٤ـ باب وبهاء را بشنا سيد فارسى .
١٣٥ـ بهائيكرى للكسروى فارسى .
١٣٦ـ بى بهائى باب وبهاء فارسى .
١٣٧ـ مفتاح باب الابواب لمحمد مهدى ط عربى .
١٣٨ـ مجلة يغما فارسية .
١٣٩ـ مجلة وحيد فارسية .

الكتب التى استفدنا منها فى هذا الكتاب

١٤٠ـ التبشير والاستعمار لعمر فروخ .
١٤١ـ الغارة على العالم الاسلامى ترجمة الخطيب .
١٤٢ـ البهائية للخطيب .
١٤٣ـ حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبدالحميد .
١٤٤ـ القاديانية للمؤلف .
١٤٥ـ كشف الحيل لآواره .
١٤٦ـ البهائية ــ للبهائيين .
١٤٧ـ النور الابهى فى مفاوضات عبدالبهاء فارسى .
١٤٨ـ اصل الشيعة واصولها لمحمد حسين .
١٤٩ـ رسالـه در رد بـاب مرتاب لكريم خان الشيخى .

١٥٠ـ ازهاق الباطل لكريم خان الشيخى .

١٥١ـ تذييل در رد هاشم الشامى لزين العابدين الشيخى .

١٥٢ـ مجلات اهل الحديث .

١٥٣ـ كتب المازندانى .

١٥٤ـ كتب الشيرازى .

١٥٥ـ كتب عباس آفندى .

١٥٦ـ كتب شوقى آفندى .

١٥٧ـ كتب صبح الأزل .

١٥٨ـ النور الابهى للعباس آفندى فارسى .

١٥٩ـ مذهب وتعليمه الباطنى اردو .

١٦٠ـ ديانتنا الاسماعيلية وحقيقتها لزاهد على اردو .

١٦١ـ دلائل فرقان فارسى .

١٦٢ـ تبيين حقيقت فارسى .

١٦٣ـ الاستبصار .

١٦٤ـ بيان التصوف والحياة .

١٦٥ـ التصوف فى الاسلام .

١٦٦ـ الارشاد للمفيد .

١٦٧ـ منابيع المودة .

١٦٨ـ تنزيه الانبياء .

١٦٩ـ الحكمة الجعفرية .

١٧٠ـ مفاتيح الجنان .

١٧١ـ الفكر الشيعى المشيبى .

١٧٢ـ الحكم على البهائية .

١٧٣ـ تاريخ ادبيات ايران لبراؤن انجليزى .

١٧٤ـ قصص العلماء فارسى .



فهرست الكتاب

الدامى . معركة الطبرسى . قتل البشروئى باب الباب . البارفروشى القدوس . وعوده الكاذبة . قتله . معركة نيريز . معركة زنجان . جبن قادة البابيين . الزنجانى . البارفروشى . البشروئى . اليزدى . بجستانى. المازندرانى البهاء ايضا . الحكم الاخير . خطبة الشيرازى فى وصف القصر . نسيانه تلك الخطبة بعينها . رجوعه عن معتقداته . قتل الشيرازى. تمنيه قتل نفسه قبل تنفيذ حكم الاعدام . بكاؤه ليلة قتله . ارتداد اليزدى عن دينه . سوقه الى ساحة القتل بتبريز . مؤامرة الروسيين لانقاذه . اطلاق الرصاص . هربه من ساحة القتل . فشل محاولة الانقاذ . تنفيذ حكم الاعداد وتمزيقه . رمى جثته خارج المدينة . اكل الكلاب جسده . انهيار قنصل الروس لفشله فى انقاذه . الاختلاف فى مصير نعشه وجسده . وبين البابية ايضا . كتب الشيرازى واسلوبه . البيان العربى والبيان الفارسى . كتبه الأخرى . فقد تأليفاته . سبب الفقدان . اسلوبه الردئ . محاكاته القرآن . بعض العبارات من كتبه . حماقاته وحماقاته . لغته وجهله . تعليه وتفاخره . السخافات والسخافات . امثلة من تفسير سورة يوسف . ومن تفسير سورة الكوثر . بلهاء العرب وسفهاؤهم . نبذة يسيرة من كلام الرب . آراء اعداء الاسلام . امثلة من كتابه البيان. البيان الذى هو ناسخ للقرآن حسب مزاعم القوم . المضحكات المبكيات . عجزه عن التعبير . الجهل المركب . العذر العن من الذنب . حصول العفو للاعراب . الاستدلال بجواز اللحن والاغلاط . الله غير اللغة ؟ وامثلة أخرى من بيانه العربى . سفهه وجنونه . فصاحته وبلاغته ؟ مخالفته سنة الله . سبب

لجوئـه الى اللغة العربيـة . امثلة من دلائل سبعـة . جهلـه بالتاريـخ . اعـتراف البابية باخطائـه . محاولـة الاجابـة عنها . لومـا اجابوا لكان احسن وأولى . الجـواب الاول . والثـانى . تمسكهم بـايرادت هـاشم الشـامـى . الـرد عـليهم . اولا . ثـانيـا . ثالثـا . والـجـواب الثـالث . والـرد عليهم . والجواب الرابـع . الـرد عليهم . ونظـرة أخرى واخـيرة على كلامـه . سبب عـدم نجـاح الشيرازى . قلـة عقلـه وكثرة جهله . جبنه . عدم معرفته بمقتضيات العصر ومتطلباته . الحادث الاخـير . ارادة اغتيـال الشاه . فشلهم فى المحاولـة . ابـادة البـابيين وفناؤهم . . . . .

المقـال الثـانى ـــ الشيرازى ودعـواه ص ١٣٣ ـــ ١٨٦

دسائس اليهود . مسألـة الامامـة والخلافـة . اعتقـاد جمهور الامـة . عقيدة الشيعـة . معتقـدات القـوم فى الائمـة . انهم انبيـاء . بـل هم الاصـل . روح الله تسرى فيهم . عبـدالله بن سبـأ . عبـارة الديلمى . فرق يعتقدون الالوهيـة والربوبيـة لأئمتهم . نـاس يـدعون الالوهيـة . الحلول والتناسخ . الحاكم ودعواه الربوبية . المهدويـة والرجعـة . ابيات الحميرى . وابيات البغدادى ردا عليه . فرق يعتقدون المهدوية فى أئمتهم . ورجوعهم بعـد موتهم اوغيبتهم . الغيبـة الصغرى والغيبـة الكبرى. ابن حزم يذكر هذه الفرق . هولآء ومعتقداتهم .وآراء المستشرقين واحمد امين. ورواية الكافى عن المهدى والرجعة. نواب الغائب وابوابه. الركن الرابع . شيعى كامل . الباب . الباب والمقصود منه . الباب

عند الباطنيين . الاحسائى مؤسس الشيخية . معتقده فى الامام الغائب عند الشيعة . غيبته . ظهوره . المعاد والبعث . الباب عنده وعند الشيخية . الرشتى تلميذه . اخباره عن قرب ظهور ذلك الغائب . قوله عن تغيير الشريعة . تعطيل الشريعة الاسلامية ونسخها حسب مزاعم القوم . اقوال الباطنية فى ذلك . الشيرازى تلميذ الرشتى . انتخابه كالركن الرابع . دعواه اول الامر . البابية . المهدوية . تقلباتة فى الدعوى . باب الباب واول المؤمنين البشروئى . التدابير المحكمة والتخطيط اللازم مقدما لاعلان الدعوى . مذكرات دالغوركى الروسى . اعلان الشيرازى للسفر الى الحج . خوفه عن الغرق . رجوعه بدون ان يحج . عدم الاعلان فى الكوفة للمهدوية . فشل المحاولات كلها . والمؤامرات والمخططات . تماديه فى غلوائه . دعواه بانه القائم الذى به تقوم القيامة . والبشروئى الباب . والدعوى الأخرى انه هو الذكر . مظهر على . واصحابه يقاسمون الغنائم . توبته ورجوعه عن ادعاءاته . توبته امام الملأ بشيراز . ولمحة من سيرة خير البشر . الشيرازى الجبان . المهان . الشريك الآخر فى المؤامرة . منوجهر خان . تطاول الشيرازى على الانبياء وعلى النبى الهاشمى . هفواته عن كتابه البيان . نسخه الشريعة المطهرة . خطبة قرة العين الباغية . خطبة الفحش والدعارة العلنية . تفاخره الذى لا حد له . توبة الشيرازى مرة أخرى بتبريز . وثيقة توبته التاريخية . دعواه الالوهية والربوبية تسميته البابيين البهائين بالرب والاله . دعاوى اصحابه بالمهدوية والنبوة والربوبية . ذلته ومهانته . فقدانه الشهامة والرجولة . ووعد الله الحق . . .

البابية شريعة الجبر والقهر . الاسلام دين السماحة والكرم . لا اكراه فى الدين . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . البابية تكره الناس على اعتناقها . يقتل من لا يعتنقها . يطرد من الاراضى البابية . تغصب اموال من لا يؤمن بها . يمحى جميع الكتب المقدسة غير البيان . عقيدتهم فى الله . معرفة الله معرفة مظهره . الله ليس بخالق . المظهر هو الخالق . المظهر من آدم الى اليوم هو الغلام الشيرازى ، ليس له بداية ولانهاية ، لا اول له ولا آخر . هو الذى يبعث الانبياء . ليس له نظير ولا مثيل . هو سيد الامكان . العالم لما كان وما يكون . لا يرى فيه الا الله . آدم ليس باول البشر . قبل آدم عوالم . وسيد الكونين ﷺ ليس بخاتم النبيين . انكارهم القيامة . القيامة قيام القائم . وقيام الشيرازى قيامة للاسلام والمسلمين . تأويل الآيات الفاسد الباطنى . البرزخ الوقفة بين الظهورين . البعث ــ اليقظة الروحية . الصراط ــ الاطلاع على الظهور الالهى . الميزان ــ الكتاب الذى يقدم الى الامة . الحساب ــ محاسبة الله الناس به . يوم الجزاء هو يوم ظهوره . الجنة والنار ــ التصديق بالشيرازى والانكار به . الدنيا ــ الايمان به . الآخرة ــ الايمان بمن يظهره الله . عبارة عن المازندرانى . ذكر هذه الاشياء كلها فى لوح العباس . الايرادات على هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا . وما من جديد . عبارة الامام ابن القيم . الصلاة عند القوم . امور مضحكة . اشياء تافهة . سخرية بالعقول . الوضوء بالورد والعطر . والرياحين الطيبة فى المراحيض .

التناقض فى الاقوال . عدد الصلوات . كيفية الاداء . اوقاتها . ابقاء الميت فى البيت تسعة عشر يوما . دفنه فى قبر من البلور او المرمر المصقول . تكفينه فى الحرير . وضع الخاتم فى يده . تحريم السؤال . من يسأل لا يعطى له . الامر بلبس الحرير . واستعمال الاوانى لذهبية والفضية . وتسوله نفسه اليواقيت والجواهر . ووجوب النكاح بعد موت الزوج بعد تسعين يوما . من لا يتزوج يغرم . ولا فرق بين الصغير والكبير والشاب والعجوز . مراجعة المطلقة تسع عشرة مرة . تحريم الزوجة على الحابس ابد الدهر . تحريم العلاج . وكل شىء طاهر مع نجاسته اذا انتسب الى البابية . ما يخرج من الحيوان طاهر . بناء المعبد على خمسة وتسعين بابا . امر ملوك البابية بوضع تاج على رؤوسهم . التاج يكون على خمس وتسعين زاوية . والقبلة هو بيت الشيرازى . انما القبلة من يظهره الله . اذان البابية . والاذان بدون الصلاة . والفرق بين الاذان فى الحر والقر . الزكاة هو اقرار بمللكية الشيرازى جميع الاشياء . الصوم — هو كف النفس عن كل ما لا يرضاه الشيرازى . والصوم على من بلغ الحادية عشر من العمر . ولا صوم على من بلغ الخامس والاربعين . قدسية العدد عندهم . قدسية عدد ١٩ . ان الشهر تسعة عشر يوما . والسنة تسعة عشر شهرا. اسماء الشهوو . والايام . شهر الصوم شهر العلاء . الحج — زياره البيت الذى ولد فيه الشيرازى . الحج فى الاسلام : فرض الحج على الرجال دون النساء . مع ادعاء المساواة بينهما . رفع الحج عن الذى يسكن وراء البحر . الحج ليس له وقت مخصوص . لا تفصيل لاعمال

الفارسيـة . ابياتها الفارسيـة . فرارها عـن بيت والدهـا الى كـربلاء . دراستها على الرشتي . مكوثها وحدها بين الرجال فى كربلاء والنجف . تدريسها الطلاب بعد هلاك الرشتى . ركنا رابعـا للشيخيـة وزعيمتهم . فتواهـا بجواز نكاح المرأة تسعـة رجـال . فتواها بحل الفـروج ورفـع التكاليف . نظرتها تطهر الاشياء . دعواها بانها مظهر فاطمة . اعدادها فى حروف الحى . اسفارها مع الرجال الاجانب . ارتكابها الفواحش والمنكـرات . طلاقهـا نفسها عـن زوجها . حبهـا وعشقها القـدوس . لعبتها بصبح الازل . اقترافها الفواحش فى مؤتمر بدشت . نسخهـا هى الشريعة . فسقها وفجورها . تحريضها الشيرازى على ادعاء الربوبيـة . قتلها عمها . سجنها . فرارها من السجن . اشتراكها فى مؤامرة اغتيال الشاه . احـراقهـا حيـة . رمـى جثتهـا فى البـئر . اقـوال المستشرقين فيهـا .

محمد على البارفروشى . عشيق قـرة العين . ولـد الزنـا . شهـادة البـابيين . معجـزة امـه . ولادتها بعـد ستـة اشهر مـن زواج امـه . جهله بالعلـوم . الشـريك فى المؤامرة . دعـواه المهدويـة . دعـواه المسيحية . رجعة رسول الله . فجوره وفسوقـه . بالنساء والصبيان . ظلمه المسلمين . قتله وحرقه . نبوءته الكاذبة . دعواه الربوبية .

الفرق الاربع التى افترقت عن البابية . الفرقة الاولى ، اتباع صبح الازل . الفرقة الثانية اتبـاع حسين على المازندرانى . الفرقـة الثالثة . اتباع المتنبئين الجدد . الفرقة الرابعة المنعزلون عن الجميع .

الازليـة وصبح الازل . صبح الازل وحياتـه . ايمانـه بالشيرازى .